(ISSUE No. 1317) 15-21/9/ 1998 (Year 29)

(١٣١٧) ٢٤ جمادى الأولى - غرة جمادى الآخرة ١٤١٩هـ / ١٥ - ٢١ سبتمبر ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الإسلام في السينما المصرية

عماد عوض الله: رفضت صفقة عرفات

كاتب مسلم هندي: لا أؤيد الحركة الكشميرية!



عولمة المرأة وتأنيث المستقبل

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريالا ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US



- مبرمجة باللغتين العربية والإنجليزية
- تشغيل بسيط بزر واحد
- تاريخين هجري وميلادي
- مقاومة للماء
- ضمان ١٢ شهراً
- ٣٠,٠٠٠ ساعة الدفعة الأولى للمبيعات بدون أي شكوى
- مواقيت الصلوات الدقيقة في جميع أنحاء العالم
- تشير بواقعية الى مكة المكرمة أينما كان موقعك على الأرض بدون استخدام بوصلة
- تكنولوجيا يابانية وأمريكية مدهشة
- الوقت والتاريخ في أكثر من ٢٠٠ مدينة في جميع أنحاء العالم
- ثلاث مواعيد تنبيه مختلفة من خلال المنبه: موعد تنبيه قبل عشر دقائق من كل صلاة أو موعد تنبيه خاص أو موعد تنبيه يومي

تجدوها لدى

شركة عطورات العبد المحسن

لتجارة العطور وخشب العود

الخالدية ٤٨٣٦٠٦٦ - النزهة ٢٥٦١٥٦١ - الجهراء ٤٥٥٥٢٤٧ - قرطبة ٥٣١٨٩٦١/٤ داخلي ٢١

رأي القارئ

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سَقَيْتُ النبيَّ ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم. (متفق عليه).

صواريخ الإرهاب



آثار الإرهاب الأمريكي في السودان

سمعنا تنديد وسائل الإعلام الإسلامية والعربية عقب تفجير السفارتين الأمريكيتين، وإلصاق التهم بالإسلاميين، الذين يوصفون بالإرهاب.

لقد تعوَّدنا دائماً من أعداء الإسلام أن يجعلوا الإسلام وأهله شماعة يعلقون عليها أخطاء العالم، مع أن كثيراً من التفجيرات التي تقع يتهم فيها الإسلاميون، وعند التحقيق ينقلب السحر على الساحر، فيكون الجناة من غير المسلمين، سبحان الله، كل هذه الضجة من أجل عدد قليل من الأمريكيين، في الوقت الذي تدك فيه صواريخ أمريكا وطائراتها أراضي السودان وأفغانستان وتقتل الأبرياء، فلماذا لم نسمع بالتنديد والشجب لهذا الإرهاب الذي يقع على مرأى من العالم وسمعه.■

الخزامى بنت عبدالله - السعودية

بعد الانفجارات الأخيرة.. هل تعيد أمريكا حساباتها؟

إن الانفجارين الأخيرين اللذين حدثا في كل من كينيا وتنزانيا، أمر مؤسف، حيث لا يعقل أن يخرج على الناس من يعكر صفو حياتهم بارتكاب مثل هذه الأعمال التي تشمئز منها النفوس، التي تؤمن بحق الحياة الكريمة لكل بني البشر على وجه هذه البسيطة.

ولكن سؤالاً ظل يشغل بال المراقبين، وهو لماذا تكون أمريكا هي المستهدف الوحيد في كل هذه العمليات من دون دول العالم الأخرى؟ لا شك في أن أمريكا بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، أصبحت القوة العظمى الوحيدة في العالم، وصارت تتحكم في مصائر الشعوب اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وتلوح بالعصا الغليظة لكل من يخالف سياستها وهيمنتها على الشعوب والأمم، ولكن للأسف كانت سياستها في بعض المناطق خرقاء، كسياسة لي الذراع في كوريا الشمالية، وكوبا، وإيران، وليبيا، وباكستان، واتباعها سياسة غض الطرف عما يحدث في كوسوفا، من قتل ودمار، حيث تركت للصرب الحبل على الغارب في إبادة أمة وشعب واكتفت فقط بالتهديدات دون أن يتبع ذلك عمل.

أما سياستها في الشرق فهي سياسة غير عادلة، حيث إنها تقف في خندق واحد مع إسرائيل فتمدها بالسلاح والعتاد، لتكون إسرائيل أكثر تفوقاً في المنطقة ولا تطالبها بنزع السلاح النووي، كما تطالب به العرب، بل تقف ضد أي قرار يدين أو يمس إسرائيل بسوء في مجلس الأمن.

لعل هذه الأسباب جعلت كثيراً من الشعوب تفقد الثقة في مصداقية أمريكا في التعامل مع قضاياها المصيرية، كما أن وضعها لبعض الدول في قائمة الإرهاب أكسبها عداوة تلك الشعوب، فعلى أمريكا أن تعيد النظر في سياستها مع الشعوب الأخرى، وتتخلى عن سياسة الكيل بمكيالين.

وبعض هذه الأعمال الإرهابية، تقف وراءها الصهيونية



انفجار السفارة الأمريكية في نيروبي

العالمية التي تسعى لإلصاق تهمة الإرهاب بالإسلا... لتخويف الحكومات والأفراد من خطورة الإقدام على تبن... الإسلام كمنهج حياة، ومن ناحية أخرى، صرف الأنظا... عن الممارسات الإسرائيلية الوحشية في الأراضي العربي... المحتلة من تدنيس للمسجد الأقصى، وقتل الأبريا... والأطفال، ومصادرة الأراضي وهدم المنازل وتشريد أهله... على مرأى ومسمع الرأي العام العالمي.

وأخيراً أهمس في أذن إعلاميينا العرب، ألا ينساقو... وراء الدعاية الصهيونية، في تلفيق مثل هذه الاتهاما... للإسلام والمسلمين، بل يجب أن يكونوا يداً واحدةً في الر... على مزاعمهم وأراجيفهم، وأن يتذكروا قول الله تعالى ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إ... كَذِبًا ⑤﴾ (الكهف)، وقوله تعالى: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِ... بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُ... نَادِمِينَ ⑥﴾ (الحجرات).■

د. محمد محمود النور - الرياض - السعودي...

أين الشرعية الدولية؟

برهنت البربرية العسكرية الأمريكية المتغطرسة على أنها تريد قتل إرادة الشعوب، ووأد الصحوة وتجفيف المنابع، وتفويت الفرصة على مسلمي العالم، وتشويه صورة الإسلام النقية الطاهرة الناصعة، وتقديمه على أساس أنه راعي الإرهاب، فقد قامت راعية الإرهاب وحامية حمى الغرور والصلف بذلك العمل الإرهابي الذي يضاف إلى قائمتها السوداء اللامتناهية من أجل عدة أمور لا تخفى على الحصيف، الذي يدرك من الوهلة الأولى أنه ضربٌ قُصِدَ به إرهاب الشعوب المسلمة ولسان حال أمريكا يقول: «إما أن تدور في فلكي وإما أن تذوق مرارة بطشي» تلك الضربات استهدفت صرف أنظار العالم والرأي العام الأمريكي عن تلك الإبادة الجماعية للشعب الألباني المسلم في كوسوفا ولصرف أنظار العالم عن تلك الفظائع التي ارتكبته... وترتكبها إسرائيل، ولكي تضيف بُعداً جديداً لشخصي... راعي البقر، الذي تخيل أن القوة هي كل شيء، ولكن إراد... الشعوب لن تقهر، وسوف يكرر راعي البقر ما حدث ف... فيتنام بفتحه النار على الأبرياء، ويكون ذلك الهجوم بمثاب... أول مسمار يدق في نعش الغطرسة.

لا أحد يرضى بالإرهاب، ولكن إذا كان الإرهاب صادر... عن تلك الغوغائية الأمريكية، فأين الشرعية الدولية؟■

محمد الروبي عبدالوهاب - البدع - تبوك - السعودي...

التوجيه بين الواقع والحلم

كثرت المواضيع التي تبحث في توجيه الطفل الموهوب، وتعددت الأبحاث عن التناقض بين التوجيه المثالي داخل الأسرة، والتوجيه النظري في المدرسة، وعن اصطدام الطفل بالواقع، وإذا كان من عناصر التوجيه، أن يلبي متطلبات العصر، فهذا لا يعني الانفكاك عن القيم، وإنما إنشاء عناصر وكوادر تخدم المجتمع وتضع لبنة جديدة في بناء، كثر تهديمه في الداخل.

الطفل المتعدد المواهب، الناجح مدرسياً، نستطيع أن نوجهه علمياً ودينياً، فنحن في مجتمع يعاني من الآلام التي خرجت عقولاً أدبية أثقلت المجلات والصحف بمقالا... أعادت المواضيع، آلاف المرات، ولم تجد حلاً واحداً قابلا... للتطبيق، ومازلنا نحصر اهتمامنا في منحى واحد: الطفل الموهوب، واصطدام المثالي بالواقع المشوه.

ديننا مرن، وفيه حلول لجميع المعوقات، فنحن في أزم... عقول علمية لا أدبية، أملنا في الله كبير، ثم في المربي... وتوجيه المدرسين.■

ريم الخاني - دمشق - سورية

هل سلّمت المعارضة السودانية نفسها لجارانج؟

انعقد في الأسابيع القليلة الماضية، مؤتمر المعارضة السودانية في القاهرة، من أجل إسقاط حكومة الخرطوم، وهذا في تقديري هو الهدف المعلن، ولكن الهدف الخفي الذي يجهله كثير من الناس، هو سعيها الدؤوب من أجل إسقاط القوانين الإسلامية التي سنها الرئيس الأسبق جعفر نميري عام ١٩٨٣م، والتي وجدت تعاطفاً ودعماً جماهيرياً قوياً، حتى أن الأحزاب حينما تقلدت الحكم في عهد الديمقراطية الثالثة لم تستطع إزالتها على الرغم من تعهداتها، من أنها ستسعى لإلغائها ، ولعل وقفة الحركات الإسلامية، أكبر عامل في إحباط مؤامراتهم، وظلت القوانين الإسلامية سارية حتى جاءت ثورة الإنقاذ الوطني التي تبنت الشريعة الإسلامية كمنهج للحكم، فعملت بهذه القوانين، ولكن مازالت هناك بعض الإخفاقات في تطبيق الإسلام بمفهومه الشامل.



اجتماع المعارضة السودانية في القاهرة

فالمؤامرات مازالت تُحاك ضد هذه الشريعة، فها هي الأحزاب تتجمع مرة أخرى تحت غطاء ما يسمى بالتجمع الوطني الديمقراطي لإسقاط الشريعة الإسلامية والعودة بالبلاد إلى القوانين التي تبيح الزنى واللواط إرضاءً لأعداء الإسلام، تمشياً مع نزوات جارانج الصليبي، الذي يضمر الحقد الأعمى على الإسلام والعروبة، ويسعى لفصل الدين عن الدولة، ولا أجد مبرراً مقنعاً لكي تتحالف معه الأحزاب، فهو الذي بدد موارد البلاد، وأدخلها في دوامة من الحروب والصراعات، التي أثقلت كاهل السودان، وجعلته يعيش في خط الفقر والمجاعة، وحتى في فترة الديمقراطية الثالثة، كان قد رفض الجلوس مع هذه الأحزاب، على مائدة المفاوضات، بحجة أن هذه الأحزاب رجعية، ولا تصلح أن تحكم البلاد، وعلى الرغم من ذلك، وضعت الأحزاب يدها في يد جارانج، طمعاً في الوصول إلى كراسي الحكم، ولكن هل يسمح جارانج للأحزاب بأن تعود إلى الحكم مرة أخرى، بالطبع هذا من المستحيل، لأن قناعته حول الأحزاب لم تتغير، فهي مازالت في نظره رمزاً للتخلف والرجعية، فهل تعي الأحزاب ذلك، أم تواصل الهرولة نحو فخ الموت الذي نصبه لها جارانج؟ ■

محمد فضل محمود فضل

سوداني مقيم بالرياض

كلينتون يصيب حداً.. والسودان هو الذي يُرجم!!

في استفتاء أجرته محطة CNN الإخبارية أظهر أن ٣٨٪ من الأمريكيين يعتقدون بوجود رابط بين ضرب السودان وفضيحة مونيكا.

العقيد القذافي من جهته، صرّح بأن المصنع الذي تلقى الصواريخ الأمريكية، إما أن يكون مصنعاً للأدوية، وبالتالي، فإن القرار الأمريكي كان خاطئاً في المقام الأول، وإما أن يكون مصنع أسلحة كيماوية، وبالتالي فهو قرار كارثي، حيث كان سيعرّض حياة ٤ ملايين سوداني يقطنون الخرطوم لخطر الموت اختناقاً بسبب الغازات المنبعثة من المصنع.

قناة أبو ظبي الفضائية، دخلت على الخط، هي الأخرى عندما قابلت المهندس الذي بنى المصنع، حيث نفى أن تكون المخططات الهندسية التي بُني على أساسها المصنع مهيأة بأي حال لصناعة الأسلحة الكيماوية.

السودان من طرفه، كشف مفاجأة عندما أعلن أن المصنع كان قد وقّع عقداً حسب قرارات الأمم المتحدة، لتزويد العراق بالأدوية، كما دعا الأمم المتحدة إلى إرسال وفد لتفقد طبيعة المصنع، وإذا كان الكثير يعتقدون أن نقطة الارتكاز تتمحور حول ما إذا كان المصنع ينتج الأسلحة الكيماوية أم الأدوية، فإن نقطة الارتكاز الحقيقية في الموضوع، والذي يغفل عنها الكثير، هو المبدأ الذي لازالت تستمرئ أمريكا ممارسته في العالم، فهي المحامي الذي يقدّم الأدلة، وهي القاضي الذي يُصدر الحكم، وهي الشرطي الذي يُنفذه.. وهي بهذا المبدأ تفتح الباب واسعاً أمام الدول لكي تختلق الحجج والأعذار، ثم تهاجم جيرانها بليل أسود.. أرأيتم أين تكمن الخطورة، أم لازال البعض فرحاً سعيداً بهذه الضربة؟ ■

خالد العبدال. الكويت

دكتوراه في إعلام الطفل



لما كنت من متتبعي مجلة المجتمع الدائمين، وبما أني خصصت رسالة الماجستير عن مجلة المجتمع، ولما أعرفه من انتشارها الكبير، أود إخطاركم بأني أعد حالياً أطروحة دكتوراه عن إعلام الطفل ومجلات الأطفال في الكويت، ولكني واجهت مشكلة كبيرة في ندرة الأبحاث والكتب والدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة، لذا فإني أتطلع إلى معونة القراء المهتمين بكل الأبحاث الإسلامية التي تهدف إلى رقي وبناء الأمة، واحسب نفسي ساعياً وخادماً لمجال الإعلام الذي خضت غماره منذ أكثر من عشر سنوات وتخصصت به أكاديمياً.

كما أتطلع إلى مساعدة المختصين ليتكرموا بإرشادي إلى بعض المصادر التي لم أجدها هنا في الكويت.

وأرجو أن تكون متوافرة في بلاد أخرى، وبخاصة السعودية ومصر، كما أرجو إمدادي بالأبحاث العلمية بالجامعات أو الدراسات الخاصة لأتمكن من إخراج بحثي بالصورة التي أرجو أن يوفقني الله إليها.

آملاً التعاون من قِبَل المتخصصين في مجال إعلام الطفل، أو القراء الذين لديهم ولو قصاصات بسيطة تفيدني في مجال البحث. ■

طارق البكري

محرر بجريدة الأنباء الكويتية

ص.ب ٢٣٩١٥ الصفاه

الرمز البريدي: ١٣١٠٠ الكويت

ردود خاصة

● **الأخ عبدالعزيز عبدالجليل - الرفاع الشرقي - البحرين:** نعتز بثقتك ونرجو أن تبحث عن الصور المطلوبة حول الآثار الإسلامية في الكتب المخصصة لذلك، ولا سيما المنشور منها باللغة الإنجليزية.

● **الأخ: يونس العلي - بريدة - السعودية:** نشكر لك اهتمامك وحرصك على المجلة، ونقدّر الملاحظات التي ذكرتها في رسالتك، ونأمل أن نتلافاها في الأعداد القادمة.

● **الأخت: هبة الله عبيدة - بيروت - لبنان:** نرحب بمتابعتك لما ينشر في المجلة، وننتظر رسائلك القادمة، المتضمنة بعض خواطرك وهمومك واستفساراتك مع رجاء أن تتواصلي مع مجلتك المجتمع.

الأخت: غدير مجد الله - الخرج - السعودية: شكراً لحسن الظن، الذي نرجو أن يكون ركيزة الحوار، بين المختلفين في الرأي، فكيف بين الذين يصدرون عن مشكاة واحدة.

● **الأخ: حاش علي مطر - جدة - السعودية :** نشكرك على المشاركة في موضوع أوجادين، وهل هي اسم قبيلة أم اسم منطقة، وقد نشرنا حول هذا الموضوع ما فيه الكفاية، مما أزال عنه الكثير من الغموض واللبس، نشكرك ثانية وإلى رسائل أخرى.. ■

تنبيه

لفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣١٧ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أهل كوسوفا.. انتظروا ٩٠٠ سنة!

لاتزال مأساة مسلمي كوسوفا تراوح مكانها، ورغم بشاعة الموقف، فإن الغرب يكتفي بإطلاق التصريحات، وحين قرر أخيراً أن يفعل شيئاً، انطبق عليه المثل القائل: تمخض الجبل فولد فاراً، فبالرغم من اعتراف جون شاتوك، مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية، بأن الصرب يمارسون عملية التدمير الشامل، وأن إقليم كوسوفا يعيش كارثة إنسانية، وأن هناك أدلة ملموسة على وقوع جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية، وانتهاكات لحقوق الإنسان، تستدعي أن تضع محكمة الجزاء الدولية يدها عليها، رغم كل ذلك، لم تفعل الدول الغربية شيئاً، لمعاقبة يوغوسلافيا، سوى بمنع هبوط طائراتها في المطارات الغربية!

وهكذا يكرر الغرب موقفه المخزي الذي سبق أن مارسه مع البوسنة، ليؤكد لمن لا يريد أن يصدق، أن الحرب الصليبية ضد المسلمين لم تنته، فلو أن يهودياً واحداً تعرض للقتل، لهبّت أمريكا والصهيونية العالمية، فأين العالم من شعوب تُقتل وتُشرد، ولِمَ لا نسمع من العالم العربي والإسلامي عن النجدة التي يأمرنا بها الإسلام؟

وبينما يحدث ذلك في أوروبا، كانت مجموعة من الغربيين تجوب مدن الشرق لتقدم الاعتذار عن الفظائع التي اقترفها الصليبيون منذ غزوهم الشرق قبل ٩٠٠ سنة، والتي بلغت الذروة عند دخولهم بيت المقدس، حيث قتلوا سبعين ألفاً من المسلمين، ودنست خيولهم أرض المسجد الأقصى.

بُشراكم أهل البوسنة وأهل كوسوفا، يمكنكم الانتظار ٩٠٠ سنة، حتى ترق لكم قلوب الغرب، ويسمحوا لكم حينئذ بتطبيق حق تقرير المصير■

في هذا العدد



يطرح د. ظفر الإسلام خان وجهة نظر غير عادية بشأن القضية الكشميرية.. وأمجد الشلتوني يرد.. ص (٣٤)



صورة الإسلام في السينما المصرية.. ص (٥٠)



الآن نقدم لأحبائنا
الأطفال في كل مكان
مجموعة الأناشيد الرائعه
العشرة المبشرين بالجنة
...دما من صوت نداء
كل جديد
أناشيد بشراكم
العشرة
المبشرون
بالجنة
...في الأسواق
ونقدم لكم فيلم الكرتون الجميل
والذي يحكي قصة شعب مسلم
ظُلم وانتصر
أمجاد البوسنة
زوروا معارض .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل .
نداء
كلتاكي
جامع الملك سعود
شارع ولي العهد
كوبري الخليج
مركز العقارية
شارع الأحساء
شارع الملك عبدالعزيز
...رض الخبر : شارع الأمير نايف
...لسادس عشر - هاتف : ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
معرض الرياض : شارع الأربعين
المتفرع من شارع الستين - الملز - هاتف : ٤٧٦٠٤٨٢ (٠١)
معرض جدة : طريق المدينة - شمال جامع الملك سعود
بجوار محلات باتشي - هاتف : ٦٦١١٩١٧ (٠٢)
...ية السعودية - المركز الرئيسي جدة - ص.ب ١٩٨٠٦ - جدة ٢١٤٤٥ - ت ف / ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٥٧٢٩٢ - ٦٦٤١٨٥٤ (٠٢)
...الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت ف / ٤٧٦٠٤٨٢ - ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت ف / ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة - هاتف : ٢٥٤٠٠٠ - ٦ - ٠٠٩٧١)
التوزيع في بريطانيا وأوربا Horizon Audio & Video Lid - هاتف : ٧٤٧٤٧٧ - ١٢٧٤ - ٠٠٤٤
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع
نداء



للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

التحالف مع إسرائيل لن يزيد تركيا إلا خساراً

اختتم مسعود يلماظ - رئيس الوزراء التركي - زيارة لفلسطين المحتلة، استهدفت تأكيد التحالف العسكري، بين تركيا وإسرائيل، وتطوير العلاقات الاقتصادية بينهما.

ومن المقرر أن يزور رئيس الوزراء الإسرائيلي، تركيا قبل نهاية الشهر الجاري، ليعطي علاقات البلدين دفعة أخرى، في إطار التحالف بينهما، وقد أعلن أن الجانبين، سيجريان مناورات بحرية مشتركة قريباً، بمشاركة الولايات المتحدة، وكانت الأطراف الثلاثة، قد أجرت مناورات مشتركة في يناير الماضي، قريباً من السواحل السورية.

ومن المنتظر، أن تشهد القدس المحتلة ما بين ١٣ - ١٦ ديسمبر القادم، قمة اقتصادية بين الجانبين التركي والإسرائيلي، يحضرها أكثر من ألف رجل أعمال إسرائيلي، ومثلهم من مختلف أنحاء العالم، معظمهم من اليهود، ويحضرها من الجانب التركي، مسؤولون حكوميون كبار، فضلاً عن مسؤولي الطائفة اليهودية في تركيا، وبحضور آل جور نائب الرئيس الأمريكي.

إن السياسة التركية تجاه إسرائيل، التي يرسمها جنرالات الجيش، وينفذها الساسة، من أمثال يلماظ وغيره، تثير العديد من علامات الاستفهام والاستغراب!

فما المصلحة في عزل تركيا عن محيطها الإسلامي وجيرانها العرب، الذين تعايشت معهم طوال قرون؟

ولمن يوجَّه هذا الحلف التركي - الإسرائيلي؟ إن ساسة تركيا يرددون باستمرار، أن الحلف ليس موجَّهاً ضد أحد من الجيران، وهو تبرير غريب، إذ لابد من أن يكون هناك سبب واضح لقيام الحلف، وهذا السبب يمكن معرفته، من معرفة توجُّهات السياسة العدوانية الإسرائيلية، فإسرائيل توجِّه عداءها للعرب والمسلمين، ومازالت أطماعها قائمة في قيام كيان مغتصب، يمتد من النيل إلى الفرات، بل هي تعادي دولاً إسلامية أخرى، خارج نطاق المنطقة الممتدة من النيل إلى الفرات، وهذا يعني أن أي دعم عسكري من تركيا لإسرائيل يؤثر سلباً على أمن كل الدول العربية والإسلامية، وبخاصة بعد كشف النقاب عن إقامة قاعدة جوية قريبة من الحدود التركية، مع سورية والعراق تستخدمها الطائرات الإسرائيلية، وتتيح لإسرائيل تطويق سورية من الشمال، وتهديد العراق وإيران وباكستان.

وإذا كانت الحكومة التركية، أو بمعنى أدق، جنرالات تركيا، يرفعون شعارات العلمانية ليعادوا الإسلام والمسلمين داخل تركيا وخارجها، ويتخذون العلمانية ذريعة لضرب إرادة الشعب التركي الذي اختار الإسلام طريقاً، والمسلمين ممثلين عنه، وبعد أن حققوا بغيتهم بإزاحة حزب الرفاه عن الساحة يوجِّهون حربهم ضد المرأة التركية المسلمة، ويحرمونها من أبسط حقوقها في أن تختار الزِّي الذي ترتديه، إذا كان هذا سلوك جنرالات تركيا مع الإسلام والمسلمين، فلماذا يتحالفون مع حكومة إسرائيل، التي يسيطر عليها غلاة المتطرفين اليهود، الذين وصلوا إلى السلطة، وإلى كراسي الكنيست اليهودي، تحت رايات التوراة والتلمود؟

وإذا كانت إسرائيل تزعم أنها تتوجه للسلام، فهل من المصلحة دعمها عسكرياً في هذه المرحلة، بتحالف تركيا معها، أم أن هذا التحالف يزيد من صلفها واستكبارها، ورفضها رد الحقوق لأصحابها؟

لقد عاشت تركيا، عقب سقوط الاتحاد السوفييتي، حالة الخوف من انحسار دورها الاستراتيجي في التحالف الغربي، والذي قام على أساس قرب تركيا من أراضي الاتحاد السوفييتي، وحاجة الغرب إلى نصب الصواريخ في تركيا، وإطلاق طائرات التجسس على السوفييت من أراضيها، وقام عسكر تركيا بإعادة رسم استراتيجية جديدة، كان من المفترض أن تمثِّل عودة إلى البعد الإقليمي العربي الإسلامي، الذي افتقدته تركيا منذ وصول مصطفى كمال إلى الحكم، ولكنهم آثروا أن يمارسوا دور الوكيل عن الغرب والصهيونية في تهديد الأمن العربي والإسلامي، وفتح الطريق للصهيونية إلى بلدان آسيا الوسطى، التي تربطها بتركيا روابط دينية وتاريخية وعرقية ولغوية قوية.

إن الأمر يحتاج من الدول العربية والإسلامية، وقفة جادة لقطع الطريق على إسرائيل، ومنعها من استكمال تنفيذ مخططاتها، التي تستهدف تهديد المنطقة كلها، ووضعها تحت السيطرة، أما تركيا، فإننا ننصحها بترميم علاقاتها المتصدِّعة مع المحيط العربي والإسلامي، بدلاً من الارتماء في أحضان إسرائيل، وعليها أن تنبذ سياستها الراهنة، التي تضعها في مواجهة شاملة مع العرب والمسلمين.

وإذا كان حكام تركيا مخلصين حقاً لبلدهم ويسعون لمصلحتها، فإن تلك المصلحة لن تتحقق بالتحالف مع عنصر دخيل منبوذ في المنطقة، فبقدر ما تمتِّن أنقرة علاقاتها مع تل أبيب، بقدر ما تخسر علاقاتها مع العرب والمسلمين، وتقطع روابطها الدينية والتاريخية، فهل يعقل ذلك جنرالات تركيا؟■

رجال العمل الخيري في الكويت يكشفون الحقائق

قطعت الهيئات والجمعيات الخيرية الكويتية شوطاً كبيراً في مجال العمل الخيري والإغاثي، وتبوأت مكانة رفيعة في هذا المجال من خلال عملها المؤسسي المنظم الذي يلقى الدعم والتأييد الرسمي والشعبي.

وأصبحت إنجازات العمل الخيري الكويتي خير دليل على ما تقدمه تلك الهيئات والجمعيات... ولكن هذا النجاح الباهر أقض مضاجع أعداء الإسلام، وأثار حفيظة خفافيش الظلام، ودعاة التنصير، وأنصار الظلم والقهر ممن يحبون أن يفسدوا في الأرض، ويقطّعوا الأرحام، فشنوا حملاتهم المركّزة على العمل الخيري بوجه عام، والكويتي منه على وجه الخصوص، وفي سبيل تحقيق غايتهم الوضيعة ركبوا موجة معاداة الإرهاب والخوف من التطرف، ظانين أنهم بذلك يستطيعون أن يكسبوا السلطات والرأي العام لصالحهم في حربهم ضد العمل الخيري.

إن مسيرة الخير الكويتية لا تحتاج إلى من يُعَرِّف بها، فإنجازاتها واضحة كالشمس في رائعة النهار، يعرفها القاصي والداني، ولكن يكفينا أن نقول على سبيل الإجمال إن هذا العمل المبارك أثمر بناء أكثر من خمسة آلاف مسجد، وألف مركز صحي ومستشفى، وكفالة عشرات الآلاف من الأيتام، وحفر قرابة عشرة آلاف بئر، فضلاً عن آلاف المشاريع الإنتاجية الأخرى، وعلى مستوى نشر العلم، وزعت ملايين الكتب، وأنشئت المكتبات، بل والإذاعات التي تبشر بدين الهدى والنور.

ذلك كله يتم في وضح النهار، وبعلم السلطات جميعاً، سواء في الكويت التي انبعثت منها أشعة الخير، أو في الدول التي يتم فيها إقامة المشروعات الخيرية، ورغم ذلك لا يكف البعض عن الصراخ محذرين من سوء لا وجود له إلا في نفوسهم الشريرة، أو من خطر يتوهمه خيالهم المريض.

المجتمع سعت إلى رجالات الخير في الكويت تستطلع آراءهم، ولتنقل للقارئ نبض مشاعرهم تجاه العمل الخيري الذي ترعاه أيديهم:





المطوع: نتحدى أن تثبت أي جهة أن ديناراً واحداً صرف للإرهاب

استطلاع: محمد عبد الوهاب

يقول رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله علي المطوع: «إن الافتراء والتشويه ومحاولة الزج بالأيدي العاملة في أعمال الخير في الكويت ودول الخليج وغيرها بشكل عام وربطها بما يسمى بالإرهاب والعمل على دعمه أمر مرفوض، مشيراً إلى أن هذه الافتراءات والدعايات المغرضة معروف من وراءها ومن يدعمها، مؤكداً أن العمل الخيري في الكويت له قنواته وطرقه الصحيحة المعروفة والواضحة».

ويضيف المطوع قائلاً: «نحن في جمعية الإصلاح من أهدافنا عمل الخير، ومساعدة المحتاج، وكفالة اليتيم، ورعاية الأرملة، وتسهيل سبيل العلم، وإيجاد المحاضن له، وإنشاء دور العبادة، وحفر الآبار في المناطق العطشى، وعلاج المريض، وهذا دأب جميع الجمعيات واللجان والهيئات الخيرية بالكويت».

ويلمح المطوع إلى أن الساعين إلى عرقلة وتشويه العمل الخيري هم معروفون حيث يقول: نحن نعرف أعوان الشيطان الذين يريدون أن يشوهوا العمل الخيري في الكويت، ويحاولون أن يقللوا من نور هذا النجم الساطع الذي رفع اسم الكويت رفعة كبيرة، وجعلها تحمل سمة الخير والإحسان للعالم العربي والإسلامي، بل للعالم بأسره.



الحجي: العمل الخيري الكويتي يسير بتأييد المسؤولين

يوسف الحجي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ورئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة - يقول: «إن العمل الخيري الكويتي لايحتاج لأن يوصف، فالكلام لايقف عند ما قدمته الأيدي الكويتية في أصقاع العالم بأسره، مشيراً إلى أن مشاريع الكويت الخيرية في أرجاء العالم تقف شاهدة على صدق وإخلاص العمل الخيري الكويتي، بل تسعى لترسيخ دعائم الخير والسلام على أسس ربانية شرعها الإسلام لتكون الدستور لحياة الإنسان المسلم».

ويضيف يوسف الحجي: «إنهم يكيدون للإسلام ويحاولون تشويه صورة العمل الخيري، ولكن سعيهم مردود عليهم ولايستطيعون فعل ذلك، لأن الجميع يؤيد طريقنا ومنهجنا ويعرف ماهية أعمالنا وسبل تنفيذنا للمشاريع».

من جانبه يقول **طارق العيسى - رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي:** «لقد منّ الله عز وجل على الكويت أميراً وحكومة وشعباً بنعمة حب العمل الخيري والسعي فيه بصوره المتعددة، وقد قدمت الحكومة مساعدات بآلاف الملايين منذ تفجرت ينابيع الخير من ثروة البترول على هذه الأرض الطيبة، ولايخفى على منصف مساهمات الحكومة الكويتية من دعم مادي ومشاريع كثيرة، حيث أنشأت الجامعات وشقت الطرق، وساهمت في بناء البنية الأساسية للعديد من الدول الإسلامية الفقيرة، وهذا أمر يدركه القاصي والداني، ولاينكره إلا مكابر».

أما على صعيد العمل الشعبي فقد قامت على أرض الكويت جمعيات النفع العام الأهلية التي برزت على مستوى العالم أجمع بأعمالها الخيرية العملاقة التي أظهرت معدن الشعب الكويتي الأصيل وإخلاصه لربه ودينه، ومازال هذا الشعب يتقرب إلى الله ببناء المساجد وتشييد المدارس وكفالة الأيتام، وإقامة كل أنواع المشاريع الخيرية.

ويضيف: «ولاشك في أن الأرقام التي تعلن عن هذه المشاريع لهي خير دليل على توفيق الله عز وجل أولاً ثم على ما بذله ويبذله أهل الخير في الكويت، وبفضل من الله فقد توسع هذا العمل ووصل إلى شتى أصقاع الأرض حتى إنك لاتكاد تزور قرية نائية إلا وتجد آثار العمل الخيري الكويتي ظاهرة فيها».

وعن دور جمعية إحياء التراث الإسلامي يقول العيسى: «إن الجمعية إحدى هذه المؤسسات الخيرية التي برزت على الساحة المحلية والعالمية بمشاريعها الكثيرة والمتنوعة، فقد قدمت أكثر من ١٢ ألف مشروع خيري منها بناء أكثر من ٣٥٠٠ مسجد، وبناء ٥٠٠ معهد إسلامي، وإقامة ٢٤٠ مركزاً إسلامياً، إضافة إلى غير ذلك من المشاريع في مجال الرعاية والكفالة وفي مجال الدعوة إلى الله وطباعة الكتب، حيث تجاوز عدد الأيتام الذين تكفلهم الجمعية ٢٠ ألف يتيم، ووصل عدد الدعاة الذين فرغتهم الجمعية للقيام بواجب الدعوة إلى الله ١٥٠٠ داعية».

من جانبه يفسر **الشيخ الدكتور جاسم المهلهل الياسين - الأمين العام للأمانة العامة للجان الخيرية**



العيسى: قدمنا الأعمال الرائدة ولاننتظر المدح أو الذم

بجمعية الإصلاح الاجتماعي - هذا القصد المتعمد من قبل بعض وسائل الإعلام بربط العمل الخيري بالإرهاب والعنف حيث يقول: «علينا الا نستغرب هذا الزج وهذه الافتراءات، لأن الصراع قائم منذ القدم بين الخير والشر، فطمس الحقائق، وتشويه الصور، وقلب الموازين من وسائل أهل الشر ممن لايحبون للخير أن ينمو، وللفقراء والأيتام والأرامل أن يسعدوا».

ويضيف الشيخ الياسين: «إن ما تسعى اللجان الخيرية إلى تحقيقه هو الارتقاء بالإنسان ونقله من حالة التشرد والجوع والجهل إلى حياة كريمة لاتهدر فيها كرامته بل تحفظ فيها إنسانيته، بعيداً عن المرض والحاجة، حياة ينعم فيها اليتيم بالأمن والأمان والشيخ الكبير بالاطمئنان».

الأمين العام المساعد للأمانة العامة للجان الخيرية أحمد الفلاح يشرح تطور العمل الخيري في الكويت ويؤكد أنه لم يأت من فراغ، فتاريخه مشهور ومعروف، وله سجل ساطع حمله الآباء والأجداد، ليسطروا لنا أسطورة تاريخية رائعة حملتنا لأن نستمر بهذا العمل الخيري الذي انتشر في أرجاء العالم بأسره.

ويضيف الفلاح: لقد أخذ العمل الخيري الكويتي يتطور وينتشر حتى أصبح على هذه الصورة العالمية فكم من مشاريع عرفتها مجاهل إفريقيا وأدغالها وجبال الثلج في أوروبا.

ويستطرد: «لايشكك أحد ولايكابر بقوة العمل الخيري الكويتي والذي استطاع من خلال مشاريعه أن يجعل قضية الكويت إبان الغزو العراقي الغاشم القضية الأولى عند الشعوب التي استفادت من مشاريع الخير الكويتية».



جاسم المهلهل: مسلسل مستمر لصراع الحق والباطل

ويتحدث **الشيخ نادر النوري - الأمين العام للجنة التعريف بالإسلام** - حول سمعة العمل الخيري الكويتي ويقول: «إن كان لكل دولة سلعة متميزة تصدرها للخارج، فسلعة الكويت العمل الخيري، وهي أفضل ما تقدمه للخارج وهي تلتصق بالمجتمع الكويتي منذ القدم، حيث يعرف أهل البلد بالسماحة والعفة، وقد تأصل هذا السلوك إبان المحنة التي خاضتها الكويت شيباً وشباناً، فانطلقت الأعمال الخيرية إبان الغزو من المساجد، لتعلن استمرار هذا النهج الكويتي الأصيل في فعل الخير والاستمرار فيه».

وحول ما أشيع من محاولة ربط الإرهاب بالعمل الخيري الكويتي أطلق الشيخ عبدالله علي المطوع كلمات التحدي والثقة حيث يقول: «نحن نتحدى ونتحدى أن يثبت أي طرف من الأطراف او أي جهة من الجهات المغرضة أن ديناراً واحداً صرف لدعم الإرهاب والتطرف في كافة صوره وأشكاله، لأننا نرفض الإرهاب بصورته الفردية والرسمية، فنحن نرفض الإرهاب المنظم الذي تقوم به بعض الحكومات تجاه شعوبها والتي تزج بالرجال في السجون والمعتقلات بسبب كلمة الإسلام، كما نرفض الإرهاب الذي يقوم به بعض الأفراد والجماعات، لأن الإسلام يرفض ويحرم الإرهاب والتطرف، كما نرفض الإرهاب الذي تمارسه الدول القوية ضد الدول الضعيفة، كما حدث في السودان وافغانستان مؤخراً، ونرفض الإرهاب في الساحة الفلسطينية الذي عرّض عشرات الآلاف من سكان فلسطين الأصليين إلى قتل فردي وجماعي من قبل المحتل الصهيوني الغاصب».

ويستطرد المطوع قائلاً: «ولاغرو أن يقوم بعض المغرضين والمشككين بالعمل الخيري الكويتي بالغمز واللمز بكل الطرق والوسائل المتاحة لهم، وهذا ليس بجديد، فالقرآن الكريم يحكي - ومنذ الأزل - صور أولئك الذين يلمزون ويغمزون فيقول الله تعالى: ﴿ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون (٢٩) وإذا مروا بهم يتغامزون (٣٠) ﴾ (المطففين)، وتشير الآيات المحكمات والسنة النبوية إلى مواقف أولئك الكفار والمنافقين، الذين يظهرون بين الفينة والأخرى، وبأسلوب جديد وبفن آخر يحاولون أن يضعوا نقطة سوداء على الثوب الأبيض للعمل الخيري الكويتي، وهيهات لهم ذلك، فالإسلام واضح، والعمل الخيري الكويتي مرتبط بتعاليم الإسلام، الذي يرفض الإرهاب والتطرف بكل صوره».

ويضيف السيد عبدالله علي المطوع: «إننا لسنا بحاجة للرد على تلك المزاعم والأقاويل، ولكن لابد من التوضيح والبيان، مشيراً إلى أن اللجان الكويتية مرتبطة بالعمل من خلال الوسائل والقنوات الرسمية التي لاتسمح للشك بأن يدخل في سير عملها، فهي جمعيات ولجان وهيئات إسلامية ترفض الإرهاب بكل صوره سواء الرسمي أو الفردي».

واختتم المطوع حديثه في رده على هذه المزاعم بقوله: «الجمعيات الكويتية تقوم بجهود جبارة، فقد أنشأت مئات المدارس وآلاف المساجد، وعشرات المستشفيات والمصحات، وحفرت آلاف الآبار، وبنت مئات المنازل ومساكن الأيتام والأرامل، وكفلت منهم عشرات الألوف، وانفقت على المعوزين من الفقراء واللاجئين والمهجرين، كل هذه الأعمال قامت بها لجان العمل الخيري الكويتي، مما أثار الحاقدين على الإسلام من الصليبيين وغيرهم وسعوا لتلفيق التهم.. ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ويظهر الحق ويستمر نبراس العمل الخيري الكويتي ساطعاً في سماء العالم».

من جانبه يقول يوسف الحجي: «منذ فترة طويلة ونحن نسمع من يهاجم الإسلام ويهاجم العمل الخيري الكويتي، وكان للقيادة الكويتية وعلى رأسها سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وولي عهده الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، والشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح دور كبير ومشجع، فقد ردوا على هذه الاتهامات في السابق، ودافعوا عن العمل الخيري الكويتي، وهذا ما فعلناه مع

«لجنة الدعوة» تقدم المساعدات لبنجلاديش

قال محمد السويلم - رئيس مكتب شبه القارة الهندية بلجنة الدعوة الإسلامية: إن اللجنة تتابع عن كثب آثار الأضرار الناتجة عن الفيضانات التي اجتاحت مساحة شاسعة من بنجلاديش، حيث أصابت المناطق المتضررة بالشلل التام، مما نتج عنه نزوح آلاف الأسر، مشيراً إلى أنه اطلع على مدى الأضرار التي لحقت بالأرض الزراعية والممتلكات العامة والخاصة كالمدارس والمنازل والمزارع والمرافق الصحية وشبكات المياه، وذلك بسبب جسامة الكارثة وانتشارها.

وقال السويلم: لقد كان برفقتنا وفد من النشاط النسائي التابع للجنة، وقام بدور بارز ومثمر في هذه الرحلة، حيث قام بتفقد الأخوات هناك ورصد احتياجاتهن الخاصة ومستلزماتهن، وقدمن المساعدات المالية والغذائية والدوائية لبعض الأسر الأكثر تضرراً.■

مشاريع جديدة يطرحها بيت الزكاة

أعلن صلاح عبدالرحمن الرويح - مدير إدارة تنمية الموارد في بيت الزكاة - عن قيام البيت بطرح ثلاثة مشاريع زكوية جديدة، هدفها تأمين الرعاية الاجتماعية، والصحية، والتعليمية للمحتاجين داخل الكويت، مؤكداً أن المشاريع الجديدة تأتي امتداداً لجهود بيت الزكاة ولرسالته الهادفة لإرساء قواعد متينة من قيم التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع الواحد.

وأوضح أن مشروع الرعاية الاجتماعية، الذي يطرحه البيت حالياً، هدفه معالجة المشاكل التي تواجه الأسر المحتاجة والمساهمة في تحويلها إلى أسر منتجة.■

لطوع : نرفض الإرهاب بكافة صوره وأشكاله لأنه مُحرم

لحجي : قنواتنا في العمل معروفة ولا غبار عليها

لعيسى : نتبرأ من الإرهاب في جميع صوره

سؤولين، حيث تكلمنا ودافعنا ورفضنا الزج بالعمل الخيري في قضايا إرهاب والتطرف وبأي شكل من الأشكال».

ويضيف الحجي : «نحن واضحون وليس لنا أهداف أخرى سوى مساعدة حتاجين واليتامى، وبناء وتنفيذ المشاريع الإسلامية، والتي تشهد لأهل الكويت محسنيهم أنهم فعلاً كانوا أهلاً لتمثيل هذا العمل الخيري الرائد».

ويطالب يوسف الحجي جميع الجهات التي باتت تردد مثل هذه الإشاعات ن تطرح أدلتها للجميع لنقارعها ونناظرها ونحن واثقون أنها لن تستطيع لا في وقت الحالي ولا في المستقبل أن تقدم شيئاً ذا قيمة .

ويفسر طارق العيسى من جانبه أسباب الهجمة على العمل الخيري حيث ول: «بعد أن نجحت المؤسسات الخيرية بفضل الله عز وجل في نشر مشاريع دعوة الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، أثار هذا الأمر حفيظة أعداء الإسلام المسلمين، فتحركت قوى الشر من الصهيونية والصليبية والمجوسية، ومن المنافقين ذين زرعوا في بلاد المسلمين فخططوا لضرب الصحوة الإسلامية من أجل جاعها إلى الوراء حسداً وعدواناً، وقد أصبح من المعروف أساليبهم الخبيثة في ربهم ضد الإسلام، وأولها لصق الإرهاب بالعمل الخيري الإسلامي، ومحاولة ـع صورة بشعة عن هذا العمل في أذهان الناس، إلا أن الأمر الأكيد والذي رناه في أكثر من مناسبة أننا نتبرأ من الإرهاب في جميع صوره».

ومن فضل الله - عز وجل - أن كل ما سيق من اتهامات للعمل الخيري، محاولات ربطه بدعم الإرهاب، قد ثبت بطلانها وكذبها، وظهرت الحقائق لتثبت ة بعد مرة، نقاء العمل الخيري الكويتي من هذه التهم، لذا أستطيع أن أقول كلي ثقة أن العمل الخيري بريء مما يحاول أعداء الإسلام اتهامه به، وأن هام العمل الخيري الكويتي بالتطرف والإرهاب باطل لا أساس له، وقد كان ذا الأمر نتيجته الإيجابية في زيادة الثقة بالعمل الخيري الكويتي الذي يحظى ضل من الله عز وجل بالمساندة الحكومية والشعبية على حد سواء.

ويخلص الشيخ أحمد الفلاح إلى أن العمل الخيري الكويتي قد استطاع ن خلال جوانب عديدة أن يدحض أي شائعة تحاول أو تشوه العمل الخيري، يث قال: «يكفي لنا دليلاً أن يعرف الجميع أن رجالات العمل الخيري الكويتي م من البارزين والمعروفين بحب الخير والإصلاح، ولايستطيع أحد أن يشكك هم «وقد كانوا أهلاً لتمثيل الكويت بهذه المشاريع الخيرية الرائدة»، مضيفاً أن ذا الصراع قائم ولا محالة، فهذا صراع بين الحق والباطل ولايمكن أن يتوقف ى قيام الساعة.

يضيف الفلاح متحدياً : نحن نطلقها صراحة لكل من يريد أن يشوه صورة مل الخيري الكويتي ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ ونحن نعلم أنهم

ذكريات أهل الخير

أهل الكويت أسسوا أول عمل خيري مؤسسي سنة ١٩١٣م باسم الجمعية العربية الخيرية ورعاها الشيخ فرحان الخالد، وقد زار رشيد رضا الكويت واطلع على المشاريع التي تقوم بها هذه الدول الصغيرة، وأشاد بهذا العمل وهو مؤرخ ومكتوب في كتبه، وقام رجالات الخير آنذاك بابتعاث الطلبة إلى الخارج لتعليمهم.. فهم منذ ذلك الحين جسدوا العمل الخيري وسطروا لنا الطريق ووضعوا اللبنات التي نسير عليها .

ويضيف الشيخ الفلاح «إن الكويت قدمت عام ١٩٢٩م معونات للدولة التركية رغم أنها كانت دولة صغيرة وذات دخل اقتصادي ضئيل، مشيراً إلى أن العمل الخيري الكويتي ذكريات عطرة تؤكد أصالة هذه الأعمال وتاريخها العريق».■

المطوع: نعمل بوضوح ولا يوجد ما نخفيه وبعلم واطلاع الحكومات

الحجي: الإعلام العربي مقصر ولا نعرف طريق الإرهاب

الفلاح: ندعو إلى المكاشفة والمصارحة وعدم اللمز والغمز

ليسوا بصادقين.

ويبين الشيخ نادر أن ما تقوم به الجهات الخيرية بالكويت لايمكن أن يطلق عليه أحد انه إرهاب، حيث يقول: فليعلموا أن كفالة الأيتام، وبناء المساجد، ورعاية الفقراء هي سمة أهل الكويت، ولاندري حقيقة بماذا إذن يسمى إرهاب إسرائيل وغيرها من الدول الراعية للإرهاب القمعي للشعوب؟ وماذا نسمي التمييز العنصري؟ إنها كلمات تقال تحاول أن تشوه عملنا ولكن هيهات.

ويقول النوري: «إن شعارنا في هذا هو الاستمرار في عملنا، ودعم رموز ورجالات العمل الخيري معنوياً»، «ونقول لأولئك المغرضين لن تستطيعوا عمل شيء»، بل «موتوا بغيظكم».

وعن دور وسائل الإعلام في هذا الجانب يقول السيد عبدالله العلي المطوع : «هناك قسم كبير من أجهزة الإعلام العربية باتت تشكك في العمل الخيري الكويتي وغيره، لأن القائمين على هذا الإعلام بعيدون عن الله، ولايريدون للإسلام الخير، ولانستبعد أن يكونوا مأجورين وعملاء لجهات - نحن نعرفها - تحاول تشويه العمل الخيري، ولكن لابد من أن نتقدم بالشكر والتقدير لبعض الأجهزة الإعلامية في بعض الدول العربية، التي تحاول أن تضع العمل الخيري بمأمن من هذه الهجمات، ونحن نطالبها بالمزيد اقتناعاً منا بنزاهة هذا العمل وصدقه».



النوري: لكل دولة سلعة والكويت سلعتها العمل الخيري

ويرى السيد يوسف الحجي: «إن الإعلام العربي والإسلامي مقصر، بل إن هناك من بدأ يكيل الاتهامات بطريقة منظمة، من خلال المقالات والصور بالصحف، مما يجعل البعض من السذج من الناس يصدق هذه الافتراءات، في حين نعتقد أن الإعلام الإسلامي هو المسؤول عن مثل هذه القضايا، حيث يجب عليه أن يتصدى لها ويدافع عنها ويشجعها ويسعى خلال تطوير الأجهزة الإعلامية إلى إيجاد متنفس يخدم القضايا والأطر الإسلامية.

ويقول طارق العيسى: «لابد من أن يتواجد الإعلام الإسلامي على الساحة وبصورة مشرفة، وأن ينتهج أسلوباً مميزاً في مخاطبة الشعوب الإسلامية وغيرها بمستوى رفيع ومدروس يتناسب مع ديننا الإسلامي وعاداتنا وتقاليدنا العربية.

ولاشك في أن للإعلام إذا انتهج هذا النهج دوراً مهماً في تعميق المبادئ الإسلامية وتثبيت القيم ونشر الحقائق حتى لاينخدع المسلم بالإعلام الغربي المشوه للحقائق، والذي يسيطر على الساحة الإعلامية حالياً، وليس اقل من ان يقوم إعلامنا الإسلامي والعربي بدور مضاد لتلك الهجمة الشرسة التي يشنها الإعلام الغربي على العمل الخيري الإسلامي، وأن يقوم بواجب الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وإبراز أهمية العمل الخيري والتركيز على دور الحضارة الإسلامية وجذورها العميقة في تقدم الإنسانية.

ويتحدث حول هذا الجانب الشيخ أحمد الفلاح قائلاً: «نحن نقول للإعلاميين وجميع وسائل الإعلام التي تدعي المصداقية: عليكم بالحوار والمكاشفة والمصارحة، نحن نريد أن نقف معكم لإخراج رسالة إسلامية ساطعة للعالم كله، نحن ندعوهم لمشاهدة أعمال اللجان الخيرية الكويتية والنظر إليها ومعرفة كيفية تنفيذ المشاريع التي تقوم بها».

ويضيف الفلاح: على الإعلام العربي والإسلامي ان يقدم خدمة لهذه الأعمال، وإن كان حقاً مشروعاً لها من خلال تشجيع هذه الأعمال وإبرازها بالشكل المناسب بعيداً عن الإثارة وإلصاق التهم التي لاتأتي إلا بالشر.

نصيحة للقائمين على العمل الخيري

ويطالب المشاركون في الحديث جميع القائمين على هذا العمل بالصبر والمجاهدة واحتساب الأجر والسير قدماً نحو رفعة هذا الصرح الشامخ والمحافظة عليه وعدم الالتفات إلى الخلف، يقول السيد عبدالله علي المطوع: «نقول للعاملين بهذا القطاع الرائد أن يستمروا في عملهم ولايلتفتوا للوراء والا تحد هذه المزاعم من نشاطهم، فتلك الهجمات المغرضة هي من عمل الشيطان، ونعرف أن هناك جهداً كبيراً يبذل ضد الأعمال الخيرية وتحريضاً من بعض الحكومات على الدين الإسلامي، وهذه تحاول أن تربط الإرهاب بالإسلام وبالتطرف.. ونقول للعاملين في ساحة الخير : لا تكترثوا بأقوال الخصوم وأعداء الإسلام، واتقوا الله، واعلموا أن الله هو الذي يحفظنا جميعاً، ولا تأخذكم فيه لومة لائم، والحمد لله الذي حفظنا بآجالنا، وضمن أرزاقنا، لذلك استمروا في عملكم وكونوا اكثر بأساً وأشد قوة».

ويقول يوسف الحجي: «الدعاة والعاملون في هذا المجال يعرفون اسلوب أولئك وطرقهم، فعليهم أن يتحلوا بالصبر والإيمان والعزيمة الصادقة، وألا يركنوا إلى اولئك، لأنهم يعملون من أجل الله تعالى ولايهمهم مدح أو ذم، وعليهم أن يعلموا أن الخيرية من نصيب هذه الأمة، ولاتتم الخيرية إلا بأعمال رجالها ودعاتها».

ويشارك أحمد الفلاح بقوله: «إن العمل الخيري في القديم والحديث مبدأ أصيل وليس دخيلاً، وعلينا ان نعتنقه ديناً وليس عرفاً، وهذا هو عزاؤنا بما يشاع حول أعمال أهل الكويت، فعلينا وعلى الدعاة أن يقفوا وقفة رجل واحد تجاه هذا المد الفاسد ويحاولون بكل ما أوتوا من قوة إفشال المخططات وتشويه العمل الخيري».

ويدعو الشيخ جاسم مهلهل الياسين القائمين على العمل الخيري من عاملين ومتبرعين بالمضي قدماً نحو إرساء دعائم الخير والأمان في العالم وعدم الالتفات أو الاهتمام إلى من يسعى إلى ضرب الإسلام وأهله.■

الوزير العون يشيد بالعمل الخيري الكويتي

أكد وزير الشؤون الاجتماعية والعمل جاسم العون أن العمل الخيري الكويتي سمة من السمات التي جبل عليها أهل الكويت في مساعدة مختلف أرجاء العالم معتبراً جهود الجمعيات الخيرية الكويتية في آسيا وإفريقيا - مثار إعجاب على أعلى المستويات بما حققته من مساعدة إنسانية واجتماعية لبعض البلدان الآسيوية والإفريقية.

وأكد الوزير العون في تصريحات صحفية على دعم الحكومة الكويتية لجميع الجهات الكويتية الناشطة لدعم العمل الخيري الرائد، معتبراً ذلك جبلة جُبل عليها أهل الكويت، ولايمكن أن يسمح لأي جهة أن تشوه هذا العمل الخيري الرائد.■

الأسبوع القادم:

استطلاع رأي محافظة حولي في أداء مجلس الأمة

بيان من الحركة الدستورية الإسلامية بشأن رد الفعل الأمريكي على أفغانستان والسودان

إدانة محاولات ربط الإسلام بالإرهاب

إثر التفجيرات التي وقعت في نيروبي ودار السلام والهجوم الأمريكي على أفغانستان والسودان، وتصاعد ردود الأفعال الدولية تجاه «الإرهاب»، والمحاولات الصهيونية والغربية ربط الإسلام بالإرهاب، أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بالكويت بياناً، أكدت فيه استنكارها للإرهاب، والذي يعتدى فيه على الأبرياء، وتُسلب فيه حقوق الأفراد والشعوب، وتمس فيه حرماتهم واستقلالهم وكرامتهم وأمنهم، وقال البيان: إن الكويتيين الذين عانوا عذاب ومرارة الإرهاب، في ظلام العدوان العراقي، وما يزالون - لا يمكنهم إلا نبذ كل أشكال ومصادر الإرهاب، والتكاتف مع شعوب العالم المحبة للسلم، والعدل لاستئصال جذوره وأسبابه.

وأضاف البيان: إن الإرهاب الذي تقوم به دول وكيانات، لا يقل خطراً ولا منكراً عن إرهاب الأفراد والجماعات، فالشعوب العربية والإسلامية تتعرض منذ عقود لممارسة إرهابية شبه يومية، تقوم بها دول وكيانات معادية للأمة العربية والإسلامية، وفي مقدمتها الكيان الصهيوني.

لقد أصبح الأسلوب اليهودي العنصري العدواني، جزءاً من السياسة الخارجية، والعلاقات الدولية لبعض الدول الكبرى، تنهجه في تسوية مشاكلها مع الأفراد والجماعات، وتصفية حساباتها مع الدول الأخرى دون أي اعتبار للقوانين الدولية أو مؤسسات الأمم المتحدة، مما يعرض السلم والأمن الدوليين للتهديد والسخط، ويزيد من حدة التوتر والانقسام في المجتمع الدولي، ويشيع فيه سلوك التفرد والانقلاب والهيمنة والتسلط، مما ينمي مشاعر العداوة والعنف والتمحور في العالم.

وتساءل البيان: لماذا تصمت الدول الداعية لمحاربة الإرهاب، وعلى رأسها الولايات المتحدة، عن الإرهاب الصهيوني اليومي الممارس ضد الفلسطينيين واللبنانيين؟! ولماذا تماطل هذه الدول في مواجهة الإرهاب الصربي المسلط على المسلمين في كوسوفا؟ والإرهاب الهندي على مسلمي كشمير وسائر البلاد ذات الأقليات الإسلامية..!!

ولماذا التردد في اتخاذ الموقف الرادع ضد النظام العراقي، بالرغم من ممارساته المستمرة المناهضة لحقوق الإنسان، ومراوغته في إخفاء أسلحة الدمار الشامل، وتهديداته المتواصلة لأمن المنطقة؟

لذا تدعو «الحركة الدستورية الإسلامية»، إلى تحكيم القوانين الدولية من خلال المؤسسات المعنية لحل المشاكل والنزاعات، وإلى عدم الانسياق وراء مخططات إشعال الحرب ضد الأمة الإسلامية تحت ستار محاربة الإرهاب، وإلى عدم انتهاج سياسة تصدير الأزمات إلى العالم العربي والإسلامي من أجل التغطية على المشاكل الداخلية وإلهاء الرأي العام المحلي والعالمي، وتطالب الحكومات العربية والإسلامية بتنسيق وتوحيد مواقفها في وجه الهجمة الجديدة على المنطقة وعلى شعوبها، هذه الهجمة التي تهدد استقرار وأمن المنطقة ومصالحها ومبادئها.

وتستنكر الحركة كافة العمليات الإرهابية أياً كان مصدرها، كما تدين العدوان على مصنع الشفاء في السودان وأفغانستان.

وتناشد الحركة جميع الكويتيين توحيد الصفوف والمواقف واتخاذ سبل الاستعداد والحذر حماية لأمن الوطن من غدر المتربصين الذين ينتهزون الأزمات الدولية لتهديد وزعزعة أمن الكويت والمنطقة بأسرها ■

محاضرة حاشدة للشيخ البريك نظمتها لجنة الصحبة الصالحة



الشيخ سعد البريك

ألقى الشيخ سعد البريك - عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض - محاضرة دعت لها لجنة الصحبة الصالحة بجمعية الإصلاح الاجتماعي، شهد المحاضرة، والتي كانت بعنوان «أمر قضاه الله» حشد كبير من المواطنين.

وقد التقى الشيخ سعد البريك وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد خالد الكليب، حيث أثنى على الدعم المعنوي الذي تقدمه الوزارة للجهات والهيئات الخيرية، كما التقى وكيل الوزارة خالد الزير، والأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله سليمان العتيقي، ورئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق العيسى، وعدداً من رجالات الخير ورموزه في الكويت، وأشار فضيلته خلال زيارته لمجلة المجتمع الدور الذي تقوم به من أجل خدمة الإسلام والمسلمين ■

لايجوز هذا «ياالكويت»!

لأول مرة بالكويت والمنطقة وربما بالوطن العربي كله، يلتقي فتيان وفتيات رسمياً بمباراة في كرة السلة، فقد أعلن في نادي الفتاة عن مباراة ودية بين آنسات نادي الفتاة، وفتيان النادي العربي في كرة السلة، مساء الأربعاء الماضي.

نهيب بمجلس إدارة نادي الفتاة والعربي، أن يلتزموا بالضوابط الشرعية، وأعراف البلاد المستمدة من الشريعة الإسلامية في تنظيم اللقاءات والأنشطة مع تذكيرهم بأننا في بلد عربي مسلم محافظ■



رأي

تمـيـيـز!

بقلم: خضير العنزي

عملية (الفلترة) في قبول الطلبة الجدد بكلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت تتم بكل أسف وفق مبادئ تمييزية خطيرة لاتنسجم مع شعارات الدولة حول مفهوم الأسرة الواحدة ومبادئ المساواة التي أكدها الدستور.

مايفترض أن نعهده بالدكتور يوسف الإبراهيم أنه شخص علمي يكره مسائل التمييز البغيض، ومع هذا الافتراض الموجود، فإننا ننقد سياسة جديدة - بدت واضحة للجميع - وجدت في عهد إدارته، حيث أصبح معيار المقابلة مع الطلبة الجدد شرطاً أساسياً لقبول الطلبة في أقسام: العلوم السياسية، والمحاسبة، والاقتصاد، والإدارة.

هذا الشرط الجديد وهو ما نعرِّفه بسياسة «الفلترة» يقصر القبول بتلك الأقسام العلمية على خريجي المدارس الأجنبية فقط دون خريجي المدارس الحكومية، بمعنى أن أبناء عامة الشعب، لن يجدوا مقعداً في كليات النخبة، وإن وجد وقبلوا أحداً، فإنه لذر الرماد في العيون لا أكثر.

وهناك سبب آخر - كما يعتقد بعض المطلعين على بواطن الأمور - وهو سبب ذو بُعد سياسي لاقتصار رابطة العلوم الإدارية على فئة ليبرالية، ولايخفى أن خريجي المدارس الأجنبية، فضلاً عن أنهم من أبناء النخب، فإنهم يحملون أفكاراً ليبرالية، كنتيجة طبيعية للدراسة بتلك المدارس.

ما نأمله أن يعاد النظر بتلك السياسة والتأكيد أن لأبناء الكويت حقاً، وبالذات المتميزين منهم في دراسة العلوم الإدارية بشكل متساو عادل وفق طرح النسب المئوية، ليأمن الناس من أن الأهواء لا طريق لها على مستقبل فلذات أكبادهم.

● **آخر المقال:** ردت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت على اتهامات المفتش الأمريكي السابق بلجنة الأمم المتحدة لنزع أسلحة الدمار، والتي اتهم فيها الحكومة الأمريكية بالازدواجية في تعاملها مع النظام العراقي، حيث تعرقل عمليات التفتيش، في الوقت الذي تطالب نظام صدام باحترام قرارات مجلس الأمن.

تقول أولبرايت «إنه - أي المفتش ريتر - ليس لديه فكرة: ما هي خطتنا الشاملة».

ونحن نتساءل أيضاً ما خطة أمريكا الشاملة بالمنطقة؟

هل هي حقاً إبقاء صدام مصدراً دائماً للتوتر بالمنطقة وابتزازنا بحجة حمايتنا!!■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مؤتمر دولي لإعادة بناء الهيكل

القدس المحتلة - المجتمع:
تستعد جماعات يهودية متطرفة لعقد المؤتمر السنوي لـ «الحركة من أجل إقامة الهيكل المقدس» بعد أيام بدعم من برلمانيين متعصبين ينتمون إلى الائتلاف اليميني الحاكم في إسرائيل.

وينتمي إلى هذه الحركة مئات من الحاخامات والناشطين المتعصبين الذين وضعوا نصب أعينهم إعادة بناء الهيكل - حسب زعمهم - في مكان المسجد الأقصى.

وقد وجهت آلاف الدعوات لحضور المؤتمر لأشخاص في مختلف البلدان، ووقّع على الدعوات رئيس لجنة القانون والقضاء في الكنيست الإسرائيلي النائب حنان فورات وزعيم الحركة الحاخام يوسف اليوم، يحضان فيها على (الصعود) إلى المسجد الأقصى والعمل من أجل إقامة الهيكل الثالث مكانه، وحث فورات كل اليهود المؤمنين ببناء الهيكل على حضور المؤتمر.■

بلاغ إلى كلينتون!
مختبر سرّي بالقرب من تل أبيب لإنتاج السلاح الكيماوي

القدس المحتلة - قدس برس: ذكرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية أن إسرائيل تقوم باستخدام واسع لغازات الأعصاب في مختبر سري تقيمه بالقرب من تل أبيب ويعتبر أساس البرنامج الإسرائيلي للأسلحة الكيماوية.

وقالت الصحيفة إن مركز البحوث البيولوجي في بلدة «نس تسيونا» القريبة من تل أبيب والذي يتبع مباشرة لمكتب رئيس الوزراء يضم ثلاثة أقسام: قسم الطب الكيماوي، وقسم العلوم البيئية، وقسم البيولوجيا، مشيرة إلى أنه يعمل في المعهد الذي تحيط إسرائيل نشاطه بسرية وتكتم شديدين ٣٠٠ مستخدم من بينهم ١٢٠ عالماً وحوالي ١٠٠ فني، وذلك وفقاً لمعلومات رسمية سُمح بنشرها.

واستناداً لما تعلنه السلطات الإسرائيلية فإن المعهد يوفر خدمات غير محددة لوزارة الدفاع إضافة



إلى منتجات كيماوية للأغراض الزراعية، وكذلك الإشراف على مشروعات أبحاث تقوم بها الشركات الإسرائيلية، لكن الصحافة الغربية تعتبر المعهد أساس البرنامج الإسرائيلي لتطوير وإنتاج الأسلحة البيولوجية والكيماوية، وبحسب المعلومات فإنه يتم في المعهد ذاته استخدام واسع ومتعدد الأغراض لغازات الأعصاب السامة، كما يتم الاحتفاظ في مختبراته السرية المعروفة باسم «بي ٣» التي تصنع السموم القوية الفتاكة بفيروسات وجراثيم بكتيرية.

وكانت مصادر إسرائيلية وغربية كشفت النقاب مؤخراً عن حوادث مميتة وقعت في المختبر خلال السنوات الأخيرة أسفرت عن مقتل أربعة أشخاص وجرح ٥٢ آخرين، وكادت السلطات الإسرائيلية خلال إحدى هذه الحوادث أن تخلي سكان البلدة حيث يقع المجمع البيولوجي والبالغ عددهم ٢٥ ألف نسمة.■

أول إضراب ناجح لعمال النفط في اليمن

للمرة الأولى في تاريخ صناعة النفط اليمنية ينجح العمال في تنفيذ إضراب شامل في واحدة من أهم شركات النفط الأجنبية العاملة في اليمن.. وهي شركة (هنت) وهي الأولى في استخراج النفط اليمني وتصديره.

وتتمتع (هنت) بنفوذ كبير وامتيازات عديدة منحتها القدرة على تمرير قراراتها وسياستها البترولية التي قد تتعارض - أحياناً - مع مصلحة العاملين اليمنيين.. وربما المصلحة اليمنية العامة، وكان عدد من الخبراء اليمنيين شنوا حملات علنية ضد سياسات الشركة في الإنتاج و«اليمننة» لكن الشركة فضلت الصمت اعتماداً على نفوذها.

الإضراب الذي شمل أعمال الشركة الأمريكية جاء نتيجة لاعتقال عدد من قيادات نقابة العاملين في الشركة.. وكان نجاحه مفاجأة للحكومة التي سارعت لتلبية بعض مطالب العاملين.. رغم أنهم ظلوا شهوراً طويلة يفاوضون الشركة دون جدوى أو اهتمام منها في التفاهم مع عمالها الذين يطالبون بجزء من الامتيازات الطبية والمادية التي تمنحها الشركة لعمالها الأجانب وترفض مساواة اليمنيين بهم.

وعلى الرغم من أن الإضراب تم رفعه بعد الاستجابة السريعة لجزء من مطالب العمال، إلا أنه مثل المظهر الوحيد لنجاح بادرة شعبية في وجه الحكومة التي يسيطر حزبها الحاكم على معظم النقابات اليمنية، وبذلك ينضم عمال نقابة النفط إلى نقابة أساتذة جامعتي صنعاء وعدن في تحقيق نجاح معقول بعد تنفيذ إضرابات تدفع الحكومة إلى الاستجابة لمطالب المضربين.■

سفراء الهند.. خبراء في الدعاية

القاهرة - المجتمع: منذ صعو[د] حزب جاناتا الهندوسي المتطرف لقم[ة] السلطة في الهند هذا العام والدبلوماسية الهندية تعاني حالة من العزلة أو المقاطعة وأحياناً الهجو[م] عليها من قِبَل العديد من أجهز[ة] الإعلام العربية الحكومية أو المستقل[ة] أو المعارضة.

وفي جامعة القاهرة تعرض[ت] الهند خلال الشهور الماضية لانتقا[د] أكاديمي، حيث أكد مركز الدراسات الآسيوية التابع لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية في إحدى ندواته أن السياسة الهندية الحالية تتجه إلى مزيد من التعصب ضد المسلمين، كما أنها تتقارب أكثر من العدو الصهيوني، وقد نشرت صحف قاهرية هذه الآراء العلمية وحاول القسم الصحفي بسفارة الهند الرد، إلا أن الرأي العام المتابع للتطورات السياسية لم يقتنع بما رددته السفارة، إلى أن وقعت التفجيرات النووية الهندية الأخيرة وما صاحبها من استعراض للقوة في مواجهة باكستان، وعندها تزايد الغضب العربي ولم يهدأ الرأي العام الإسلامي إلا بعد إعلان باكستان ردها النووي الرادع.

المراقبون في القاهرة لاحظوا أن الهند أرسلت قبل أسابيع قليلة سفيراً جديداً لها لدى مصر هو شيف شنكار مخريجي، وقد جاء في أوراق اعتماده وسيرته الذاتية أنه تخصص منذ عام ١٩٨٥م وحتى هذا العام ١٩٩٨م، في العمل الدبلوماسي الدعائي سواء في سفارات وقنصليات بلده في الخارج أو في مقر وزارة الخارجية الهندية، وقد ربط المراقبون بين هذا التخصص وبين حاجة الهند لتحسين صورتها.

وفي أول مؤتمر صحفي يحضره السفير الجديد تهرب الرجل من الرد على سؤال حول التعريف الهندي الرسمي للإرهاب، وذلك بمناسبة حديثه عن اشتراك الهند مع مصر في مقاومة الإرهاب والأصولية، ويأتي هذا التهرب نظراً لواقع القضية الكشميرية، إذ إن المعروف أن مصر تستبعد من دائرة الإرهاب أعمال المقاومة لمواطني المناطق المحتلة، كما هو الحال في إقليم كشمير.■

...جريف مقبرة القسام في حيفا

نابلس - المجتمع:
...فت جمعية الأقصى ...ساية الأوقاف ...ندسات الإسلامية ...ساب عن إلغاء وزير ...ى التحتية ...رائيلي أريل شارون ...اقاً بخصوص إقامة ...ر فوق مقبرة القسام ...حيفا داخل الخط ...خضر لمنع تجريف ...برة.


عز الدين القسام

وقالت مصادر الجمعية إنها تلقت ...الة من شارون تفيد قيامه بإلغاء ...فاق الموقع بين بلدية نيشر الإسرائيلية وبين جمعية الأقصى والذي يتعلق بإقامة جسر هوائي مار فوق مقبرة القسام تم التوصل إليه في العام الماضي، بدلاً من شق شارع يجرف المقبرة الإسلامية وفق المخطط الإسرائيلي.

ويشار إلى أن جهات إسرائيلية نفذت اعتداءات ضد المقبرة قبل قيام كتائب الشهيد عز الدين القسام بتنفيذ عمليات استشهادية ضد أهداف إسرائيلية.■

...خيم تربوي في كشمير تقيمه الندوة العالمية

أقامت لجنة شباب كشمير ...لمة، المنبثقة عن الندوة العالمية ...باب الإسلامي، المخيم التربوي ...بع للشباب الكشميري، بمدينة ...ر اباد عاصمة كشمير الحرة، ...تمل المخيم على عدد من ...اضرات والبرامج شارك فيها ...مير المنصوري ممثلاً عن الندوة ...لمية، وقد تلا فعاليات المخيم وضع ...ر الأساس لمدرسة التوبة ومسجد ...سنات في مدينة نومي كوت ...ن، وافتتاح المدرسة المنصورية ...يم الإسلامية والعصرية في منطقة ...ة، كما سيرت قافلة الطبيب المسلم لمعالجة المهاجرين الكشميريين.


الدعاة والقيادة الكشميرية في الحفل

يذكر أن الندوة العالمية للشباب الإسلامي تنفذ العديد من البرامج الدعوية والتعليمية والفكرية والإغاثية من خلال لجنة شباب كشمير المسلمة.■

...بدة الشيطان يعاودون ...اطهم في تركيا

...ألقت قوات الأمن التركية القبض ... أربعة أشخاص من عبدة الشيطان ...مدينة اسطنبول أثناء تأديتهم إحدى ...وسهم، بعد أن أغارت الشرطة على ...ب بحي اتاكوي الذي يُعد من أرقى ...ء المدينة.

يذكر أن قضية عبدة الشيطان كانت ...ت الرأي العام التركي عندما أقدم ...ب وفتاة من أتباعهم على الانتحار ...لحي نفسه قبل شهر من الحادث ...ير، وتبين أن هناك عدة مراكز في ...ة اسطنبول تمارس فيها الطقوس ...صة بعبادة الشيطان وتقدم القرابين ...لبشر والحيوانات.■

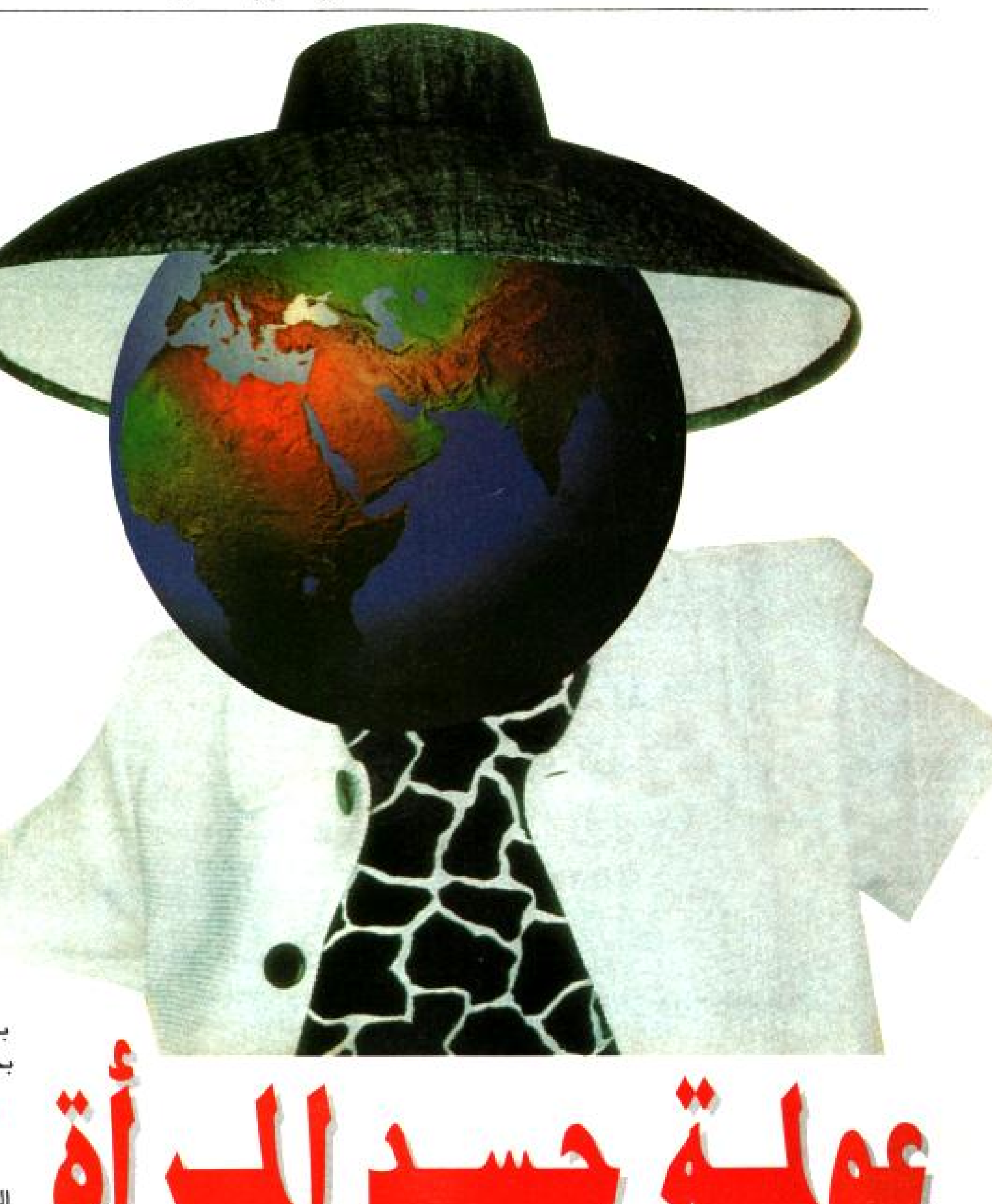
مقتل ناشط إسلامي في البرازيل

لقي د. وحيد الشياب (٣٦ سنة) مصرعه غدراً بعد أن أطلق عليه الرصاص في البرازيل، حيث أطلق عيه الرصاص في مكتبه، وكان قد بدا نشاطه رئيساً للجهاز التنفيذي لأحد المراكز الإسلامية هناك.

وكان د. الشياب - الأردني الجنسية - أحد مؤسسي اتحاد الطلبة المسلمين بالهند، وقد حصل على شهادة الدكتوراه من إحدى الجامعات الهندية، وهو متزوج وأب لأربعة أبناء.■

بالسينما وصناعة الأزياء ومستحضرات التجميل تتم إعادة صياغة المرأة وتحويلها إلى وسيلة للربح

الموضة ليست ثمرة الإبداع الشخصي للإنسان ولكنها نتاج مؤسسات تلتزم بقيمة واحدة اسمها الربح



عولمة جسد المرأة

القاهرة: عمرو عبدالكريم

يتم تعريف العولمة على أنها: «الاتجاه المتنامي الذي يصبح به العالم، نسبياً كرة اجتماعية بلا حدود» أو أنها: «تكثيف العلاقات الاجتماعية عبر العالم حيث ترتبط الأحداث المحلية المتباعدة بطريقة تبدو كما لو كانت تتم في مجتمع واحد».(١)

وقد استقرت دلالة مصطلح «العولمة» على أنها «ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والسلوك، ويكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية الدولية، وتحدث فيها تحولات على مختلف الصعد تؤثر على حياة الإنسان في كوكب الأرض أينما كان(٢) ودون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو انتماء إلى وطن محدد، أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية» (٣).

ومن ثم فالعولمة تقدم اليوم مثالاً للتحولات الكبرى في التاريخ الإنساني وبها تتداعى شبكة العلاقات ودلالات المعاني، التي رسخت طويلاً في الأذهان، والتي هي بحاجة إلى مراجعة، وإن شئت الدقة لقلنا إنها بحاجة إلى تقويم واستقامة.

الأبعاد الاجتماعية ساحة الصراع الحضاري

إذا كانت الأبعاد الاجتماعية هي ساحة الصراع بين محاولات الحضارة الغربية فرض نموذجها ونمطها في الحياة على شعوب العالم الثالث بما فيها شعوب العالمين الإسلامي والعربي، فإن «المرأة» هي قلب المعركة والقضية المركزية في تلك المعركة. وإذا كانت الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع، فإن الأم هي اللبنة الأساسية في الأسرة، ولعل ذلك مبعث تركيز قادة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد على قضايا الأنثى من خلال ما يعرف بالمؤتمرات الدولية للمرأة، حيث تسعى قوى الهيمنة إلى توظيف تلك المؤتمرات كإحدى وسائل الدعاية والتأثير في تدويل نموذجها الحضاري، وإلى صياغة عقد اجتماعي عالمي جديد من خلال خلق وتشكيل أنماط اجتماعية تحاكي النمط الغربي بقيمه وسلوكياته ونظرته للإنسان والكون والحياة، بل تهدف إلى أبعد من ذلك، إلى إعادة تشكيل مجتمعات العالم الإسلامي والعربي اجتماعياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً بما يتفق

ومقتضيات ذلك النموذج الغربي، حيث تختتم تلك المؤتمرات المسماة «دولية» بتوصيات لا تلبث أن يتم الضغط على الدول الضعيفة لتتحول إلى مواد قانونية ملزمة ومن ثم تفرض على الشعوب التي لا تملك أدوات الرفض أو الممانعة، وفي هذه النوعية من المؤتمرات تظهر محاولة الاستغناء عن الأسرة التي نعرفها، كما يتضح في المصطلحات المستخدمة في الإشارة إلى الطفل الذي وُلد خارج إطار الزواج والأسرة فهو لم يعد طفلاً غير شرعي Illegitimate كما في الماضي، بل أصبح مولوداً خارج الزواج Out of web Lock ثم يتطور الأمر ليصبح طفلاً طبيعياً Natural baby، وأخيراً يصبح طفل الحب والجنس Love baby والبقية تأتي(٤).

العولمة وقضايا النساء: المرأة قلب المعركة

أدرك العالم الغربي أن أحد أسباب قوة مجتمعات العالم الثالث، وعلى الخصوص العالم العربي والإسلامي وجود بناء أسري قوي لا يزال قادراً على توصيل المنظومات القيمية والخصوصيات القومية إلى أبناء المجتمع، ومن ثم يمكنهم الاحتفاظ بذاكرتهم التاريخية وبوعيهم وبثقافتهم وهويتهم، والتصدي لعملية العولمة التي يقودها الغرب، وإذا كانت الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع، فإن الأم هي اللبنة الأساسية في الأسرة(٥)، لذا تمت عملية تفكيك تدريجية لمقولة المرأة، كما تم تعريفها عبر التاريخ الإنساني، لتحل محلها مقولة جديدة مختلفة في جوهرها عن سابقتها، وعملت ثلاث صناعات أساسية على خلق ذلك النموذج الجديد، بل وإعادة صياغة الإنسان ذاته في ضوء معايير المنفعة المادية والجدوى الاقتصادية، وفي إطار ذلك تم تحويل المرأة إلى وسيلة للربح وتعظيمه بصرف النظر عن كيانها كإنسان:

أول هذه الصناعات هي صناعة السينما (خاصة هوليوود) التي أعادت صياغة المرأة في الوجدان العام ونزعت عنها كل مكانتها ولم تعرها من ملابسها فقط، وإنما أيضاً من إنسانيتها وكينونتها الحضارية والاجتماعية وخصوصياتها الثقافية بحيث تصبح إنساناً بلا تاريخ وبلا ذاكرة ولا وعي.

ولا تقل صناعة الأزياء (الموضة) - الصناعة الثانية - شراسة عن صناعة السينما، فهي صناعة لها قنواتها الفضائية ونجوم وأبطال معظمهم من الشواذ جنسياً (مات منهم خمسة في عام واحد بمرض الإيدز، ونجحت صناعة الأزياء في التغطية على الخبر حتى لا يؤثر ذلك على مبيعاتها - ومنهم فرساتشي الذي قتله صديقه الشاذ عام ١٩٩٧م) وفي كثير من الأحيان تقترب عروض الأزياء من الإباحية الصريحة، فهي تتفنن في طمس الشخصية الإنسانية والاجتماعية للمرأة، وإبراز مفاتنها الجسدية لتتحول إلى جسم طبيعي مادي وسوق عام لا خصوصية له، وهكذا يتم سحب المرأة من عالم الحياة الخاصة والطمأنينة إلى عالم الحياة العامة والسوق والهرولة والقلق.

أما ثالث تلك الصناعات التي ركزت على المرأة فهي صناعة مستحضرات التجميل وأدواته، التي جعلت المرأة هدفاً أساسياً لها من خلال آلاف المساحيق والعطور وخلافه، وكأنها بدونها تفقد جاذبيتها وتصبح قبيحة، وبعد ترسيخ هذه القناعة تماماً في وجدان الإناث، يتم تغيير المساحيق كل عام، ويطلب من المرأة أن تغير وجهها لتصبح جديدة «دائماً» مرغوبة أبداً، وهكذا تصبح المرأة سوقاً متجددة بشكل لا ينتهي.(٦)

ثم تأتي المؤتمرات المسماة «دولية» والخاصة بالمرأة، لتقوم بتسويق هذا النموذج لتصبح المرأة الغربية الشكل الأمثل الذي ينبغي أن تصوغ نساء العالمين أنفسهن عليه، فهو المعيار والمقياس، وكل امرأة تكون «متحضرة» بقدر ما تقترب من ذلك النموذج، وفي هذه النوعية من المؤتمرات تفرض الأفكار والمفاهيم والاصطلاحات فرضاً، ففي مؤتمر المرأة «العالمي» السابع (مؤتمر بكين) كان دائماً يعبر عن عمل المرأة في بيتها كزوجة وأم بأنه العمل غير المربح Unremunerated Work وعلى مدار وثيقة مؤتمر بكين كلها كان هناك ضرب على وتر أن حقوق المرأة الخاصة بصحتها وحياتها الجنسية والإنجابية مهضومة، وكأنها تعيش بصورة منفردة، وكأن الرباط الأسرى ليس له قيمة - إن كان له وجود أصلاً - فليس هناك كلمة عن الحق المشترك فيما يخص عملية الإنجاب أو المسؤولية المتبادلة.

وفي الكلام عن العنف جاء البند ١١٣، الذي اعتبر أن إجبار الزوج زوجته على الجماع هو شكل من أشكال الاغتصاب.

كما أن البند ١١٨ يفرق بين الإيذاء الجسدي من قبل الشريك Spouse وغير الشريك Non Spouse وليس هناك أي إشارة عما إذا كان ذلك الشريك هو الزوج أم لا.

وجاء البند ١٢٥ يندد بكل ممارسات العنف ضد المرأة، ويطالب الحكومات بعدم وضع الاعتبارات التقليدية أو الدينية موضع التنفيذ، للحيلولة دون فرضيتها كخطوة أولى لإزالتها بما يتوافق مع إعلان إنهاء العنف ضد المرأة.

مسابقات «ملكات» الجمال: عولمة جسد المرأة

وفي إطار عولمة شكل جسد المرأة النابع من سيطرة عقيدة الربح وتعظيم المنفعة (المادية) يتم في الغرب (وتجري محاولات حثيثة.. لنقله إلى قلب بلدان العالم العربي والإسلامي) ما يعرف بمسابقات «ملكات» الجمال التي ظهرت في أوائل القرن الحالي، معتمدة على أنه نوع من أنواع الترفيه سيجلب الكثير من الحضور الذين سيدفعون ثمناً باهظاً لتذاكر الدخول، وبالتالي ستجلب لمنظميها الكثير من الأرباح وبخاصة ما سيجنونه من الإعلانات والصور والمجلات المصاحبة لتلك العروض (توجد أكثر من عشرين شركة عالمية ترعى مسابقات لملكات الجمال حول العالم)، ويتم التحكيم في هذه المسابقات من خلال أسلوبين رئيسين: الأول الانتخاب من خلال الجمهور المتفرج الذي يشاهد العرض ويقرر بالأغلبية من هي «الفائزة»، ولأن هذا الأسلوب لم ينجح في كثير من الأحيان، لوجود عنصرية من بعض قطاعات المشاهدين، لجأت الشركات للأسلوب الثاني الأكثر شيوعاً والأغلى تكلفة، وهو إحضار مجموعة من المحكمين المعروفين في هذا المجال، والذين يتفقون على أسس معينة للتحكيم، فيعطي كل محكم رأيه في المتسابقات، ثم تؤخذ الآراء بالأغلبية، ومن ثم تصبح هذه الفتاة هي الفتاة النموذج الذي ينبغي على كل فتاة أن تقيس نفسها عليه، بل ويصبح كل همّ الفتاة أن «تنمط» نفسها به، أي تجعله نموذجاً تحتذي به، حتى تزايدت الأمراض النفسية كالكآبة والانفعالات العصبية.

مسابقات الجمال تؤثر على النساء العاديات وتولد لديهن الشعور بعدم الثقة

تقول الأخصائية النفسية (فانسيا سيغر):

«إن الرسالة التي تحملها هذه المهرجانات الكبيرة والتي تنفق عليها أموال طائلة، وتحظى بتغطيات إعلامية مكثفة، تؤثر سلباً على النساء العاديات من ربات البيوت والعاملات وبخاصة اللاتي لا يستطعن مواكبة الجميلات من ناحية الشكل أو الحجم، مما يولد شعوراً بعدم الثقة، فيدخلن في صراع مع برامج تخسيس الوزن (وهذه صناعة جديدة بدأت في الانتشار)، الأمر الذي يؤثر سلباً على أساليب حياتهن سواء في المنزل أو العمل.

ولاحظت (سيغر) أن جهود منظمي مسابقات الجمال ومصممي الأزياء منصبّة على النساء الرشيقات والنحيلات عاملين على إبرازهن وكأنهن نجمات من كوكب آخر ونموذج للمرأة العصرية، وتساءلت: كم عدد النساء اللاتي يتمتعن بهذه الصفات؟ وهل يعني هذا أن المرأة مجرد دمية سرعان ما تتعرض للعطب إذا تقدم بها السن قليلاً (٧).

فهذه التقاليع (الموضة) ليست ثمرة الإبداع الشخصي للإنسان، بل تقوم بها مؤسسات ليست ملتزمة سوى بقيمة واحدة هي الربح، دون أي اعتبارات دينية أو أخلاقية أو إنسانية، وهي تنتج الأنماط والقوالب «المتعددة» ولذا فهي تخلق جواً إعلامياً إرهابياً يجعل من المستحيل على المرأة أن ترفض التقاليع (الموضة) سنوياً، ولكن على الجميع أن يعمل ويكد ليحقق الدخل المطلوب لمواكبة التقاليع، وعليه أن يتبع هذه الأنماط اتباعاً كاملاً وإلا يرفضها، بل لا بد من الإذعان التام لها(٨).

ومما يزيد الطين بلة أن كلاً من صناعة مساحيق التجميل وأدواته والأزياء تفترض مقاييس جمالية يستحيل الالتزام بها إلا لمجموعة محدودة من الإناث المتفرغات لجسدهن، وقد تسبب حرص بعض النساء على تنحيف أجسادهن في انتشار الأمراض النفسية، مثل مرض أنوركسيا نرفوزا Anorexia Nervosa وهو إحساس يتملك المرأة مهما بلغت من جمال ورشاقة أنها قبيحة وبدينة فتمتنع عن الأكل بسبب قلقها الشديد بخصوص وزنها وجمالها وفي بعض الأحيان تقضي نحبها.

ويساند عمليات (تحويل المرأة إلى وسيلة) صناعة الإعلانات التي تستخدم المرأة لتصعيد الرغبات الاستهلاكية عند كل من الرجل والمرأة وتعيد إنتاج صورة المرأة باعتبارها جسداً مادياً محضاً موضوعاً للرغبة المادية المباشرة(٩).

عولمة الإعلام

تنميط العواطف والانفعالات

في زمن العولمة الشاملة، وخصوصاً عولمة الاقتصاد والثقافة، وجد ما يسميه البعض «مجتمع الإعلام العالمي» وقد تطور هذا الإعلام بدرجة أدت إلى سرعة توسع تكنولوجيا الإعلام المتجه إلى غزو جميع ميادين الأنشطة البشرية وتنشيط نمو القطاعات الرئيسة للاقتصاد، وقد وجدت بنى أساسية عالمية تنتشر وكأنها نسيج عنكبوتي يمتد عبر العالم أجمع، مستفيداً من التقدم الحاصل في تكنولوجيا الرقميات ومن التداخل بين جميع أنشطة الاتصال المترابطة، وتدعم هذه البنى الأساسية ثلاثة قطاعات تكنولوجية هي الإعلامية والهاتفية والتلفزية التي تتداخل الواحدة منها وتتأسس فوق قاعدة من وسائل الإعلام المتعددة.

وتنبع خطورة «عولمة الإعلام» من كونها



وسيلة السيطرة على الإدراك وتسطيح الوعي وربطها بصور ومشاهدات ذات طابع إعلامي تحجب العقل وتشل فاعليته وتنمط الأذواق وتقولب السلوك، وهدف ذلك كله «تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع تشكل في مجموعها ما يطلق عليه أحد الكتاب «ثقافة الاختراق».

إن صناعة وسائل الاتصال تجتاز اليوم ثورة تكنولوجية هائلة تقوم بخلق أسواق ونظم جديدة للبيع والشراء، وتنظيم علاقات مشتركة ومؤسسات للتحكم العام. إن لتقدم الكمبيوتر والأقمار الصناعية، والمفاتيح الرقمية، والألياف البصرية، وأشكال جديدة من وسائل الاتصال اللاسلكية أثراً على نوعية استخدام المستهلك لها.

لقد ساهم تطوير تكنولوجيا الاتصال في تعميم سطوة الثقافة الغربية (خاصة في طبعتها الأمريكية) وفي نقل مجموعة القيم الغربية إلى أجزاء العالم المختلفة، حيث تم إدراك تكنولوجيا الاتصال الفضائية مشبعة بمصالح الرأسمالية الأمريكية ومواصفات ما بعد الحرب العالمية الثانية(١٠).

وزاد انتهاء الحرب الباردة من شراسة الآلة الإعلامية الغربية وطرحها لنموذجها معبأ بروح المنتصر ومحاولة فرضه على بقية نماذج العالم المختلفة.

وعودة إلى الرابط القوي بين عولمة الاقتصاد وعولمة الثقافة ووسائل الإعلام والاتصال يتضح الآتي: يمثل الاتصال اللاسلكي سوقاً يدر ٥٢٥ مليار دولار سنوياً، وهو يزداد بنسبة ٨ إلى ١٢٪ سنوياً، كما أنه يمثل أحد الميادين الأكثر ربحاً في التجارة العالمية، ففي عام ١٩٨٥م بلغ الوقت الذي استهلكه مستخدمو الاتصالات في العالم (على شكل حديث أو فاكس أو إرسال المعلومات) ١٥ مليار دقيقة، وفي عام ١٩٩٥م بلغ ٦٠ مليار دقيقة.

وتفسر هذه الأرقام أكثر من أي دليل آخر الرغبة الكبيرة لتحرير الاتصالات، وفي شهر نوفمبر ١٩٩٦م تمكنت الولايات المتحدة خلال مؤتمر القمة الرابع لرؤساء بلدان منظمة التعاون الاقتصادي الآسيوي ـ الباسيفكي (أبيك) من الحصول على موافقة على فتح أسواق بلدان تلك المنطقة أمام تكنولوجيا المعلومات من الآن وحتى عام ٢٠٠٠م، وفي المجال ذاته وفي سنغافورة أوصى الاجتماع الوزاري لمنظمة التجارة العالمية الذي انعقد هناك في ديسمبر ١٩٩٦م بتحرير كامل لجميع خدمات الاتصالات دون أي نوع من القيود العامة.

وفي جنيف وبإشارة من منظمة التجارة العالمية أيضاً عقد يوم ١٥ فبراير ١٩٩٧م اتفاق حول الاتصالات وقعته ٦٨ دولة يقضي بفتح الأسواق الوطنية لعشرات من البلدان أمام شركات الاتصالات الأمريكية والأوروبية واليابانية خاصة.■

الهوامش

1 - Jhon Baylis and Steve Smith, (eds.) the Globali Zation of world politits, An Introduction to Interrational, London: Oxforduni. Press, 1997, p.15.

٢ ـ د.أحمد صدقي الدجاني، تفاعلات حضارية وأفكار للنهوض، القاهرة: دار المستقبل العربي ١٩٩٧م، ص ٣٣.

٣ ـ د.إسماعيل صبري عبد الله، الكوكبة، الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية، اليسار، العدد ٩٧، مارس ١٩٩٧م، ص٦٢.

٤ ـ د. عبد الوهاب المسيرى، العلمانية الشاملة رؤية جديدة، تحت الطبع، ص ١٧٦.

٥ ـ د.عبد الوهاب المسيرى، الأنثوية، بين حركة تحرير المرأة وحرية التمركز حول الأنثى، القاهرة: سيتمبر ـ أكتوبر ١٩٩٧م، ص ٣٦.

٦ ـ المرجع السابق، ص ٦٦.

٧ ـ جريدة المسلمون، ١٤/ ٣/ ١٩٩٨م.

٨ ـ د.عبد الوهاب المسيرى، العلمانية الشاملة رؤية جديدة تحت الطبع، ص ١١٥.

٩ ـ د.عبد الوهاب المسيرى، العلمانية الشاملة رؤية جديدة، تحت الطبع، ص٦٦.

١٠ ـ د.محسن خضر، الهيمنة الاتصالية الفضائية وتحدياتها الثقافية، الدراسات الإعلامية، العدد ٧٧، أكتوبر ـ ديسمبر ١٩٩٤م، ص١١١.

عبر الإعلانات تستخدم المرأة لتصعيد الرغبات الاستهلاكية وجعل جسدها موضوعاً للرغبة المادية المباشرة



شتان بين المرأة المسلمة والمرأة «المعولمة»

تأنيث المستقبل وحركات التمركز حول الأنثى

هشام جعفر (*)

أصبح من الأمور المألوفة أن نتلقى معظم، إن لم يكن كل ما يأتينا من الغرب بكفاءة منقطعة النظير، دون أن نحاول أن نحلله أو نفسره، ودون أن ندرك أن ما يأتينا منهم يمثل فلسفتهم في النظر إلى الكون والإنسان والحياة، ويجسد تحيزاتهم. ولذا ثمة غياب ملحوظ للبعد النقدي التفكيكي في الدراسات العربية والإسلامية للمفاهيم والنظريات والمقولات الغربية، إذ إننا نكتفي بنقل أفكارهم من وجهة نظرهم دون أن نطرح أسئلة تنبع من رؤيتنا وتجربتنا التاريخية والإنسانية، ودون أن نتوجه إلى القضايا الكلية والنهائية الكامنة في النصوص التي ننقلها ونستهلكها.

إن «التقليعة الفكرية» الجديدة التي يخرج علينا بها اليوم «فوكوياما» المفكر الأمريكي - الياباني الأصل - والتي تحمل هذه المرة عنوان «تأنيث المستقبل» لا يمكن فهمها وتحليلها بل وتفكيكها إلا في ظل سياقات أربعة هي: الحوار حول المستقبل في الغرب، المراحل التي مرت بها حركات تحرر المرأة والتمركز حول الأنثى Feminism، طبيعة العلاقات الدولية في ظل العولمة وطبيعة النظام الديمقراطي، وأخيراً بنية العلم والفكر الغربيين.

الحوار حول المستقبل في الغرب

جاء مقال فوكوياما الجديد حلقة في سلسلة حلقات سبقتها، وحلقات تتلوها من الحوار الواسع في الغرب حول المستقبل، فقد أثارت نهاية الحرب الباردة ١٩٤٥ - ١٩٩١م جدلاً فكرياً ونقاشاً أكاديمياً مستمراً بين قادة الفكر وأساتذة العلوم السياسية والاجتماعية حول مصير الحضارة الغربية وموقعها في خريطة العالم الجديد الذي بدأ يتشكل، بمعنى آخر فإن الجدل والحوار حول المستقبل كان حواراً حول مصير العالم منظوراً إليه من وجهة النظر الغربية وبخاصة الولايات المتحدة التي تصاعدت فيها موجات الحوار مستهدفة في حقيقة الأمر ضمان استمرار الهيمنة والسيطرة الغربية على مقدرات العالم.

استفتح هذا الجدل والحوار فرانسيس فوكوياما ذاته في بداية التسعينيات عندما كتب عدداً من المقالات التي صدرت بعد ذلك في كتاب عنوانه «نهاية التاريخ ومصير الإنسان» The End of History and the Destiny of Man وقد أكد فوكوياما في مقالاته تلك انتصار الغرب وتربع الليبرالية والسوق على عرش العالم، ونهاية الصراع التاريخي الطويل لصالح القيم الغربية. وخلاصة فكرته أنه بعد انهيار الأيديولوجية المنافسة للغرب وانهيار الاتحاد السوفييتي، لم يعد أمام العالم سوى أن يأخذ بأيديولوجية الغرب التي غدت قائمة وحدها في الميدان، وأن فرص ظهور أي أيديولوجية أخرى تتجاسر على تقديم بديل عن أيديولوجية الغرب مصيرها الزوال، ويلاحظ هنا أنه يرى الصراع صراعاً أيديولوجياً وليس حضارياً.

وهكذا كانت الرسالة الموجهة إلى العالم، شماله وجنوبه، غنيه وفقيره، مسلمين وأبناء الكونفوشوسية تقول إنه قد أصبح الغرب وقيمه هو قدركم المكتوب، ولم يعد أمامكم إلا أن تكيفوا أموركم معه، لأن أي محاولة للمقاومة ما هي إلا جهد يائس للوقوف أمام التاريخ.

ومن هذه العلامات أيضاً، أعمال **بول كيندي** التي جاءت أكثر حصافة، والذي أخذ يحذر وينبه إلى حدود استخدام القوة، ويشير في كتابه «قيام وسقوط القوى العظمى» إلى احتمال تخلي القوة الأمريكية عن تفردها في قيادة النظام الدولي بعد سقوط عصر القطبية الثنائية، ويرصد

(*) باحث في العلوم السياسية.

زوال ما كان يعتبر لأكثر من ثلاثة قرون نظاماً عالمياً يتمركز حول أوروبا، ثم انتقل خارجها بعد دخول قوى قارية كبرى هي الولايات المتحدة وروسيا.

يتحدث كينيدي عن التحديات التي تواجه الهيمنة الأمريكية، ويضع الصين على رأس المرشحين كقوة صاعدة بمعاييرها وطريقتها الخاصة، ولا يستبعد قيام إحدى صور التقارب بين الصين واليابان، واستبعد أن تمثل أوروبا الموحدة تحدياً استراتيجياً حقيقياً للقوة الأمريكية، وإن كانت تمثل تحدياً تجارياً، وهذا نتيجة الخلافات القائمة بين الدول الأوروبية التي تتكون من قوميات ولغات وعقائد عسكرية متباينة، ولكنها مؤهلة لتكون أكبر قوة تجارية في العالم.

ويرى أن قوة الولايات المتحدة العالمية تتراجع نسبياً، رغم استمرار قوتها المطلقة، فرغم ما تتمتع به كقوة متميزة اقتصادياً وعسكرياً فإنها لا تستطيع أن تتفادى مواجهة تحدي استمرار قوتها النسبية، ويطالب بأن تتجنب التوسع الإمبريالي الذي يفوق إمكاناتها وقدراتها الفعلية، وعليها أن تصل إلى حل للمعضلة المتمثلة في أن مجموع المصالح والالتزامات الأمريكية القائمة أكبر بكثير من قوتها وقدرتها على الدفاع عنها جميعاً في آن واحد، فلم يتح لأي تجمع عبر التاريخ أن يظل متقدماً على غيره، ولا يعني هذا - من وجهة نظره - أنه محكوم على المجتمع الأمريكي بالانهيار، مثلما حدث مع قوى عظمى سابقة، لأنها تملك تجنب هذا المصير، لإدراكها ما يجري في العالم وقدرتها على التعامل معه.

ثم ظهرت نظرية أو بالأحرى مقولة **«صراع الحضارات» التي دشنها صمويل هنتنجتون** التي يرى فيها أن الصراع القادم هو صراع بين الحضارات، فالحضارات مازالت حقيقة قائمة ومؤثرة، والصراع بينها سيحل محل صراع الدول وصراع الأيديولوجيات.

ويرى هنتنجتون في نظريته تلك أن الصراع السابق كان بين أطراف غربية، أي داخل الحضارة الغربية ذاتها، واليوم وبعد انتهاء هذه الصراعات وسيطرة الديمقراطية على الحضارة الغربية، حان وقت سيطرة هذه الحضارة على العالم.

فبعد قيام الثورة الروسية بدأ صراع الأيديولوجيات بين الشيوعية والفاشية والنازية، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى أوائل التسعينيات قامت الحرب الباردة بين الشيوعية والديمقراطية، وسيواجه الغرب خلال محاولته لنشر أفكاره عن الديمقراطية وحقوق الإنسان وخلال سعيه إلى الإبقاء على تفوقه العسكري والمحافظة على مصالحه الاقتصادية، سيواجه بردود فعل من الحضارات المختلفة، فإما الاستسلام وإما الصدام!

وستبدأ هذه الصدامات عند خطوط التماس وفي مناطق التداخل بين الحضارات، وكلما حددت الشعوب هويتها على أسس دينية وثقافية وعرقية زاد لدى هذه الشعوب الشعور بالتناقض بينها وبين غيرها، وتنتقل الاختلافات الحضارية إلى اختلافات حول الأمور السياسية، يصل إلى صدام مع تلك الحضارات والثقافات والأعراق بحكم خلفياتها التاريخية وعداواتها القديمة وأهدافها المتضاربة.

ويرى الكاتب أن هذا الأمر سيتبلور في العقد الأخير من القرن العشرين، وسوف ينضج في العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين.

وإذا تساءلنا عن مناطق التداخل الحضاري، نجد أنها تلك المناطق التي تقع بين شمال البحر الأبيض المتوسط وجنوبه، وفي البلقان وشرق أوروبا، أي يمثله هذا الصراع المشتعل بين الصرب من جانب والبوسنة والهرسك والألبان من جانب آخر، وأيضاً الصراع المشتعل في بعض أنحاء آسيا بين الجمهوريات الإسلامية وجمهوريات الاتحاد السوفييتي القديم، بين الأزر والأرمن، وبين الروس والطاجيك، أي مناطق التداخل الحضاري بين الإسلام والغرب، هذه هي الخطوط الرئيسة للأفكار التي يطرحها الكاتب اليهودي صمويل هينتنجتون.

هل بعدنا كثيراً عن المناقشة حول مقال «تأنيث المستقبل»؟.. لا أظن، فهذه هي الأفكار المطروحة حول المستقبل التي يموج بها العالم، والتي تقول إن الغرب لديه القوة والهيمنة على عالم اليوم، ولكن ذلك يحتمل أن يتغير في المستقبل أو يصيبه التهديد، ومهمة الغرب بمفكريه وباحثيه تأجيل أو منع ظهور ذلك.

فلا يكاد ينقضي الجدل حول نظرية صراع الحضارات حتى يفاجئنا فوكوياما في مجلة شؤون دولية Foreign Affairs ببدعته الفكرية حول «تأنيث المستقبل» وخلاصتها أنه ولأن النساء أقل عنفاً وأقل استعداداً لتقبل ضحايا، فإن الحروب تبدو أقل احتمالاً في المستقبل. ويعلل ذلك رصد تصاعد نفوذ النساء في الانتخابات وتحركهن باتجاه مواقع النفوذ السياسي (سيتمكن النساء فوق الخمسين من تشكيل ثلث القوة الانتخابية)، إن الاتجاه نحو تأنيث السياسة سيظهر بقوة - كما يرى فوكوياما في الدول الصناعية - أي الدول الديمقراطية على حد قوله، وهذا التأنيث للسياسات الديمقراطية سوف يتفاعل مع بقية الاتجاهات السكانية خلال الخمسين عاماً المقبلة لينتج تغييرات مهمة وبخاصة على الصعيد الدولي.

فوكوياما بين حركات تحرير المرأة وحركات التمركز حول الأنثى

نشأت حركات تحرير المرأة في الغرب لمحاولة استخلاص حقوق المرأة السياسية والاقتصادية، مستهدفة بذلك إيجاد نوع من المساواة مع الرجل، وكانت هذه الحركات تبغي تحقيق قدر من العدالة الحقيقية داخل المجتمع بحيث تنال المرأة ما يطمح إليه أي إنسان (رجلاً كان أو امرأة) من الحصول على مكافأة عادلة (مادية أو معنوية) لما تقوم به من عمل، وقد تجسدت حقوق المرأة في ظل هذه الحركة في الحقوق السياسية (حق المرأة في الانتخاب والمشاركة في السلطة)، والحقوق الاجتماعية (حقها في الطلاق وفي حضانة الأطفال)، والحقوق الاقتصادية (المساواة في الأجور مع الرجل).

ويرى د.عبد الوهاب المسيري في دراسة له حول الموضوع أن الإطار المرجعي أو الأساس الفلسفي، الذي انطلقت منه حركات تحرير المرأة كان يدور في إطار الرؤية الإنسانية التي تميز بين الإنسان والطبيعة، فالإنسان مختلف عن الطبيعة التي هي مادية، وتفترض هذه الحركات وجود مركزية إنسانية، أي مركزية الإنسان في الكون، ومن ثم فهناك طبيعة إنسانية مشتركة ومرجعية إنسانية، أي أن الإنسان هو الذي يوجد المعايير التي يتم التحاكم إليها، ولذا فإن حركات تحرير المرأة تأخذ بكثير من المفاهيم الإنسانية المستقرة الخاصة بأدوار المرأة في المجتمع، وأهمها بطبيعة الحال دورها كأم، وهنا يأتي مفهوم الأسرة لتمثل محورية في هذا التصور.

ويرصد د.المسيري في دراسته أهم سمات المرحلة الجديدة التي دخلت فيها الحضارة الغربية، والتي غيرت من بنيتها وتوجهها، مما أدى إلى دخول حركات تحرير المرأة إلى مرحلة جديدة كلياً عن سابقتها. إذ تصاعدت في الحضارة الغربية معدلات الترشيد المادي للمجتمع، أي إعادة صياغة الإنسان ذاته في ضوء معايير المنفعة المادية والجدوى الاقتصادية، وزاد معه تحول الإنسان إلى سلعة، أي إزاحته من مركز الكون، كما في الرؤية السابقة لتصبح السلع والأشياء مركز الكون، وقد أدى هذا على مستوى المرأة إلى إهمال دورها كأم، ليحل محلها الاهتمام بدورها كعاملة، وتواكب مع ذلك كما

حين وضع فوكوياما نظريته حول نهاية التاريخ.. هل كان يقصد نهاية تاريخ الرجل ليبشر اليوم بتأنيث المستقبل؟

يرى أحد علماء الاجتماع الغربيين أنه لتحقيق البقاء المادي للأسرة الأمريكية لابد من أن تتخلى المرأة عن وظيفتها الأساسية وهي الأمومة، بما يعنيه ذلك من القضاء على مؤسسة الأسرة آخر معقل ومأوى للإنسان.

إن مقال فوكوياما الأخير لا يمكن بحال فصله عن الأطوار التي مرت بها حركات ونظريات التمركز حول الأنثى، التي هي مختلفة - كما بينا - عن حركات تحرير المرأة:

ففي **الطور الأول** من هذه الحركات كان هناك إناث متمركزات حول أنفسهن، ورجال متمركزين حول ذواتهم، أي هناك رجال ونساء، واختلاف وتصارع بينهما، ومحاولة للسيطرة من قبل كل منهما على الآخر.

أما **الطور الثاني** الذي سرعان ما تم الانتقال إليه، وهو أنه ليس هناك فارق بين الذكر والأنثى، ولذا لا يتصارع الذكور مع الإناث، وإنما يتم تفكيك الجميع ويذوبون لتصبح إزاء ذرات «مادية» منفصلة عن بعضها البعض لا معالم لها ولا قسمات تميزها غير القسمات المادية.

والتي يعبر عنها بمصلحة الدولة، يتم اختزال مصلحة الدولة إلى مصلحة فئات اجتماعية ونخب سياسية وصناعية وإعلامية محددة، وهنا ملاحظة جديرة بالتأمل: من يصنع - بحق - السياسة الخارجية الأمريكية، المواطن العادي أم النساء العجائز على حد قول فوكوياما؟ إن كثيراً من الدراسات الأكاديمية تتحدث عن مركب صناعي - عسكري يلعب دوراً كبيراً في صنع السياسة الخارجية الأمريكية يتكون من تحالف بين رجال الأعمال في مجال الصناعة وبخاصة في مجال السلاح وبين نخب سياسية وإعلامية، والنخب الأخيرة تلعب دوراً مهماً ومؤثراً في تهيئة الرأي العام لتقبل سياسة خارجية ما.

هذا لا ينفي بالطبع أن هناك دوراً ما لبعض الفئات الاجتماعية من المواطنين في التأثير على صنع السياسة الخارجية الأمريكية، ولكن يظل دوراً مرتبطاً أساساً بأنه يجب أن يكون منظماً، أي عبر جماعات الضغط التي تلعب دوراً كبيراً في صنع السياسة الخارجية، ويظل هذا الدور مرهوناً بمحددين أساسيين: **الأول**: عدم وجود موقف محدد من الرأي العام تجاه القضية المعروضة، **والثاني**: عدم وجود اتفاق عام حول تعريف المصالح العليا للولايات المتحدة في الموضوع الذي يمارس من أجله الضغط، أو بعبارة أخرى، فإن مما يساعد جماعة الضغط على ممارسة دورها وزيادة فعاليتها، قدرتها على تسكين مصالحها في إطار المصالح المستقرة للولايات المتحدة والتي صاغتها نخب معينة.

وأخيراً، فإن السياسات الخارجية للدول الغربية تتكامل في صنعها أدوات متعددة تنبثق عن النموذج الغربي معبرة عنه وساعية لإقراره وفرض هيمنته في أرض الواقع، في هذا الإطار يمكن أن نشير إلى الأدوات القديمة الجديدة التي تصنع العلاقات الدولية في زمن العولمة مثل الشركات متعدية الجنسية، ومنظمات العمل الأهلي العابر للقوميات، ومنظمات حقوق الإنسان ومنها بالطبع حركات التمركز حول الأنثى.

يتصور فوكوياما أن تزايد دور المرأة الانتخابي سيقلل مخاطر الحروب.. ناسياً أنه لا المواطن العادي ولا عجائز النساء هم الذين يشعلون الحروب ولكنه تحالف رجال الأعمال والسياسة

وهنا يأتي فوكوياما ليحاول أن يردنا مرة أخرى للطور الأول الذي يرى اختلافاً بين الرجل والمرأة، وأن المرأة فيما يتعلق بالصراع والحروب على المستوى الدولي أفضل من الرجل، لأن تزايد دورها ونفوذها الانتخابي سيؤدي - على حد قوله - إلى إيجاد أنماط «غير حربية» في العلاقات الدولية.

العلاقات الدولية في ظل العولمة

كانت ولا زالت العلاقات الدولية تحركها «المصالح»، ولكن المصالح في حقيقتها أصبحت الآن مركباً من عوامل متعددة ومتداخلة ولكنها متكاملة فيما بينها، إن القوة المحركة والحاكمة أساساً للنموذج الغربي هي الاقتصاد والمال، فالاقتصاد في الغرب أصبح القيمة الحاكمة والمفسرة لجميع مجالات الحياة الإنسانية المختلفة، وقد تحول الاقتصاد إلى عبوة متكاملة لابد من أن تتساند معها قوى وعوامل أخرى: فالإعلام هو الذي يوجد القوة التزيينية لدى الناس ﴿زين للناس حب الشهوات..﴾ التي تحضهم وتدفعهم للاستهلاك النهم الشره، وهو المروج للنموذج الحضاري (الغربي) الذي يقوم على تعظيم الاستهلاك الذي يتحول في النهاية إلى استهلاك المنتجات الغربية أساساً.

أما «الدولة» التي يتم اختزال الفكرة المعنوية التي تتكون منها والتي تدفع الناس للولاء لها

بنية الفكر الغربي

ليس هنا مجال الاستفاضة في تحليل بنية الفكر والعلم الغربيين من وجهة وظيفتيه: أي ارتباطه الوثيق بدوائر صنع القرار، وقدرته على استشراف المستقبل والتنبيه لذلك بشكل دائم ومستمر خدمة للحضارة الغربية وقيمها، ولا من جهة الفلسفة، والتصورات الكلية التي يقوم عليها في نظرته للإنسان والكون والحياة، أقول إنه ليس في هذا المقال مجال الاستفاضة في ذلك، ولكنا نشير إلى ملاحظتين على جانب كبير من الأهمية:

الملاحظة الأولى: إن العلم الغربي بحكم الطبيعة المسيطرة للمادة والاقتصاد، ينحو بشكل كبير إلى أن يتخذ شكل البيزنس Busines، أي يتحول أصحابه إلى السعي الحثيث إلى توليد المال أو المكانة والنفوذ منه، ويتطلب هذا من أصحاب هذه النظرة قدرتهم على ممارسة الاستعراض Show، ومن مقتضيات أحداث الاستعراض أو «عمل الشو» تقديم تقاليع فكرية جديدة ومتعددة، وأظن أن مقولة فوكوياما حول تأنيث المستقبل هي من هذا القبيل، صحيح أنه يستند إلى بعض المعطيات الإحصائية والمادية، ولكنها في الحقيقة تفتقد إلى أي تأسيس نظري أو منهجي عميق يمكن من خلاله قراءة هذه المعطيات المادية.

أما **الملاحظة الثانية**: فهي تتعلق بمسألة «ما بعد الحداثة» وهيمنتها على الفكر الغربي الآن، ما بعد الحداثة تعني على المستوى الفكري التجاوز الدائم المستمر والنسبية المطلقة، أي قبول كل الأفكار والنظريات بغض النظر عن صحتها وصلاحيتها، وقد أدت ما بعد الحداثة إلى انفجار معلوماتي وبحثي ومعرفي شديد في الغرب تعجز عن ملاحقته أي مؤسسة، ناهيك عن الأفراد والباحثين، وقد ترتب على هذا الانفجار المعلوماتي والمعرفي أن اختلط الغث بالسمين، والأصيل بالتافه. وهناك طرفة واقعية ذات دلالة تساق في هذا الصدد، وهي أن أحد الباحثين الكبار في مجال معرفي ما قام بإرسال مقال لإحدى المجلات الكبرى المتخصصة في الغرب لنشره، وخلط فيه حقاً بباطل، وصحيحاً بفاسد، وقد قامت المجلة بالإشادة بالمقال باعتباره فتحاً عظيماً في مجاله المعرفي، وما كان من هذا الباحث الكبير بعد النشر والإشادة إلا أن أشار إلى وجود أخطاء جسيمة وضلالات حشوية - بتعبير الطهطاوي - في هذا المقال، وكانت فضيحة علمية وأكاديمية وفكرية كبرى.

ما أحب أن أؤكد عليه في النهاية أنه ليس كل ما يأتينا من الغرب يجب أن ننشغل به، وليس معنى هذا أن نغلق أعيننا ونصم آذاننا عما يموج في العالم من أفكار ونظريات وتطورات، ولكن موقفنا المبدئي والأساسي أن الانفتاح على العالم هو انفتاح نابع من الذات، أي من الذات الحضارية للأمة، وهذا ما يعبر عنه مصطلح «اجتهاد» في الرؤية الإسلامية الذي يعني - ضمن ما يعني - أني أعرف ذاتي أولاً، ومن ثم لدي قدرة على تحديد وتعريف أولوياتها الحضارية وقائمة همومها وقضاياها، وأملك قدرة على التواصل والتفاعل مع الآخرين وفقاً لهذه الأولويات، وهذا يجعلني أمسك بالميزان الذي يزن ما يأتيني عن الآخرين.■

د. أماني أبو الفضل - أستاذ الأدب الإنجليزي:

عولمة القيم الأسرية تهديد لأمن الأسرة وعدوان على خصوصيتها

حوار: هناء محمد

د.أماني أبو الفضل - أستاذة الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة - بدأ اهتمامها بالأسرة وشرح قواعدها وأهدافها من منظور إسلامي منذ انعقاد مؤتمر بكين، الذي كان بمثابة اعتداء صارخ على القيم الأسرية، كما شاركت الدكتورة أماني في مؤتمر السكان والعديد من المؤتمرات التي تهتم بشؤون المرأة والأسرة، وأعلنت رأي الإسلام بصراحة عبر أبحاثها ودراساتها القيِّمة، التي اتسمت بالعمق وإدراك رؤية الآخر لقضية المرأة.

وتقول د.أماني: كان لابد لأي مثقف مسلم يغار على دينه أن ينهض ويستنفر للرد على تلك الدعاوى الباطلة.

الأسرة والمنتديات العالمية

● **في الأعوام القليلة الماضية أصبح موضوع الأسرة الشاغل الوحيد في المنتديات العالمية، ما تفسيركم لهذا الاهتمام؟**

○ ينظر الإسلام للأسرة على أنها الوحدة الأساسية للمجتمع، وكلما كانت الأسرة قوية متماسكة، كلما زاد تأثيرها على المجتمع والعكس صحيح، لقد أدرك الغرب أهمية الأسرة في بناء المجتمع وتقدمه، وخصوصاً المجتمعات الإسلامية.

لذلك أعلن كارل ماركس في بداية هذا القرن للعالم مقولته: «اهدموا الأسرة»، لأنه كان يعتبرها إحدى معوقات الإنتاج والتقدم.

والآن في نهاية هذا القرن، يخرج علينا مؤتمر السكان بالقاهرة، ومؤتمر بكين بمفاهيم جديدة للأسرة، فقد أقروا البناء الأسري القائم على رابطة الزوجية، أو بدونه، وأقروا الزواج القائم بين الرجل والمرأة، أو بين الرجل والرجل، أو بين المرأة والمرأة، وقد عمل هذان المؤتمران على إضفاء أكبر قدر من الشرعية والحماية لمثل هذه العلاقات الشاذة والاعتراف بها، كذلك عملا على تغيير المصطلحات المستخدمة في هذا النوع من الدراسات لمسخ المفاهيم الإسلامية والإتيان بأخرى بديلة لها مقاصد مختلفة، فعلى سبيل المثال: إن هؤلاء الذين يرفضون فكرة الزواج ويفضلون حرية العيش أصبحوا يلقبون «بالأشخاص المتفردين».

والفتيات الصغيرات اللائي يمارسن الجنس منذ الطفولة ويحملن فإنهن يتمتعن بقدر من الاحترام والرعاية، ويلقبن بـ«المراهقات الحوامل»، أما من تتزوج زواجاً شرعياً، وهي في مثل هذا السن فإن هذا الزواج يلقب بـ«انتهاك الطفلة الأنثى».



تصور الإسلام للأسرة

● **وسط هذه المحاولات الدؤوبة لهدم قيم الأسرة، ما تصور الإسلام للأسرة والعلاقات الأسرية؟ وما الهدف من الزواج؟**

○ إن الإسلام دين الواقعية لم ينظر يوماً إلى رابطة الزوجية أو إلى الاحتياجات الجسدية للإنسان نظرة تحقير، أو أنها تخالف الاحتياجات الروحية، مثل الأديان الأخرى التي تنظر إلى الإنسان على أنه راهب، لكن العكس، فإن الزواج مطلب ديني لا يصح تأجيله إلا لسبب مقبول، فقد ذُكر عن الرسول ﷺ أنه كان يحض على الزواج، وكره أن يظل المرء عزباً، لقوله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج».

ولقد ذكر الله - عز وجل - في إعلاء شأن الزواج في كتابه العزيز: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ (الروم).

وتضيف د.أماني: إن هذه المودة والرحمة والسكينة معناها الاستقرار النفسي والعاطفي، ولقد ذكر العلماء الأمريكيون بعد مضي خمسة عشر قرناً أن الزواج هو أفضل وسيلة للمحافظة على الصحة النفسية.

وأن موقف الإسلام الذي يُعْلي من شأن الزواج وإشباع الحاجات النفسية والجسدية يتضح في الحديث الذي ذكر فيه الرسول ﷺ: بأن في بضع أحدكم صدقة، وبهذا يتضح أن رغبات الإنسان لم تخلق لتكبت أو تحتقر، بل لتنظم.

الغرب ينفذ اليوم مقولة كارل ماركس: اهدموا الأسرة.. فقد كان يعتبرها إحدى معوقات الإنتاج!

● **ماذا عما يتردد من الدعاوى التي تطالب بتعايش بعض الأشخاص مع بعضهم البعض دون زواج شرعي؟**

○ إن ارتفاع نسبة الأشخاص المتعايشين بلا زواج شرعي أدى إلى معاناة البشرية من جراء انتشار الأمراض السرية الفتاكة. وطبقاً لإحصائية ١٥/ ٤/ ١٩٩٧م، فإن هناك ١٢ مليون شخص مصاب بالأمراض السرية في الولايات المتحدة الأمريكية معظمهم من المراهقين والشباب تحت سن ٢٥ سنة، لذلك فإن المختصين أطلقوا صيحات التحذير من العلاقات الجنسية المؤقتة، وقالوا: علاقة جنسية واحدة تكفي وهو في مفهومنا الزواج الشرعي.

ولقد حذر الإسلام من هذه المشاكل الصحية المرتبطة بممارسة هذه الأنواع من الفاحشة حين قال رسول الله ﷺ: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا».

عولمة القيم الأسرية

● **أخيراً.. ما رأيكم في محاولة البعض عولمة القيم الأسرية، التي يفرضها ما يسمى بالنظام العالمي الجديد؟**

إن فكرة الأسرة في الإسلام مستمدة من الشريعة «القانون الإلهي»، ولهذا فقد ضمنت وحدة وقوة الأسرة المسلمة على مدار القرون، ولذلك فإن عملية عولمة القيم الأسرية هو بمثابة تهديد واضح لأمن الأسرة المسلمة، وعدوان على خصوصيتها.

إن النظام الأخلاقي ومنظومة الأعراف الاجتماعية الإسلامية شديدة الخصوصية، وإن فرض أي قيمة من ثقافات أجنبية عليها لن يؤدي إلا إلى إعدام الاستقرار النفسي عند الأفراد، وبالتالي يؤدي إلى مزيد من العنف والفوضى السياسية والاجتماعية.

ونهيب بأولي الأمر من حكام المسلمين بوقف التدخلات البشرية التي تتم في هذا القانون الشرعي الإلهي، وبخاصة في مجال الأسرة.

ولا يخفى أن المؤامرات الغربية تستهدف تذويب القيمة الأسرية الإسلامية في إطار منظومة كونية، الهدف منها تمييع ومسخ قيم الإسلام وأدبياته حتى تسود الفوضى والإباحية.■

الأخلاق من المبادئ الأساسية التي اتفقت الأديان السماوية على أهميتها بالنسبة لبني البشر، لاستقامة حياة الناس، وقد تميز الإسلام في هذا الجانب بأنه أتى بأخلاق الفضل مصدقاً لمعنى حديث رسول الله ﷺ «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، بينما جاءت الأديان الأخرى بأخلاق العدل.

لقد امتدح الله عز وجل رسوله ﷺ ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾، كما أوصى رسول الله ﷺ في أحاديثه الكثيرة، بحسن الخلق، ومن الأمثلة على ذلك حديثه ﷺ «وخالق الناس بخلق حسن».

ومن الخلق الحسن الكسب من الحلال، وتشجيع العمل في هذا المضمار، والبعد عن الكسب الحرام، والنهي عن المضي فيه، وقد اعتبر الفقه الإسلامي مصادر الكسب الحرام مصادر غير مشروعة، كالمال الذي يحوزه الإنسان عن طريق السرقة والزنى والربا... إلخ.

منظمة العمل الدولية تدعو لتقنين الاتجار بالمرأة!

القاهرة: عبدالحافظ عزيز

وهذه المقدمة البسيطة كانت لازمة، بعد ما نشر عن مطالبة منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة، الحكومات للاعتراف بتجارة الجنس!، حيث إن المنظمة أعدت تقريراً عن هذه الأعمال الخسيسة في جنوب شرق آسيا، حيث تشهد هذه البلاد نشاطاً مزدهراً في هذا المجال!!، بحيث تمثل هذه التجارة الخبيثة ما بين ٢ ـ ١٤٪ من إجمالي الناتج المحلي في اقتصاديات هذه الدول، ولذلك تطالب المنظمة هذه الدول بـ: «مد شبكة الضرائب لتشمل كثيراً من النشاطات المربحة المتصلة بها وصوغ سياسات عمالية تشتد الحاجة إليها للتعامل مع ما يقدر بنحو بضعة ملايين يعملون في مجال الجنس»، هذا المطلب الغريب نناقش مضمونه بموضوعية من الجوانب الاقتصادية والشرعية، من منطلق أن التقرير قد تناول بلدين إسلاميين، يعد أحدهما أكبر البلدان الإسلامية، وهما ماليزيا وإندونيسيا، فضلاً عن الجانب الإنساني الذي يتسع لجميع الدول محل عمل التقرير.

أولاً: تجارة الجنس ليست من الأنشطة المربحة

يعد النشاط مربحاً في المفهوم الاقتصادي، إذا كان له مردود اجتماعي واقتصادي مفيد للمجتمع، الذي يمارس فيه، فأي قيمة مضافة تنتج عن تجارة الجنس؟! فالعقل والمنطق يدلان على أن هذه التجارة تسبب خسائر فادحة للمجتمعات التي سمحت بها من انتشار الأمراض المعدية وتفشي الأمراض الاجتماعية، من لقطاء وأبناء غير شرعيين... إلخ.

والملاحظ أن من يلجأن من النساء إلى ممارسة هذه الأعمال الخسيسة عادة ما يكن في عوز مادي نتج عن تخلي أولي الأمر عن القيام بواجباتهم تجاه هؤلاء النسوة، وذلك يدلل على تخلي الدولة والمجتمع عن الدور الاجتماعي.

أيضاً لازالت الأدبيات الاقتصادية تعتبر الأموال التي تتم حيازتها من تجارة الجنس من الأموال القذرة، والتي تساهم في ممارسة ما يعرف بغسيل الأموال وهو ما يدخل تحت نطاق الاقتصاد الأسود.

أما من الناحية الشرعية، فإن الأموال التي يحوزها الأفراد من تجارة الجنس، تندرج تحت بند المصالح المهدرة، فضلاً عن عقوبة هذه الجريمة التي أوجب الإسلام فيها الحد، وقديماً قال العرب في مثلهم الشائع: «تموت الحرة ولا تأكل بثدييها».

وقد أشار تقرير المنظمة أيضاً إلى العوائد المالية لتجارة الجنس، وعدد الغانيات في كل من الفلبين، وتايلند، وإندونيسيا، وماليزيا، فكانت الفلبين في المقدمة، من حيث عدد الغانيات، حيث وصل العدد بها إلى قرابة نصف مليون، وفي تايلند، بلغ عدد الغانيات ٣٠٠ ألف، أما في إندونيسيا، فإن العدد يتراوح ما بين ٦٥ ألفاً إلى ٣٠٠ ألف، وكانت ماليزيا، أقل هذه الدول، حيث بلغ العدد ١٤٢ ألفاً، حسب تقدير منظمة العمل الدولية، أما عن عوائد هذه التجارة، فبلغت في إندونيسيا وحدها ٦,٣ مليار دولار.

وقد لوحظ من خلال هذه الإحصاءات أن أكثر البلاد ممارسة لهذه التجارة الفاسدة، كانت أكثرهن تضرراً بالأزمة المالية، التي شهدتها هذه الدول العام الماضي، حيث كانت الفلبين في المقدمة، ثم تلتها تايلند، ثم إندونيسيا، وفي المؤخرة ماليزيا.

ثانياً: أي سياسة عمالية تنتمي إليها تجارة الجنس؟!

الغريب أيضاً أن تقرير المنظمة يطالب «بصوغ سياسات عمالية تشتد الحاجة إليها للتعامل مع ما يقدر بنحو بضعة ملايين يعملون في مجال الجنس».

فأي سياسة عمالية تطالب بها المنظمة لهذه الفئة؟! هل هذه هي التنمية البشرية التي تطالب بها المنظمة هذه الدول النامية، أم هو إهدار لمواردها البشرية؟ هل الهدف أن تكون الدولة فقط دولة جباية لا تهتم سوى بالضرائب، بغض النظر عن العائد الاقتصادي للنشاط الممارس، أم هي أخلاقيات العولمة، التي كشفها سيرج لاتوش في بحثه بعنوان: «العولمة ضد الأخلاق»، حيث انتقد العولمة الاقتصادية نظراً لما تؤدي إليه بطريقة شبه آلية إلى أزمة أخلاقية، إذ تعمد هذه العولمة إلى إفساد النخب السياسية، ونمو كوني للمتاجرين بالمخدرات، مع إضعاف دور الدولة، فضلاً عن تدن عام في الشعور المدني، وانهيار مفهوم المواطنة، ويرجع هذه الآثار السيئة للعولمة، لسيطرة الشركات متعددة الجنسيات، وقد خلص في بحثه إلى مجموعة من القواعد والأسس التي كانت سبباً في نجاح الدول الأوروبية في بناء ثرواتها الحالية، وليس من بينها تجارة الجنس.

لابد من استيعاب أن المجتمع لا يستطيع أن يبني نفسه من خلال قاعدة: أن القيمة الوحيدة هي المال والربح، وأن المثال السامي للحياة الاجتماعية هو الاغتناء.

إن الإنسان هو أساس التنمية وهو هدفها، فإن لم ترق هذه التنمية بالإنسان ليكون مؤهلاً للقيام بالدور الذي خلقه الله عز وجل من أجله، والتي تعتبر عمارة الأرض جزء منها، فإنها ولا شك برامج ناقصة تسير في الاتجاه المعاكس، وسوف تكون نتائجها الفشل في الدنيا، والحساب والعقاب في الآخرة.

﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾. ■

بعد خمسة أعوام على اتفاق أوسلو:

شعبية نتنياهو تتزايد وعرفات يفقد بريقه!



عرفات يمد يده..
ولا مجيب

بقلم: محمود الخطيب(*)

خمسة أعوام كاملة مضت على توقيع اتفاق أوسلو، بين منظمة التحرير الفلسطينية، وحكومة العدو الصهيوني، ولم يظهر حتى الآن، مؤشر واحد على إمكانية التوصل إلى حل نهائي لقضية الاحتلال الصهيوني لفلسطين.

إلا أن الحقيقة الدامغة التي افرزها اتفاق أوسلو الذي جرى التوقيع عليه، في حديقة البيت الأبيض بواشنطن في ١٣سبتمبر ١٩٩٣م، عكست مفارقة غريبة، وهي رفض الشارع الإسرائيلي نفسه لبنود الاتفاق ـ على سوئه بالنسبة للفلسطينيين ـ على الرغم من أن استطلاعات الرأي التي أجراها معهد تامي شتيناتز للسلام التابع لجامعة تل ابيب اشارت إلى أن ٦٠٪ من الإسرائيليين، تؤيد ما يسمى بعملية السلام، ويبرز هذا الرفض الإسرائيلي، من خلال تنامي الاتجاه الشعبي نحو قوى اليمين الصهيونية، والأحزاب الدينية، التي ترفض التخلي عن القدس المحتلة، والمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة، بل حتى الانسحاب من الضفة والقطاع.

وتشير الاستطلاعات المذكورة إلى تقدم نتنياهو على أي منافس آخر، فيما لو جرت انتخابات جديدة لرئيس وزراء إسرائيل، فالإسرائيليون إذن، يريدون سلاماً كالذي يريده نتنياهو، وهو السلام الذي يحقق لإسرائيل الأمن، دون أن «يتنازل» للفلسطينيين، عن شيء كبير، حتى لو كان مشروطاً في اتفاق وقّعه سلفه رابين وبيريز.

وفيما برز نجم نتنياهو، وزادت أسهمه بين الإسرائيليين عامة، أشارت استطلاعات الرأي في مناطق السلطة الفلسطينية، إلى تراجع شعبية السلطة ورئيسها ياسر عرفات، إلى درك لم يبلغه خلال السنوات الثلاثين الماضية، التي تربع فيها على أنفاس الفلسطينيين، ولم يكن مبعث استياء الشارع الفلسطيني فقط حالة الإحباط التي وصل إليها الفلسطينيون من تلكؤ نتنياهو وحكومته في تطبيق بنود أوسلو، بل إن سلوك قيادة السلطة التي افرزها اتفاق أوسلو وتعسفها وبطشها الذي طال حتى أعضاء المجلس التشريعي المنتخب والمؤيد للقيادة الفلسطينية، أصاب الفلسطينيين بصدمة، وهي الحالة التي لم يصدقها عضو المجلس حاتم عبدالقادر الذي أشبعته زبانية الأمن الوقائي ضرباً مع خمسة من زملائه، حين قال إنه يبكي لأنه لم يكن يحلم بأن تمتد إليه يد فلسطينية بالضرب!.

نتنياهو قوة صاعدة

كل العالم لايريد نتنياهو، باستثناء غالبية الإسرائيليين، وأنصار حماس من الفلسطينيين والعرب!!، وهذه مفارقة أخرى، لكن لكل طرف مراميه الواضحة، فالإسرائيليون يقفون وراء رئيس وزرائهم الشاب العنيد «الذي يفهم طريقة التعامل مع العرب، ويفهم عقليتهم»، كما يزعم، فالعرب في نظره «يجعجعون ولا يطحنون»، وترتفع عقيرتهم لحدث معين، ثم ينسون بعد أيام قليلة، وهذه من المرات النادرة التي لم يكذب فيها نتنياهو!

أما أنصار حماس، فيرون أن سياسات نتنياهو قد عرت الموقف العربي العاجز عن الرد عليها، وكشفت أكذوبة السلام الذي يتغنى به معسكر

(*) رئيس تحرير جريدة فلسطين تايمز

أوسلو، وعلى رأسهم قيادة السلطة الفلسطينية، فالسلام لم يعد للفلسطينيين أرضهم المغتصبة، ولم يعط الحرية لأكثر من ٣٥٠٠ معتقل فلسطيني وعربي في سجون الاحتلال الصهيوني، كان يُفترض أن يتم إطلاق سراحهم قبل أكثر من سنتين، وفي ظل حكومة العمل السابقة، التي دعمتها حكومات عربية عديدة، كما أن خيرات السلام لم تعم العالم العربي، كما توقع منظرو أوسلو.

المجتمع الإسرائيلي يتجه يميناً


نتنياهو



يعتمد نتنياهو، كما يقول ايهود سبرنزاك - أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية - على تحالف «محافظ» من ثلاث قوى سياسية رئيسة في إسرائيل: اليمين القومي، واليمين الراديكالي، واليمين المعتدل، وتشكل الأحزاب القومية، والراديكالية اليمينية، جسماً رئيساً في الخارطة السياسية الإسرائيلية منذ إنشاء الكيان المغتصب، أما اليمين المعتدل، فهو خليط غريب من اليهود الأرثوذوكس المغالين، الذين يتمثل موقفهم الثابت في دعم الحزب الفائز، والتحالف معه، طمعاً في معونات الحكومة، ومن العلمانيين المهاجرين من الاتحاد السوفييتي السابق، الذين بدأ نفوذهم يتزايد، منذ بداية هذا العقد، وقد أسس المهاجرون الروس، حزباً خاصاً بهم هو «إسرائيل بعالية»، بزعامة ناتان شارانسكي، المنشق الروسي السابق، وخاضوا انتخابات الكنيست لأول مرة عام ١٩٩٦م، وفازوا بسبعة مقاعد، وبدون دعم اليهود الروس اللامحدود، لم يكن نتنياهو، سينجح في انتخابات رئاسة الوزارة، ويشكل هؤلاء المهاجرون حوالي ١٠٪ من مجموع الناخبين، وتشير الدراسات إلى أن ٦٥٪ من هؤلاء المهاجرين انتخبوا نتنياهو عام ١٩٩٦م، ويميل اليهود الروس إلى اليمين، حيث مازالت آثار مرارة الشيوعية السوفييتية عالقة في حلوقهم، ومما يجمع هؤلاء على موقف سياسي موحد، وجود صحف خاصة بهم، تنطق باللغة الروسية، وهي كلها تقريباً تغذي التوجهات السياسية نحو اليمين، ومع ذلك، فاليهود الروس يبحثون عن مصالحهم، وخصوصاً عن حصص أكبر من المساعدات الاجتماعية، التي تقدمها الحكومة الإسرائيلية، وليس مستبعداً تخليهم عن نتنياهو، إذا ما ضربت مصالحهم، وكانوا قد أيدوا حزب العمل الإسرائيلي في انتخابات عام ١٩٩٢م، عندما لم يكن لهم حزب يمثلهم.

ولابد من الإشارة إلى أن السبب في تصنيف المتشددين من اليهود الأرثوذوكس ضمن اليمين المعتدل، أنهم لا يعترضون على مواقف الحكومة الإسرائيلية، من قضايا الأراضي المحتلة، والحرب والسلام مع الجيران، ويعتبرونها مسائل صغيرة، حيث إن عقيدتهم الدينية ترى أنها ستُحل عند عودة المسيح عليه السلام، وهم أيضاً لا يقبلون فكرة الصهيونية التي تأسست إسرائيل بموجبها، حيث يعتقدون أن السيادة اليهودية والدولة اليهودية، يجب أن تنتظران حتى عودة المسيح! وهو السبب الذي يعفي هؤلاء من الخدمة في الجيش الإسرائيلي، ولهؤلاء اليهود أكثر من حزب أهمها شاس، الذي يحتل عشرة مقاعد في الكنيست، وحزب التوراة اليهودية المتحد، الذي يحتل أربعة مقاعد.

وقد عرف نتنياهو كيف يتلاعب بعقول المتدينين اليهود من خلال تركيزه على كراهية العرب، ومحاولة الانتقاص من حزب العمل، بسبب تحالفه مع ما يطلق عليهم «عرب إسرائيل»، فنتنياهو العلماني «في نظر اليهود المتدينين»، والذي اعترف بارتكابه الزنى أكثر من مرة، قبل انتخابه، يعلن الآن بأن اليساريين نسوا كيف يكونون يهوداً، وأنه لا يمكن الوثوق بهم، بسبب تحالفهم مع العرب، والغريب أن شعبية نتنياهو خارج الليكود أكبر من شعبيته داخل حزبه، حيث ينافسه على زعامة الحزب شخصيات أكثر منه خبرة، وخدمة للدولة الصهيونية، كأريل شارون، وبنيامين بيجن «ابن مناحيم بيجن»، وديفيد ليفي، وايهود أولمرت رئيس بلدية القدس المحتلة.

برنامج نتنياهو الانتخابي الذي جلبه إلى سدة الحكم، يستلهم أصول ومبادئ الليكود الذي أسسه بيجن عام ١٩٧٣، وهو أيضاً محاكاة لمواقف رئيسي الوزراء الليكوديين السابقين، بيجن وشامير، التي كانت تدفع باتجاه التوسع في المشاريع الاستيطانية اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وباتجاه ضم الأراضي العربية المحتلة إلى إسرائيل، وحتى يجمع شمل الإسرائيليين ويهود العالم حوله، جعل نتنياهو من قضية القدس وتهويدها من خلال بناء المستوطنات فيها قضيته الرئيسة دون اكتراث بنصوص اتفاق أوسلو الذي بدا وكأنه ملزم للطرف الفلسطيني فقط.

وقد أشار تقرير أصدره مركز دراسات الشرق الأوسط، في الذكرى الخمسين لتأسيس دولة الكيان الصهيوني، إلى تسارع توجهات الشارع الإسرائيلي نحو اليمين منذ عام ١٩٧٧م، عندما فاز الليكود بزعامة بيجن في انتخابات الكنيست، حيث ظل الليكود مسيطراً على الحكومات الإسرائيلية، التي أعقبت ذلك باستثناء أربعة أعوام (من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٦م)، فاز فيها حزب العمل بسبب «الطبيعة المتطرفة التي يتمتع بها زعيمه إسحاق رابين، الذي كان يمثل يمين حزب العمل، وبخاصة إذا ما أخذ بعين الاعتبار سجله العسكري والسياسي، في القمع والعنف، وممارسة الإرهاب ضد العرب والفلسطينيين، مما أهّل حزب العمل لقيادة إسرائيل من جديد»، حسب استنتاج التقرير.

وكانت عملية اغتيال رابين في نوفمبر ١٩٩٥م، دلالة على تنامي شعبية اليمين الإسرائيلي، الذي لم يكن راضياً عن الطريقة التي كان رابين يعالج فيها موضوع التسوية مع الفلسطينيين.

ويشير التقرير إلى انحسار الوسط واليسار داخل الكنيست خلال العقدين الأخيرين، بينما تفوق اليمين في غالبية دورات الكنيست الانتخابية، مما يعد انقلاباً اجتماعياً وسياسياً في المجتمع الإسرائيلي.

تراجع شعبية عرفات

كان خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان عام ١٩٨٢م، بداية انحسار بريق المقاومة الفلسطينية، وتراجع شعبية رئيسها ياسر عرفات، ومع اشتعال الانتفاضة الشعبية في الأراضي المحتلة، برزت قوة صمود شعبية جديدة، وهي حركة حماس التي قادت الشارع الفلسطيني في الداخل، ومما زاد من قوة حماس، وتراجع مكانة منظمة التحرير ورئيسها، تحول الحركة الإسلامية الفلسطينية إلى العمل الجهادي ضد الاحتلال الصهيوني.

وجاء اتفاق أوسلو ليفك عزلة منظمة التحرير الفلسطينية، ورئيسها عرفات، ولتدارك الموقف قبل أن تصبح حماس الحركة الرئيسة التي تقود حركة المقاومة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة، وكانت منظمة التحرير تريد العودة إلى واجهة الأحداث بأي ثمن، حتى لو كان اتفاقاً مسخاً كأوسلو، فكان لها ذلك!

إلا أن تجربة الأعوام الأربعة التي عاشتها السلطة الفلسطينية بقيادة عرفات، قلبت مفاهيم كثيرة عند فلسطينيي الداخل، حول رجالات السلطة

الإسرائيليون يتجهون نحو اليمين والأحزاب الدينية.. والفلسطينيون يفقدون الثقة بقيادتهم العلمانية ويتجهون نحو الحركة الإسلامية.. والنتيجة أن اتفاق أوسلو يسير نحو الهاوية.. والصراع يتحول إلى مواجهة بين المشروع اليهودي الصهيوني والمشروع الإسلامي الفلسطيني

ومناضليها من الخارج، وخصوصاً عندما استشرى الفساد الإداري والمالي في أجهزة السلطة، وتحولت بعض أجهزة الأمن الفلسطينية إلى أدوات للأمن الإسرائيلي، تمارس البطش والقهر على شعبها، بنفس المستوى الذي كانت تمارسه سلطات الاحتلال الصهيوني، إن لم يكن أكثر في بعض الأحيان.

ويجادل أحد منظري السلطة الفلسطينية وهو خليل الشقاقي مدير مركز الدراسات والأبحاث الفلسطيني في نابلس بأن نجاح حركة فتح «فصيل عرفات»، واستمراريتها يعتمد على عاملين رئيسين: استمرار قيادة عرفات، للسلطة ولحركة فتح، وافتقار المبادرة من جانب المعارضة الإسلامية.

لكن مسألة استمرار عرفات في السلطة تدحضها التقارير الطبية، التي تقول إن الرجل بلغ حالة لا يحسد عليها من تدهور صحته، وتفاقم مرض باركنسون، الذي أصابه بعد تحطم طائرته في الصحراء الليبية قبل أكثر من عشرة أعوام، ولم يعد الرجل يملك تلك الذاكرة الحديدية، ولا الحيوية التي عرفت عنه، وأصبح ينسى أسماء أقرب الناس إليه، ومما زاد من حالة عرفات البئيسة، تنامي شعبية نتنياهو في الشارع الإسرائيلي، الأمر الذي أعطى هذا الأخير، قوة معنوية للاستمرار في إذلال القيادة الفلسطينية، من خلال الإحجام عن تطبيق اتفاق أوسلو.

أما مسألة افتقار المعارضة الإسلامية، كما يسميه الشقاقي «وهو بالمناسبة شقيق الدكتور فتحي الشقاقي رحمه الله، زعيم حركة الجهاد الإسلامي الذي اغتاله الموساد في مالطا عام ١٩٩٥م»، إلى المبادرة، فهي تهمة مردودة، لأن المبادرة التي تطرحها حماس والجهاد الإسلامي، هي الاستمرار في مقاومة الاحتلال الصهيوني، حتى زواله، ويعرف الشقاقي، أن من العبث الاستمرار في عملية التسوية، على الطريقة التي تلعبها قيادة السلطة مع حكومة نتنياهو.

وفي الوقت الذي يتعاظم فيه نفوذ الأحزاب الدينية الإسرائيلية، والمستوطنين اليهود، ويسارع نتنياهو إلى تلبية مطالبهم، ويحرص على إرضائهم، من خلال مصادرة الأراضي الفلسطينية، وبناء المستوطنات عليها، وفي القدس تحديداً، تنقض قيادة السلطة وأجهزتها الأمنية على الحركة الإسلامية، استرضاء لنتنياهو والإسرائيليين.

ومما يدل على تنامي قوة حماس في الشارع الفلسطيني، الفوز الكاسح الذي حققه مؤيدو حماس، وما زالوا يحققونه في انتخابات مجالس الطلبة في الجامعات الفلسطينية في الضفة والقطاع، منذ بدء الانتفاضة الشعبية، على الرغم من أن تلك الجامعات كانت تعتبر معاقل رئيسة لحركة فتح والتنظيمات اليسارية، ولأننا لا نملك استطلاعات رأي محايدة لقيادة شعبية السلطة، فسنبقى مع استطلاعات الشقاقي التي تقول إن:

- الشارع التقليدي الفلسطيني، على حد تعبيره، يعتبر مصدراً رئيساً من مصادر الدعم لحركة حماس.
- ٩١٪ من الفلسطينيين لا يثقون بنوايا الحكومة الإسرائيلية، وخصوصاً بعد مجيء نتنياهو وطرحه لمشروع بناء مستوطنة في جبل أبو غنيم في القدس المحتلة.
- ٦٠٪ من الفلسطينيين يرون أن مؤسسات السلطة فاسدة، بينما كانت تلك النسبة ٤٩٪ في عام ١٩٩٦م.
- نصف الفلسطينيين يتوقعون استمرار فسادها، ولا يثقون بصدق نوايا السلطة في محاربة الفساد.
- وجهة نظر الفلسطينيين حول موقف السلطة من الديمقراطية سلبية دائماً، حيث إن ٢٥٪ فقط، يرون أن السلطة تتجه نحو الديمقراطية.
- الغالبية العظمى تقول إنها لا تستطيع انتقاد السلطة من غير خوف!
- ربع الفلسطينيين فقط، يصفون الصحافة في المناطق الفلسطينية بأنها حرة.

ويعترف الشقاقي، بأن استياء الفلسطينيين من الوضع الحالي، ومن سياسات السلطة، يمثل تهديداً خطيراً لاستمرار هيمنة عرفات، وفتح على قيادة الشعب الفلسطيني، ويحذر الإسرائيليين «إما السلام الآن، أو حماس لاحقاً»!■

●●●● نقاط

آخرة الخدمة مع الزعيم!

بقلم: أحمد عز الدين

عمل أنور إبراهيم ١٧ عاماً مع رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد، وحين اختلفا لم يتورع الزعيم عن إقالته، وتحول أنور إبراهيم - نائب رئيس الوزراء، ووزير المالية، ونائب رئيس الحزب الحاكم - إلى راسبوتين ماليزيا، واتهم بالخيانة العظمى.. كيف؟! اسألوا السياسة ومهاتيرها.

العلاقة بين مهاتير ونائبه السابق أنور إبراهيم قريبة من العلاقة بين جاريهما في إندونيسيا سوهارتو ونائبه حبيبي، والتي كانت أشبه بعلاقة الوالد بابنه، الفارق أن حبيبي بقي «صابراً» حتى اضطرت الأزمة الاقتصادية سوهارتو إلى الاستقالة، أما في ماليزيا فقد اضطرت الأزمة نفسها أنور إبراهيم إلى إظهار خلافه مع رئيسه، فقرر هذا إقالته.

يقول أنور إبراهيم: (إن ماليزيا تواجه متاعب عميقة في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية، وفي مسألة المواطنة، وأن الأزمة الاقتصادية هي نتاج فشلنا في إعداد أنفسنا لعالم متغير، نحن نعيش عصر العولمة.. نعيش وسط الانفجار المعلوماتي، ولكي نواجه التحديات التي تصاحب هذه المتغيرات، لابد أيضاً من أن نتغير.. وهذا وقت الإصلاح.. ليس الإصلاح الذي يأتي من صندوق النقد، أو من بلد أجنبي، ولكن التغيير الذي يناسب ترابنا.. المسألة تكمن في العدالة، وعلينا أن نحارب الظلم)، وهو يستشهد بقول سيدنا شعيب - عليه السلام -:

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾.

لكن إذا اختلفت مع الزعيم فالنوايا الحسنة لا تفيد، والكلام الجميل لا يجد من يريد أن يسمعه، فالمهم السمع والطاعة.

وإذا كانت ماليزيا قد حققت - في السابق - طفرةً اقتصادية، فإنها لاتزال (بلداً آسيوياً متخلفاً) من الناحية السياسية، ومظهر تخلفها السياسي أن الخلاف مع الزعيم يعني ليس فقط القضاء على المستقبل السياسي للمخالف، بل ربما القضاء عليه بالجملة، ولو عاش فإنه يعيش حياةً، الموت أفضل منها، فما معنى أن يُتهم الرجل المعروف منذ شبابه بالالتزام الإسلامي والذي قاد حركةً إسلاميةً قوية في بلاده والذي يستلهم الإسلام في أفكاره وتوجهاته، ويستشهد بالقرآن في كلماته، والمتزوج، ولديه ستة أبناء، ما معنى أن يُتهم صاحب الحادي والخمسين عاماً بالشذوذ والزنى معاً؟! أي أكثر مما اتُهِمَ به كلينتون!!

ويبدو أن فضيحة مونيكا هي التي أوحت لساسة ماليزيا بالفكرة وزادوا عليها ما يُكسبها المزيد من الإثارة حتى لا تكون تكراراً مملاً لمأساة واشنطن.

أما الشهود فقد كانوا جاهزين للإدلاء بشهادات تفصيلية.

أنور إبراهيم مُصرٌ على المقاومة، وهو يطالب بمحاكمته حتى يتسنى له أن يكشف الأوراق التي بحوزته، والتي تتعلق بفساد عدد من بطانة رئيس الوزراء وبخاصة أقاربه، وعلى قدر تماسكه وإصراره، وعلى قدر تجاوب الرأي العام معه، بقدر ما يستطيع أن يحقق نجاحاً في مهمته سواء عاد إلى الحزب الحاكم أو بقي خارجه.

ولا ننس أن مهاتير نفسه سبق أن طُرِدَ من الحزب الحاكم عام ١٩٦٩م إثر خلاف مع رئيس الوزراء السابق تنكو عبدالرحمن، ولكنه عاد وتولى رئاسة الوزارة.. فهل يُعيد التاريخ نفسه؟!■

هل تركته السلطة يهرب لتعرف إسرائيل موقع أخيه؟

عماد عوض الله يكشف قبل استشهاده الممارسات اللاإنسانية للسلطة

قدمت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين (حماس) اثنين من ابنائها على درب الشهداء، فقد قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي الشهيدين عادل عوض الله، وشقيقه عماد.. كان الأول مختبئاً منذ مقتل الشهيد محيي الدين الشريف، أما الثاني فقد احتجز في سجون السلطة الفلسطينية، التي حاولت إرغامه على الاعتراف بمقتل الشريف، وقد تمكن عماد من الهرب من سجنه الشهر الماضي، ويبدو انه كان متابعاً حتى يعرف مكان أخيه عادل، وقد تعهدت حماس بالثأر لشهيديها، واكدت ان الصهاينة سيدفعون الثمن غالياً.

يقول عماد واصفاً مأساته في سجون السلطة :

بعد وصولنا لمبنى السجن ادخلوني لمكتب واغلقوا الباب عليّ وعلى حراسي لمدة وجيزة، وعند حضور أحد الضباط طلبت أن ارى زوجتي واولادي للاطمئنان، وفعلاً التقيت عائلتي التي كانوا قد أحضروها إلى مبنى السجن، وقد كان ما يقارب ٥ - ٧ ضباط موجودين خلال ذلك اللقاء مع عائلتي، وبعد السلام عليهم بدات أوصي زوجتي وصية من سيقابل الموت، مما اثار دهشة وتعليق بعض الضباط الموجودين، بعد ذلك نقلوني لمكتب مجاور وكان يجلس في المكتب قادة السلطة وقادة اجهزتها الأمنية بعدما علموا باعتقالي، وكان من الموجودين الطيب عبدالرحيم، وجبريل الرجوب، وأمين الهندي، والحاج إسماعيل جبر، وتوفيق الطيراوي، ومحمد الجبريني (أبو اسامة) الذي هو نائب جبريل الرجوب، وقد حقق معي فيما بعد، وكان الطيب عبدالرحيم يتصدر الجلسة إلا أنه لحظة دخولي وقبل ان أجلس بادرني جبريل الرجوب من بينهم قائلاً وعلى وجهه ابتسامة اختلط فيها معنى الشماتة بالنصر: ليش قتلت الزلة يافلان (يعني الشهيد محيي الدين الشريف) فكان ردي المباشر وانا اتجه للجلوس: «ماقتلتش احد».

بعد ذلك بدأ الطيب بالحديث قائلاً: انا جاي من غزة ومعي صفقة من الرئيس عرفات كي أعرضها عليك، وهي أن تقول إن رصاصات قد خرجت من سلاحي باتجاه الشهيد محيي الدين بدون قصد مني، وهم بعد ذلك سيرتبون أمر خروجي من القضية، فكان ردي عليه: مش انا اللي بتاجر بدم الشهداء، والأمر مرفوض عندي، وعندها عرض عليّ جبريل الرجوب وآخرون من الموجودين الصفقات التالية:


عماد عوض الله

١ - أن اقول إن الشهيد تمت تصفيته لثبوت تعامله مع الاحتلال.

٢ - أن الشهيد تبين انه لا أخلاقي وعليه تمت تصفيته.

وكان ردي: ابحثوا عن غيري ليشوه لكم الكتائب والشهداء.

وقفت امامهم جميعاً ورفعت يدي إلى السماء من خلال شباك الغرفة مقسماً ومعاهداً رب العالمين انني لو نشرت بالمناشير وقطعت، فلن تأخذوا مني كلمة أظلم بها نفسي أو غيري، فكان رد الطيب نحن لاننشر احداً أنتم الذين تفعلون ذلك، واخذ يوجه الاتهامات يميناً وشمالاً. المهم بعد جلسة مع هؤلاء القوم استمرت ساعة تقريباً تم أخذي لمكتب آخر ومنه لسيارة نقلتني من رام الله إلى أريحا وكان يجلس معي في السيارة مدير جهاز المخابرات العامة امين الهندي.

بداية التحقيق

وصلنا إلى مقر التحقيق المركزي في أريحا التابع للمخابرات العامة الفلسطينية، وقد انزلوني إلى زنزانة عدة ساعات، وفي الليل أخذوني لمكتب التحقيق، ووجدت بداخل المكتب عدة محققين شباب، تبيّن لي فيما بعد أن منهم من هو من الأمن الوقائي، ومنهم من هو من المخابرات، وبدأ التحقيق على شكل أسئلة مما توافر بين أيديهم من مادة اعترافات الإخوة تحت التعذيب، ولقد لاحظوا من البداية انني سلبي للغاية في إجاباتي، حيث إنني انكرت انني تابع لحماس وباختصار أنكرت كل شيء كان بين أيديهم، وبعد ساعة من الأسئلة أخرجوني من المكتب إلى ساحة خارجية وأطفؤوا الأضواء، ووضعوا رأسي بداخل كيس قماش بحجم الراس، وبدأت مجموعة من الحراس بضربي - اقدر عددهم من خلال أصواتهم بحوالي سبعة أشخاص - ورغم أن الضرب لم يكن عنيفاً، ولكن بعض الضربات الموجهة لراسي كانت كفيلة بإفقادي توازني وسقوطي أرضاً. استمر الأمر قرابة ١٥ - ٢٠ دقيقة، وصدق الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام عندما قال: «النصر صبر ساعة».

ويمضي عماد في رسالته يقول: كان التحقيق معي مشتركاً ما بين المخابرات العامة والأمن الوقائي، حيث كان الشهر الأول من التحقيق عند الأمن الوقائي (٣٠) يوماً، وبعدها تم نقلي إلى المخابرات (٣٤) يوماً وبعدها أعادوني إلى الأمن الوقائي (٦٤) يوماً.

عند الأمن الوقائي

كان أمر وأصعب مرحلة في التحقيق، حيث وضعوني في غرفة تحقيق بجانب مكاتب تحقيقهم (مساحة الغرفة ٢ متر مربع لها نافذتان صغيرتان عاليتان) وقد وضعوا «كلبشات» في يدي وأخرى في رجلي، ووضعوا «كلبشة» في إحدى نافذتي الغرفة وشبكوها بكلبشة يدي، وبذلك أصبحت «مشبوحاً» واقفاً لمدة شهر كامل، وكانوا طبعاً يسحبونني للتحقيق خلال ذلك الشهر باستمرار، وكنت ممنوعاً من النوم إلا من بضع دقائق وأنا واقف مشبوحاً، وكانوا يلفون عصابة بلون احمر حول عيني، وطبعاً كان من أعراض «الشبح» أن الدم ينزل إلى القدمين بحيث تتورم القدمان بالإضافة إلى بعض حالات الهلوسة الناتجة عن عدم النوم، أما عن الضرب فقد كان بعدما يقارب الأسبوع من وجودي عندهم خلال ذلك الشهر، وقالوا لي في سياق التشكيك والضغط النفسي: «أنزلناك للضرب بعدما توقفت حماس عن السؤال عنك» وتمثل الضرب بـ :

١ - ضربات متفرقة على الجسم في مناطق غير حساسة على شكل لكمات، وكفوف، ونتف للشوارب، وتشليع الأذنين، وشعر الراس، وركلات.

٢ - خلعوا ملابسي - رغماً عني: إلا من الملابس الداخلية ووجهوا لظهري ضربات قوية وقاسية (أسلوب سلخ الظهر معتمد ومتبع عندهم) وقد نزل من ظهري الدم، وفي تلك الجولة اغمي علي وأصبح لوني كله أصفر، وعند حضور الطبيب وضع لي إبرة «كلوكوز» ووضع الأوكسجين في أنفي وعلقها في غرفة التحقيق، وبعدما أخذت قسطاً من الراحة طلب منهم الطبيب أن يسمحوا لي بالنوم وفعلاً كان ذلك.

٣ - ضرب «الفلقات» على الرجلين وكان ذلك في آخر أسبوع من الشهر الأول، حيث ضربوني فلقات لمدة أربعة أيام متتالية، اليوم الأول (٣) جولات كل جولة ما يقارب (٢٥ - ٣٠) جلدة، واليوم الثاني جولتان والثالث والرابع مرة مرة، وكان معدل المرة (٢٥) جلدة مستخدمين عصا غليظة في البداية

السلطة تعرض على عماد عدداً من الصفقات مقابل الاعتراف بتصفية محيي الدين الشريف فكان رده: ابحثوا عن غيري ليشوه لكم الكتائب والشهداء

من «البوص» ثم استخدموا عصا المكانس الطويلة، وقد كسرت واحدة على رجلي، حيث وطأت بقدمي بنادقهم الموجهة إلى صدور شعبنا، بل تستعمل في تعذيب مجاهديه وأحراره، إذ إنهم يطرحون المعذب أرضاً ويرفعون رجليه على رشاش بعدما يثبتون الأرجل بحزام الرشاش، وبعد كل جولة ضرب على الرجلين يصبون ماء مثلجاً على رجل المضروب ١٥ دقيقة تقريباً حتى لاتتورم القدمان، ويكون جاهزاً لجولات الضرب القادمة.

عند المخابرات العامة

نقلوني إلى المخابرات العامة، وهناك وضعوني داخل زنزانة انفرادية بدون إضاءة، وقد غطوا شباك الزنزانة ببطانية وأغلقوا طاقة التهوية الموجودة في الباب، ولم يدخلوا لي فرشة للنوم إلا بعد عشرة أيام، حيث مكثت في الزنزانة (٣٤) يوماً كاملاً، وأنا مكلبش بيدي لمدة (١٢) يوماً، ثم أنزلوا الكلبشات إلى رجلي وقد كان أسلوبهم نفسي وهو الإهمال، حيث لم يحققوا معي خلال تلك الفترة إلا (٣) مرات وكان كلامهم لطيفاً، حيث أخرجوني «للفورة» لمدة ٢٠ دقيقة يومياً بعد حوالي (١١) يوماً، وأيضاً نزعوا الغطاء الموجود على شباك الزنزانة وفتحوا طاقة الباب فيما بعد.

عودة للأمن الوقائي

بعد تلك الأيام الصعبة التي يشعر فيها الإنسان أن وحدته ستطول، أرجعوني للأمن الوقائي بعد أن كنت أتوقع أن مرحلة الزنازين هي آخر مرحلة في التحقيق وبعدها الفرج، وعند وصولي للوقائي ارجعوني للشبح في الشباك بالطريقة نفسها المذكورة سالفاً، حيث مكثت كذلك شهراً كاملاً (٣٠ يوماً) إلا أن ما تغير هو أنهم خلال ذلك الشهر لم يستخدموا الضرب بالطريقة المنهجية المبرمجة السابقة، وأيضاً كانوا يشبحونني خلال هذا الشهر مدة ٢٠ ساعة يومياً يعطوني فرصة للنوم مدة ٤ ساعات والكلبشات في يدي ورجلي والنوم على البلاط، وكانت جولات التحقيق خلال هذا الشهر بمعدل جولتين أسبوعياً، مدة الجولة ما يقارب ساعة، وقد تعمدوا خلال هذا الشهر إهمالي مشبوحاً كأسلوب نفسي، وهكذا ظل الحال بكل ظروفه القاسية حتى تمكنت من الفرار وتحرير نفسي بفضل الله تعالى ومنته.

وبعد...

فلقد كان من لطائف وكرم المولى سبحانه وتعالى أنني كنت في دعائي للفرج أقول: رغم أنوفهم يارب، وبالفعل خرجت من الزنزانة رغم أنوفهم بسبب موجة الحر التي عبرت العالم يومها، وخرجت للحرية رغم أنوفهم بفراري، ورغم شدة الإيذاء الجسدي الذي تعرضت له على مدار أربعة أشهر وأسبوع، إلا أنني كنت أشعر برعاية خاصة عجيبة من الله تعالى تمثلت في استقرار نفسي وفي تحمل جسدي عجيب، ولاشك في أن لدعاء الصالحين بركة وفضلاً في ذلك، فلله الشكر على فضله وكرمه ورعايته، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.■

ياسر عرفات.. يظهر في كوسوفا!

إبراهيم روجوبا لا يمكن أن نثق فيه (دبلوماسي غربي).

إنه يطنطن كثيراً باستقلال الإقليم وهو واهم، فالغرب يسانده، لا ليحقق الاستقلال، بل للوصول إلى تسوية سلمية (دبلوماسي أمريكي).

يبدو إبراهيم روجوبا لطيفاً ومهذباً، وهو يستطيع أن يستمع لما يُقال له، واستقلال الإقليم لا يمكن أن يتحقق على يد مثل هذا الرجل (دبلوماسي أمريكي).



إبراهيم روجوبا

استقلال الإقليم يعني تغيير الخريطة في البلقان من جديد، وهذا ليس وقته (أحد أفراد الفريق الأمريكي في البلقان).

هكذا يبدو إبراهيم روجوبا وقد وافق على الاقتراح الصربي للحل السلمي للأزمة في إقليم كوسوفا، إنه أشبه بياسر عرفات، الذي مازال يصر على أنه سيصلي في القدس.

البعض يراه عميلاً، والبعض مازال متردداً في اتهامه بالخيانة، وبين ذلك من يرونه ضحية لوعود أمريكية بالدعم إلى ما لا نهاية، ويدللون على أنه ضحية بالقول إنه مازال يردد كلمة استقلال ـ كوسوفا ـ في الوقت الذي وافق فيه على الاقتراح الصربي الأخير، الذي سنتعرض له لاحقاً.

واللافت للنظر، أن إبراهيم روجوبا، كان يثق بالأمريكان ثقة عمياء، حتى لقد تخيل أن ريتشارد هولبروك، في زيارته الأخيرة لبلجراد، والتي نتج عنها لقاء روجوبا وميلوسوفيتش، تخيل روجوبا، أن أمريكا جادة في التهديد والوعيد، وكأن هولبروك، جاء ومعه عشرون ألف مقاتل أمريكي من أجل كوسوفا.. كما قال أحد الصحفيين الألبان.

ولكن الكثير يرون أنه، قد خان شعبهم، وخصوصاً في المهجر، والذين لم يتخلوا عنه بالدعم المالي المتواصل، وها هم يحصدون الهواء، ويحرثون الماء، ولا يأخذون منه سوى الثرثرة، ويرى كثير من المعارضين السياسيين له، أنه فشل حتى في إحداث تغيير داخل المؤسسة السياسية لألبان كوسوفا، رغم إجراء الانتخابات وفوز حزبه، فلم يتمكن من تشكيل حكومة ولا حتى فريق تفاوض، وكما قال أحدهم: «ليست المشكلة في تأخير تشكيل الحكومة أو فريق التفاوض، بل المشكلة في أنه لا يعرف.. على الإطلاق، والتالي فمصيرنا مرهون بيد مغامر، ويلقي الكثير بتبعة تشقق الصف الألباني الداخلي على إبراهيم روجوبا، وقراراته الفردية، وانحيازه دائماً إلى حزبه: «الرابطة الديمقراطية الكوسوفية»، ومقاومته لجيش تحرير كوسوفا ظناً منه، أن ذلك سيقربه من الغرب، الأمر الذي لم يحدث، وقد فشل في تشكيل فريق المفاوضين بدءاً من الفريق الأول G15 وإنهاء بفريق G5، وقد استقال أحد أعضائه وهو فطمير سيديا، الذي قال: «نحن نناقش الأمور التوافه ونترك عظائم الأمور».

الطرح الذي تقدم به ميلوسوفيتش ليس بجديد، وليس من بنات أفكاره.

الطرح أمريكي النشأة والمولد.. واسم الاقتراح (Silent Trusteeship) أي الثقة الصامتة، والذي قام بتمرير الاقتراح، وتقريب وجهات النظر هو السفير الأمريكي لدى مقدونيا «كريستوفر هيل» والذي نصحه رئيس مقدونيا العجوز بألا يبني مستقبله على الوساطة بين صربيا وألبان كوسوفا.

والاقتراح يعني فترة زمنية من ثلاث إلى خمس سنوات، يتم فيها بناء الثقة بين الأطراف المتنازعة، ويأخذون فرصة حقيقية للتفكير المتأني، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة تقرير المصير، وهذا الطرح يفسره كل فريق كما يحلو له، وكما يحفظ ماء وجهه أمام شعبه، فميلوسوفيتش، يراه نصراً كبيراً، إذ إنه في النهاية يعني حكماً ذاتياً مدنياً ليس إلا.

أما إبراهيم روجوبا، فإنه يرى أن ذلك يعني أن شعب كوسوفا سيقرر مصيره بنفسه بعد هذه السنوات الثلاث، وذلك بعد أن ينزع سلاح الإقليم، وتعتبر كوسوفا محمية دولية (Under International Protectorate).

الطرح الأمريكي ـ اليوغسلافي بالتبني ـ يعود بألبان كوسوفا إلى نقطة الصفر، قبل أن تسيل الدماء، ويقتل الأبرياء، ويستشهد المجاهدون، وكما قال الكاتب الألباني ـ باتون حاجي ـ «إن أطناناً من القرارات والأطروحات من تلك النوعية لن تعيد الحياة إلى القتلى» وقد صدق.

وجاء التبرير الإنساني كدافع وحيد لهذا الاتفاق وللقبول به، فمئات الألوف من المهاجرين يعيشون في العراء، ودول أوروبا تحاصر جيش التحرير، وصربيا ترفض السماح بإغاثة اللاجئين دون رفع الحصار الاقتصادي عنها.

ورغم قبول روجوبا بالاتفاق، فإن هذا لا يعني أنه سيلقى النجاح، فهناك تيارات سياسية في الإقليم ترفض هذا الخيار، لأنه غير واضح المعالم، وخصوصاً بعد انقضاء فترة بناء الثقة، وكيفية تقرير المصير والشكل السياسي في الإقليم، وعلاقة الأغلبية الألبانية بالأقلية الصربية، وعلاقة الإقليم بالعالم الخارجي.■

د. حمزة زوبع

اليمن: خيارات السلطة والمعارضة عند أول انتخابات رئاسية

على الرغم من أن الانتخابات الرئاسية في اليمن أمر لم يحن وقته بعد، إلا أن ندوة انعقدت في صنعاء قبل أيام، سلطت الأضواء على الملامح العامة التي ستكون عليها هذه الانتخابات المفترضة في سبتمبر ١٩٩٩م القادم، والتي سوف يتم إجراؤها بطريقة الانتخاب المتعدد للمرشحين، والمباشر من الشعب، وللمرة الأولى في تاريخ اليمن الجمهوري، وذلك وفقاً للتعديلات الدستورية التي أجريت في عام ١٩٩٤م.

الندوة المذكورة نظمتها صحيفة «الوحدوي» لسان حال الحزب الناصري، أحد أحزاب المعارضة المتحالفة مع الحزب الاشتراكي، ولديه ثلاثة ممثلين في مجلس النواب، وتعد صحيفته ـ على رغم ضآلة شعبية الحزب ـ من الصحف ذات الخطاب المعارض القوي للسلطة.

اشتملت الندوة على مناقشة ثلاثة أوراق، حول الانتخابات الرئاسية الأولى من نوعها، حيث ركزت ورقتان منها على النواحي القانونية والدستورية والإجرائية لهذه الانتخابات، فيما اهتمت الورقة الثالثة بالناحية السياسية، وموقف كل من السلطة والمعارضة والاحتمالات المفتوحة لهذين الموقفين.

والواقع أن موضوع الندوة لما يزل بعيداً عن الاهتمامات الشعبية، بل إلى حد كبير مايزال غير ذي أولوية عند القوى السياسية، لأسباب متعددة، منها: بُعد موعد الانتخابات الرئاسية.. وانشغال الشارع اليمني بمشاكل أخرى، وفي مقدمتها المشكلة الاقتصادية، كما أن هناك قناعة سائدة، بأنه من الصعب ظهور مرشح قوي ينافس الرئيس علي عبدالله صالح، مما يجعل نتيجة الانتخابات الرئاسية القادمة محسومة سلفاً.

ومع كل ذلك، فقد حرص ممثلو القوى السياسية على المشاركة في الندوة، وفي الطليعة ممثل حزب المؤتمر الشعبي الحاكم، الذي كان عليه أن يواجه بمفرده انتقادات متعددة حول السياسات العامة التي ينفذها حزبه، لكن الحاضرين اتفقوا على أهمية الانتخابات الرئاسية القادمة، باعتبار أن منصب الرئاسة مركزٌ لصلاحيات واسعة في النظام السياسي اليمني، سواء أكان ذلك بسبب الدستور أم العرف الذي يعبر عن حقيقة القوى السياسية والاجتماعية الفاعلة في المجتمع.

إحدى الأوراق المقدمة للندوة انتقدت اشتراط الدستور اليمني، حصول المرشح المؤهل للمشاركة في الانتخابات، على نسبة ١٠٪ من أصوات أعضاء مجلس النواب «يتكون من ٣٠١ عضواً»، بما يعني أن تمثيل القوى السياسية الحالي في مجلس النواب لن يسمح إلا لحزب المؤتمر الشعبي والتجمع اليمني للإصلاح بتقديم مرشحين لهما، بحكم أنهما وحدهما اللذين يتوافر لديهما العدد الكافي من النواب لتحقيق الشرط الدستوري، لكن من غير المستبعد أن تسمح اللعبة السياسية للحزبين الكبيرين، أن يدفعا نواباً تابعين لهما لمنح تأييدهم لمرشحين آخرين، لكيلا يقتصر الترشيح على مرشحين اثنين فقط.



علي عبدالله صالح

ورقة نقاش

ورقة الدكتور محمد المتوكل، كانت أكثر الأوراق إثارة للنقاش، والتي لخصت هدفها في محاولة النظر إلى الانتخابات الرئاسية القادمة، باعتبارها فرصة للتغيير الشامل في اليمن.

انتقدت ورقة د. المتوكل السلطة والمعارضة على السواء، وخصت السلطة بانتقادات عنيفة وحددت عدداً من الخيارات أمامها في موضوع الانتخابات الرئاسية، كفرصة مناسبة لإحداث التغيير الديمقراطي المنشود.. واعتبرت الورقة أن الحزب الحاكم في اليمن أمامه مجموعة من الخيارات في هذه المسألة يمكن تلخيصها كالآتي:

أ ـ الخيار الأول، ويتمثل في أن يقوم الحزب الحاكم بثورة على النفس.. وتغيير أسلوب الحكم، وتخلي القوى المهيمنة عن دورها في تسيير شؤون الدولة، موازاة للهيئات الدستورية، ومن ثم السماح ببناء دولة مؤسسية حديثة على أسس ديمقراطية صحيحة.

ب ـ الخيار الثاني: ألا يقوم الرئيس علي صالح بترشيح نفسه لمنصب الرئاسة، لتكون تلك سابقة تعزز التغيير الديمقراطي والتداول السلمي للسلطة.

جـ ـ الخيار الثالث: إصرار السلطة على ممارساتها الحالية، ورفض اعتماد المرونة السياسية للتفاهم مع القوى السياسية الأخرى.

د ـ الخيار الرابع: حدوث نوع من المقايضة بين السلطة والمعارضة، بحيث تؤيد المعارضة انتخاب الرئيس من جديد، مقابل موافقة السلطة على اعتماد نظام حكم محلي واسع الصلاحيات.

هذه الخيارات الأربعة لصاحب الورقة بنيت على أساس قناعة شخصية بأن الأوضاع في اليمن، قد وصلت إلى مرحلة مأساوية في مختلف المجالات الداخلية، وفي مجال العلاقات الخارجية، وهي رؤية شخصية تبدو شديدة التشاؤم، لكنها تعبر في العديد من مفرداتها عن رؤية أحزاب المعارضة، مع تفاوت حصة كل حزب من هذه المفردات.

كما انتقدت الورقة المعارضة اليمنية بسبب ضعفها وعجزها عن تهديد النظام، وذلك يعود إلى أزمة الثقة بين أحزابها، والتي فشلت في تجاوزها، بالإضافة إلى عجز المعارضة ـ في ميزان صاحب الورقة ـ عن اجتذاب الجماهير إلى صفوفها واستثمار طاقاتها ضد السلطة.

خيارات المعارضة

وتحدد الورقة خيارات المعارضة، فيما يلي:

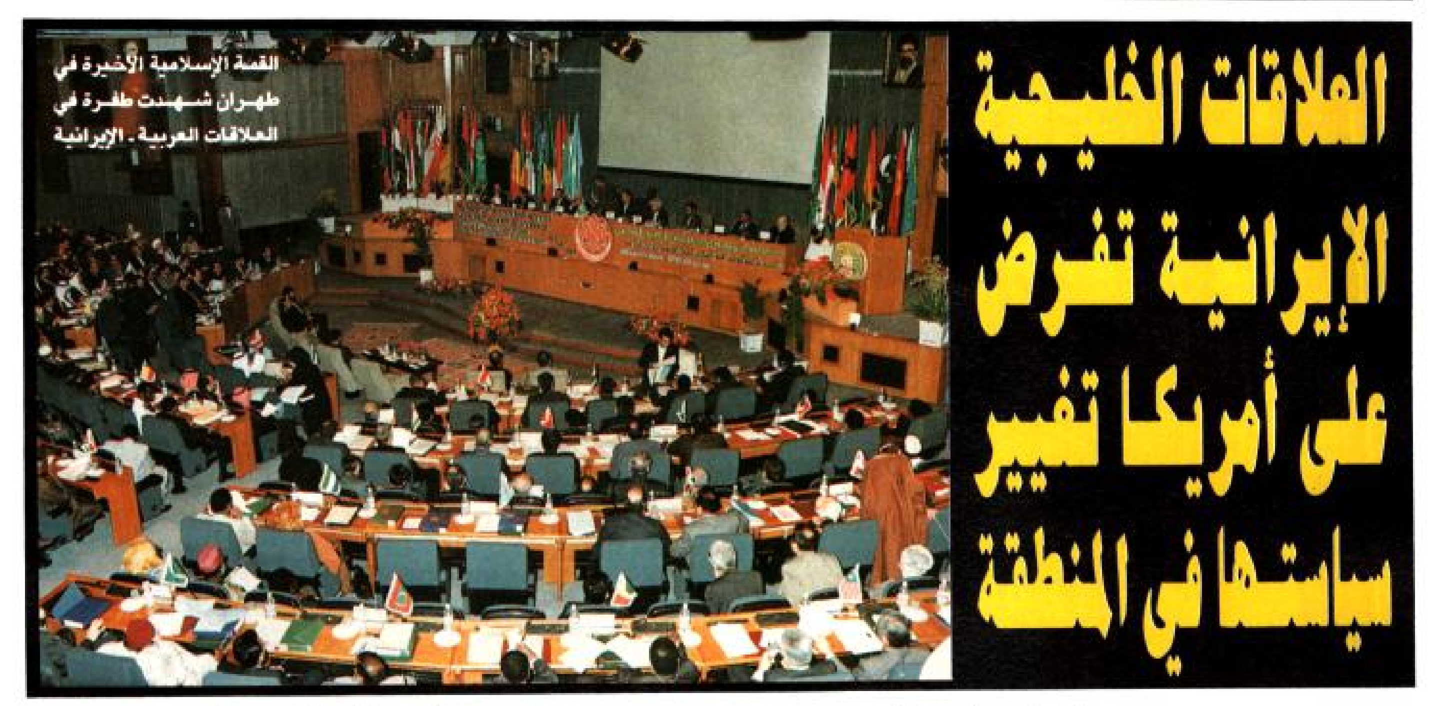
أ ـ استمرار العمل في تنمية الإرادة الشعبية حتى تصبح قادرة على إرغام السلطة على القيام بإصلاح حقيقي واحترام فعلي للدستور والقانون.

ب ـ اعتماد خيار مقايضة الحزب الحاكم بين حكم محلي واسع الصلاحيات وانتخابات حرة ونزيهة مقابل دعم مرشحه، مما يوفر لليمن سمعة دولية سواء عن طريق حصول المرشح على أصوات الأغلبية الشعبية أو عن طريق دعم مصداقية التوجه الديمقراطي للسلطة التي لن تلجأ عندها للتزوير.

جـ ـ اتفاق المعارضة على مرشح واحد، والبدء بالتنسيق فيما بينها منذ الآن، والاستفادة من الاهتمام الخارجي بالانتخابات للحد من التلاعب بالانتخابات.. أو ـ على الأقل ـ فضح التزوير بشكل يجعلها غير شرعية في نظر المجتمع الدولي.

د ـ مقاطعة الانتخابات: وبالطبع تظل هذه الخيارات مجرد آراء شخصية، وبخاصة أن المعارضة لم تصل إلى نقطة تعلن فيها يأسها من حدوث أي إصلاح حقيقي، وبالتالي تنفض يدها مما يجري بصورة نهائية، لكن الندوة ستكون ناجحة إلى حد ما إذا اقتنعت المعارضة بالتنسيق فيما بينها، وفتح موضوع الانتخابات منذ الآن، وهو أمر يبدو صعباً، لأنه يعني فتح معركة جديدة مع السلطة، بينما المعارضة عاجزة بالفعل عن اتخاذ موقف موحد في قضية أقل حساسية من موضوع الرئاسة، مثلما حدث في الانتخابات النيابية في العام الماضي، حينما انفرط عقد المعارضة بين مقاطع للانتخابات ومشارك فيها، ومنذ ذلك الحين، لم تستطع المعارضة المتحالفة مع الاشتراكي، تضميد هذه الجراح، بل والأخطر من ذلك، أن قناعة نشأت أن أحزاب المعارضة كلها تمد حبالاً سرية من التفاهم المحدود مع السلطة، مما يضعف الثقة المطلوبة للقيام بعمل مشترك، وفي حساسية تحدي مرشح الحزب الحاكم الذي لن يكون، في غالب الأحوال، إلا الرئيس الحالي.■

العلاقات الخليجية الإيرانية تفرض على أمريكا تغيير سياستها في المنطقة



القمة الإسلامية الأخيرة في طهران شهدت طفرة في العلاقات العربية ـ الإيرانية

لندن: عامر الحسن

تفرض عدة ظروف سياسية موضوعية على الولايات المتحدة ضرورة صياغة سياسة متناغمة ومنسجمة في الشرق الأوسط تأخذ في الاعتبار عدة متغيرات بينها علاقات عضوية واضحة وهي جمود محادثات التسوية في الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وتعقد الملف العراقي، ومؤخراً التقارب الخليجي ـ الإيراني. ويلح المحللون الأمريكيون على الإدارة الأمريكية التعامل مع هذه المتغيرات بترابط وجدية، إذا كانت واشنطن حريصة على استبقاء «شرعية» سياستها وسمعتها في المنطقة، وإلا فلن تجد سنداً قوياً، سواء على مستوى الحكومات الحليفة أو الشارع، لأي قرار مهم تتخذه مستقبلاً، تماماً كما حدث مع أزمة بغداد مع الأمم المتحدة في فبراير الماضي، ورفض العرب والمسلمين توجيه ضربة عسكرية أمريكية لبغداد.

ويدلل المحللون على ترابط أزمات الشرق الأوسط، وأهمية تعامل واشنطن معها كما لو كانت «حزمة واحدة» بعرض نقاط التماثل والتقاطع التي أدت لنشوب تلك الأزمات أو قادت لتلك المتغيرات، مركزين في ذلك كنموذج على حالة التقارب الخليجي ـ الإيراني، وهو ملف جديد وجدير بالاهتمام.

منذ اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م وحتى انتخاب الرئيس الإيراني السابق رفسنجاني في ١٩٨٩م شهدت العلاقات الخليجية ـ الإيرانية توتراً يعود لأربعة أسباب رئيسة هي: أولا: السياسة الخارجية العدائية التي صاغ بنودها الخميني تجاه الولايات المتحدة «الشيطان الأكبر» والاتحاد السوفييتي والحكومات الخليجية، حيث كانت هناك رغبة قديمة منذ عهد الشاه، تعززت عند الخميني فيما بعد، لأن تكون إيران القوة الإقليمية الوحيدة المهيمنة على المنطقة، وتمثل ذلك عبر وسيلتين **أولهما** تصدير الثورة للدول الخليجية لتعزيز قبضة تيار المحافظين على السياسة المحلية الإيرانية، **وثانيهما** التدخل في الشؤون الداخلية للخليج عبر مساعدة تيارات معارضة ذات توجهات مذهبية وسياسية مغايرة، وعلى إثرها نشبت توترات في البحرين والكويت وتمثلت في مظاهرات «البراءة» في موسم الحج.

ثالثاً: اندلاع الحرب العراقية ـ الإيرانية في الثمانينيات ووقوف معظم العرب إلى جانب صدام حسين باعتبار «عروبته» ووقوفه حائلاً دون الامتداد الإيراني باتجاه «البوابة الشرقية» وقد هيأت الظروف السياسية في تلك الفترة لصدام التفاف العرب نحوه، وبخاصة بعد خفوت الدور المصري إثر معاهدة كامب ديفيد وقطع علاقة العرب بمصر ـ السادات وقد ساعدت مصر فيما بعد صدام بالجنود فيما دعمه الخليج بالمال.

رابعا: ساهمت سياسة القوى العظمى أيضاً في توتير العلاقة بين إيران والخليج، من خلال تأييدها المطلق للعراق فترة حربه مع إيران، تمثل أمريكياً في إمداد صدام بالمعلومات الاستخباراتية اللازمة عن «العدو» بالإضافة لتدمير القوة البحرية الإيرانية خلال ما يسمى بـ «حرب الناقلات» وسوفييتياً، كانت موسكو تبيع حليفتها التقليدية بغداد، المعدات العسكرية والأسلحة المتقدمة وبخاصة أن الثورة الإيرانية لم تميز في تصنيفها بين أمريكا والاتحاد السوفييتي، وإنما اعتبرت كليهما «شيطاناً».

متغيرات العلاقة الخليجية ـ الإيرانية

فرضت متغيرات إقليمية ودولية جديدة على إيران وضعاً مختلفاً ألزمها تحويل سياستها الخارجية من «الأيديولوجية العدائية» إلى ما يمكن تسميته بـ «السلام البراجماتي» وذلك في الفترة ما بين ١٩٨٨م ـ ١٩٩١م وشملت تلك المتغيرات انتهاء الحرب العراقية ـ الإيرانية، وفاة الإمام الخميني، وانتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي، ونشوء جمهوريات آسيا الوسطى، واحتلال العراق للكويت، كان لزاماً على إيران أن تفتح «صفحة جديدة» مع جيرانها القدامى في الجنوب، الخليجيين، وجيرانها الجدد في الشمال ـ جمهوريات آسيا الوسطى المستقلة، لقد يسر سقوط الاتحاد السوفييتي ونشوء جمهوريات آسيا الوسطى الغنية بالنفط والغاز ـ إلى جانب بحر قزوين ـ فرصة كبيرة لإيران عزز من موقعها الاستراتيجي والتجاري، وأوجد سوقاً ممتدة للمنتجات الإيرانية غير النفطية لتلك الجمهوريات تتراوح أرباحها من ٨ إلى ١٠ بلايين دولار في السنة.

ومع الجنوب، كان غزو العراق للكويت سبباً طارئاً ومبرراً استراتيجياً لتحسين إيران علاقاتها مع الخليج، كان موقف إيران من الغزو واضحاً حيث دعا الرئيس السابق رفسنجاني العراق لسحب قواته من الكويت والاعتراف بالحدود القائمة وحل الأزمة بالطرق السلمية، كما أكدت طهران موافقتها مع قرارات الأمم المتحدة الخاصة بحرب الخليج الثانية بما في ذلك الحصار على بغداد، وكان وزير الخارجية

الإيراني السابق علي أكبر ولايتي قد قام بزيارة للكويت سنة ١٩٩٠م اعتبرت الأولى من نوعها منذ ثورة ١٩٧٩م، كما حرص رفسنجاني على إعادة علاقته بالسعودية بعد أن انقطعت في ١٩٨٧م.

ومع ذلك كانت هناك معوقات تحول دون أن تبلغ العلاقات الخليجية - الإيرانية مداها، مثل موضوع الجزر الثلاث، طنب الصغرى، والكبرى، وأبو موسى، بين إيران والإمارات، وحول الاختلاف في وجهات النظر من الصراع العربي - الإسرائيلي، وحول تنامي الوجود الأمريكي العسكري في الخليج بعد تحرير الكويت، وقيام أمريكا بعمل مناورات عسكرية مشتركة في المنطقة، تعتبرها إيران موجهة ضدها وليس ضد العراق، لكن فترة رفسنجاني اعتبرت في مجملها «مرحلة تمهيدية» باتجاه تطبيع العلاقة بين الإيرانيين والخليجيين سيما بعد مجيء الرئيس خاتمي للسلطة في ١٩٩٧م.

وقد تبلورت ملامح التطبيع الخليجي - الإيراني بوضوح في القمة الإسلامية الثامنة التي انعقدت بطهران في ديسمبر ١٩٩٧م، متزامنة مع وصول خاتمي للحكومة، وتميزت القمة، على اعتبار انعقادها في طهران، بكم الحضور وثقل رموزه السياسي، سيما من الجانب الخليجي، وكانت كلمة معظم الوفود متفقة في العديد من الرؤى مع الجانب الإيراني، وبخاصة فيما يتعلق بالصلف الإسرائيلي بقيادة نتنياهو ضد الفلسطينيين.

ولم تكن أمريكا ترقب فعاليات القمة بارتياح وبخاصة أنها اعتبرت مقاطعة العديد من الدول العربية لمؤتمر الدوحة الاقتصادي مقابل الحماسة العربية والإسلامية لحضور قمة طهران، مؤشراً واضحاً لفشل سياستها في المنطقة، ولم تجد وسائل الإعلام الأمريكية ثغرة سوى التركيز على «الخلافات» في وجهات النظر بين طروحات خامنئي، بصفته ممثلاً عن التيار المحافظ، وطروحات خاتمي، باعتباره ممثلاً للتيار المعتدل.

عربياً، كان الخليجيون مرتاحين من مجمل كلمة خامنئي في القمة وتأكيده بأن «إيران» لاتمثل خطراً على أي دولة إسلامية واحترامها لسيادة الدول واستقلال أراضيها وحدودها ورفض استخدام القوة أو التهديد بها أو التدخل في الشؤون الداخلية لدول الجوار، وحل النزاعات الحدودية عن طريق الحوار.

العلاقة بين الخليج وفلسطين

وكان فرق الحضور وثقل رموزه السياسي بين المؤتمرين: القمة الإسلامية، والمؤتمر الاقتصادي، إشارة واضحة لأهمية العلاقة بين قضايا الشرق الأوسط، وبخاصة بين أمن الخليج وعملية التسوية، وهي علاقة ترفض الإدارة الأمريكية إلى الآن - رغم جميع القرائن - الاعتراف بوجودها، وقد تبلورت العلاقة بشكل أقوى، عندما رفضت معظم الدول الخليجية خيار أمريكا بقصف بغداد في فبراير الماضي، معاقبة لصدام على تعويقه مهمة فريق التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل «يونيسكوم» كان من الواضح أن الخليجيين لم يكونوا مرتاحين من الأداء الأمريكي مع إسرائيل وتعنتات نتنياهو مقابل حماسه لتأديب صدام، لكن وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت رفضت الاعتراف بذلك عندما قالت لإحدى لجان الاستماع بالكونجرس في ١٠ فبراير ١٩٩٨م «موضوع العراق وموضوع عملية السلام قضيتان مختلفتان».

أولبرايت.. وكيسنجر

ويماثل موقف أولبرايت من قضايا الشرق الأوسط موقف نظيرها السابق هنري كيسنجر قبل ١٥ سنة، عندما رفض ربط جهوده لرفع حظر النفط الذي فرضته الدول العربية والخليجية على الدول الغربية في ١٩٧٣م، بموضوع انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها من حرب ١٩٦٧م، وهو ما كان المقصود من الحصار أصلاً، أما وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر فكان أكثر صراحة مع نفسه من

خمسة تطورات شهدها الشرق الأوسط تستدعي سياسة أمريكية جديدة في المنطقة

أولبرايت وكيسنجر عندما ربط بين صدام وعملية التسوية في كلمة له أمام الكونجرس في ١٠ سبتمبر الماضي قال فيها: «إن ورقة صدام القوية للمزايدة هي كونه نصير الفلسطينيين الذين ليس لهم بلد يأوون إليه» لذا تمخض عن حرب الخليج مباشرة مؤتمر مدريد، رغبة من الإدارة الأمريكية سد الطريق على «المزايدين».

غير أن ثغرات السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بدأت تتزايد فترة كلينتون، بسبب تشتت الإدارة الأمريكية بين ميولها الصهيونية ورغبتها في إرضاء الخليجيين، وهما حالتان لايمكن الجمع بينهما بجدارة، ومن هذا المنطلق فإن العديد من المحللين الأمريكيين يطرح على الإدارة الأمريكية أهمية إعادة صياغة سياستها بشكل منسجم يأخذ في الاعتبار خيوط التماس والاشتباك بين قضايا الشرق الأوسط، مهما بدت متفاوتة في طبيعتها الجغرافية والسياسية، ويشير المحللون إلى حدوث خمسة تطورات أساسية في الشرق الأوسط تلح على ضرورة صياغة سياسة أمريكية «منسجمة»، وهذه التطورات هي:

أولا: استمرار التقارب الخليجي - الإيراني بالرغم من وجود عدة صعوبات توتر هذا التقارب مثل النزاع القائم بين إيران والإمارات على الجزر الثلاثة، لكن حتى هذه صارت إيرانياً مطروحة للنقاش بعد أن كانت من «محرمات» السياسة الإيرانية، ولن تسمح إيران لهذه المشكلة أن تعكر صفو العلاقات بينها وبين الدول الخليجية الأخرى سيما السعودية والكويت، حيث اعتبر التقارب الإيراني - السعودي أهم تطور إيجابي في العلاقات بين دول الإقليم، وذلك إثر زيارة رفسنجاني - بصفته رئيس تشخيص مصلحة النظام - للمملكة في المدة من ٢١ فبراير إلى ٦ مارس ١٩٩٨، وتمخضت الزيارة التي تماثلت فيها وجهات النظر حول عدة قضايا عن تدابير إيجابية من بينها إلغاء إيران شرط الحصول على التأشيرة للسعوديين الراغبين بزيارة طهران.

ثانيا: تحسن العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران واقترابها من «التطبيع» منذ ان انقطعت في ١٩٧٩م وعلى واشنطن أن تعيد صياغة أولوياتها مع إيران، وبخاصة بعدما انتهت الحرب الباردة وانتهى الخطر الشيوعي، واكتسبت إيران أهمية استراتيجية جديدة، كونها متاخمة لبحر قزوين وجمهوريات آسيا الوسطى الغنية بالطاقة، وإلا فستشعر أمريكا بالعزلة السياسية.

ثالثا: فشل ما يسمى بـ «سياسة الاحتواء المزدوج» الأمريكية في تقليم أظافر العراق كما كان يعتقد، حيث لايزال صدام يهدد ويعرقل عمل فريق اليونيسكوم من دون أن تستطيع أمريكا ردعه عسكرياً كما فعلت في حرب الخليج عام ١٩٩٠م، لقد تغيرت الظروف السياسية في المنطقة، ودخلت أرقاماً جديدة في المعادلة.

رابعاً: التقارب الإيراني - الخليجي يتنامى كلما تقلصت جهود أمريكا في الضغط على الإسرائيليين لتحقيق سلام عادل مع الفلسطينيين، وهذا - حسبما يرى المحللون الأمريكيون - ليس في خدمة المصالح الأمريكية، فالدول الخليجية لن تستطيع التوافق مع رغبات واشنطن لتحقيق رؤية أمنية معينة في المنطقة إذا كانت تتعامل بمكيالين مع العراق وإسرائيل.

خامساً: أدى سقوط الاتحاد السوفييتي لبروز ما يسمى بـ «الشرق الأوسط الكبير» الذي يشمل إيران وجمهوريات آسيا الوسطى، ولم يعد هناك مبرر لأن تفكر أمريكا بعقلية الحرب الباردة والصراع بين الشرق والغرب وبخاصة أن قواسم مشتركة، دينية وثقافية، وإثنية، تجمع بين القوى الإقليمية في المنطقة، بما في ذلك عنصر الغاز والنفط في بحر قزوين، فمن مصلحة أمريكا أن تتصالح مع إيران لفتح فرص جديدة للشركات الأمريكية للاستثمار في تلك المنطقة.

ويقترح المحللون على واشنطن ان تتسم سياستها المنسجمة في المنطقة بالرغبة الأكيدة لحل المشاكل المزمنة، وتدمير أسلحة الدمار الشامل، يشمل ذلك أسلحة إسرائيل، وضم العراق وإيران للمنظومة الأمنية، باعتبار الوزن لكل منهما ■

عُرف د. ظفر الإسلام خان بكتاباته المتعددة والمتميزة عن قضايا المسلمين وعلى وجه الخصوص قضايا الأقليات المسلمة التي ينتمي هو نفسه إلى واحدة منها وهم مسلمو الهند.

وقد طلبت منه المجتمع أن يكتب عن وجهة نظر مسلمي الهند في القضية الكشميرية، وحين أرسل إلينا المقال كان مفاجأة حقيقية، حيث تضمن أفكاراً لم نكن نتوقعها، وكان هو يعرف ذلك، حيث أشار إلى أن المقال لا يتمشى مع التيار العام في البلاد العربية، وقد آثرنا أن يحمل المقال وجهة نظر شخصية للدكتور ظفر الإسلام، فجاء عنوانه: «لماذا لا أؤيد الحركة الكشميرية؟» بدل أن يكون لماذا لا يؤيد مسلمو الهند الحركة الكشميرية.

وفي الوقت نفسه، فقد أرسلنا نسخة من المقال إلى مراسل المجتمع في باكستان لتقصي وجهة النظر الأخرى في الموضوع، والرد على ما جاء بالمقال الأول.

وجهة نظر أخرى حول القضية الكشميرية

لماذا لا أؤيد الحركة الكشميرية؟

بقلم: د. ظفر الإسلام خان

مسلمو الهند بصورة عامة، على مستوى الأفراد والجماعات، يؤيدون إخوانهم الكشميريين في محنتهم، بإبراز المظالم التي يتعرضون لها على أيدي الجيش والنظام، وهم يندّدون بها أشد تنديد، إلا أنهم لا يؤيدون «انفصال» كشمير عن الهند وذلك لسببين:

١ - لإدراكهم مغبة وخطورة الانفصال على وضع ومستقبل مسلمي الهند.

٢ - لاقتناعهم بأن باكستان اليوم لا تمثل «الدولة الإسلامية» التي ضحى مسلمو الهند بالكثير من أجلها قبل قيام باكستان وبعدها إلى اليوم، فهي في نظرهم دولة «قومية» مثل أي دولة قومية أخرى، يهيمن عليها عنصر شوفيني «البنجابيون»، وقد دفعت ممارسات هذا العنصر وقصر نظره إلى استعداء غالبية باكستان «البنغاليين» إلى أن انفصلوا وكونوا دولة منفصلة.

ويجب أن نستحضر جيداً أن عدد مسلمي الهند اليوم، يفوق عدد سكان باكستان، وينبغي تجنب أي خطوة تضر بمستقبل هذا العدد الضخم من أبناء الأمة المسلمة، وعلى باكستان ألا تحرج مسلمي الهند، الذين لا يزالون يدفعون ثمن تقسيم البلاد، وعلينا ألا ننسى أن أساس التقسيم قد انهار بظهور بنجلاديش، وإن كانت هناك دولة وارثة لدولة باكستان التي ظهرت سنة ١٩٤٧م، فهي بنجلاديش، التي تمثل أغلبية الشعب الباكستاني.

والعنصر الشوفيني في باكستان لم يتعلم الدرس من مأساة انفصال باكستان الشرقية، والعناصر الأخرى من الباتان والبلوش والسنديين والمهاجرين غير راضين اليوم عن سياسات الحكومة المركزية التي يسيطر عليها العنصر البنجابي، وهذا يكشف أنهار العنف الدامي، التي تجري في باكستان، نعم، لابد من أن للهند ولقوى أخرى دوراً في استغلال وإذكاء هذه النيران، ولكنها فقط تستغل تناقضات موجودة بالفعل وليس بإمكانها إيجاد تلك التناقضات من العدم.

ولكاتب هذا المقال كتابات منشورة منذ منتصف الثمانينيات بالإنجليزية والعربية - داخل الهند وخارجها - حول معاناة الشعب الكشميري، ومظالم الجيش في كشمير، وعلى رأس هذه الكتابات كتابي بالإنجليزية «الوادي الجريح» Wounded Valley المنشور في نيودلهي سنة ١٩٩٥م.

وأود الإشارة هنا إلى موضوع سبق أن نشرته المجتمع عن إرهاب بعض الجماعات الإسلامية في الجزائر، وأظن أن ذلك الموضوع قد فتح عيون كثير - ومنهم هذا الكاتب - ليرى حقائق الوضع الجزائري من منظور جديد، فلا يلقي كل التبعات على النظام الحاكم هناك، مع الاعتراف بكل أخطائه التي بدأت بإلغاء نتائج الانتخابات النيابية، وتزوير إرادة الشعب.

وهكذا، ينبغي النظر إلى القضية الكشميرية، فهي ليست قضية «إسلامية» بحتة، يجب على كل مسلم تأييدها بالضرورة، ولا يمكن مقارنتها بفلسطين أو البوسنة، فالشعب الكشميري يعيش في أرضه، ولا يقوم أحد بإجلائه، أو الاستيلاء على أرضه، وهو يتمتع بحقوق وامتيازات معينة، لا يتمتع بها المواطن الهندي العادي في الولايات الأخرى، ولولاية جامو وكشمير دستور خاص بها، لا يجوز لدولة الهند تغييره بدون إذن برلمان الولاية الذي يتمتع بسلطات دستورية، لا تتمتع بها البرلمانات الإقليمية الأخرى، وكل ذلك للمحافظة على ما يسمى في كشمير «بالروح الكشميرية» Kashmiriyat للولاية، وتنادي الأحزاب والمنظمات الهندوسية المتطرفة، بإلغاء هذه الامتيازات، ولكن الأحزاب السياسية العلمانية ترفض ذلك، وقد وقعت في حق الكشميريين تجاوزات ومظالم ضخمة بدون شك - والشعب الكشميري، ليس هو الشعب المظلوم الوحيد بين شعوب الهند - ولكن ذلك يجري في أغلب الأحوال، لأن الحكومة المركزية وجدت أدوات طيعة في صورة زعماء كشميريين ضعاف أو فاسدين ابتداء من «بخشي غلام محمد» إلى «فاروق عبدالله».

والذي يجري في كشمير منذ عشر سنوات، هو أن باكستان تشن حرباً غير معلنة على الهند، بواسطة تشجيع الحركة المسلحة في كشمير، وتهريب المسلحين إليها من جانبها، وكثير من المناوشات المسلحة تكون في الحقيقة غطاء لإلهاء الجنود الهنود عن مراقبة الحدود، لكي يتمكن المسلحون من التسلل إلى الجانب الهندي، وقد لجأت باكستان إلى أسلوب الحرب غير المعلنة، لأنها تدرك جيداً أنها لا تستطيع هزيمة الهند في مواجهة عسكرية، وهي قد حاولت ذلك مرتين، وفشلت، وقد خالفت باكستان وقف إطلاق النار مراراً بإدخال المتسللين في أعداد كبيرة سنة ١٩٦٥م، ثم في الحقبة الأخيرة خلال الحركة المسلحة التي تلقى التأييد المالي، والعسكري من باكستان.

إن من مبادئ ديننا الحنيف، أن «المسلمين عند شروطهم»، والكل يعرف أنه توجد معاهدة صريحة بين الهند وباكستان، تسمى معاهدة شيملا، التي عقدت سنة ١٩٧٢م، وهي تقضي بحل المشكلات العالقة بين البلدين بصورة سلمية في محادثات ثنائية فقط، وبدون تدخل من أي طرف ثالث، وباكستان لم تنبذ هذه المعاهدة من جانبها - أي لم تلغ المعاهدة بالتعبير العصري - بل هي لا تزال تشارك في مفاوضات مع الهند في إطار هذه المعاهدة، فكيف يجوز لها إذكاء نار الحرب الأهلية في منطقة خاضعة للطرف الآخر؟

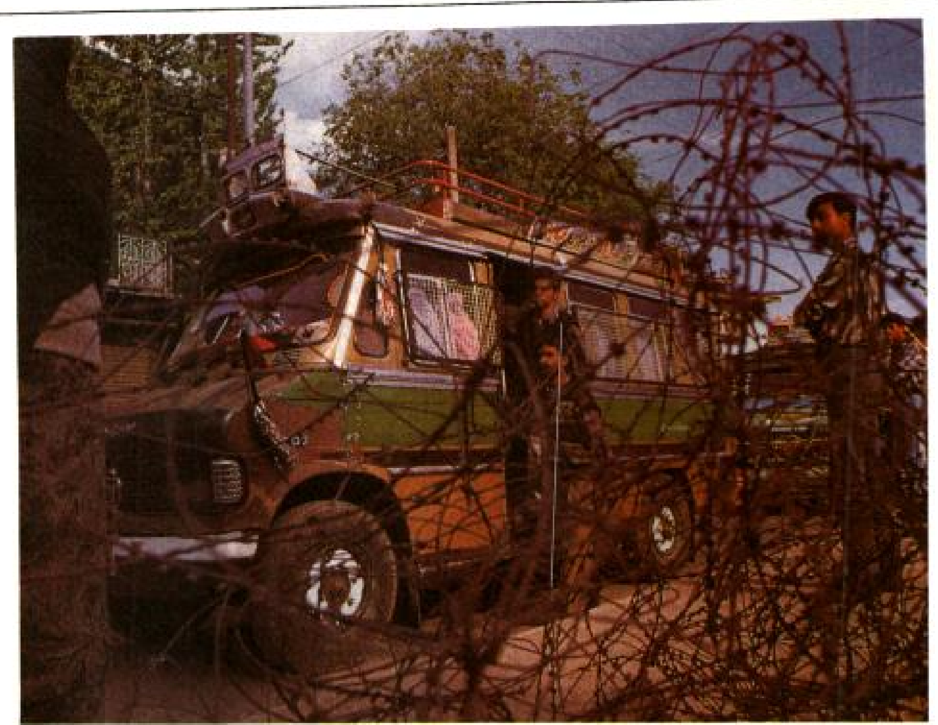
أهداف باكستان

باكستان تقوم بتأجيج الحركة المسلحة في كشمير لسببين:

١ - التوسع الإقليمي، وهي مشكلة قديمة في العلاقات الدولية من منظور الجغرافيا السياسية.

٢ - الانتقام لهزيمة ١٩٧١م، وقد انتقمت باكستان، أولاً بإذكاء التمرد المسلح في ولاية البنجاب طوال الثمانينيات، وحين فشل ذلك التمرد في نهاية الثمانينيات، بدأت تؤيد وتشجع وتمول وتسلح التمرد المسلح في كشمير، والذي بدأ سنة ١٩٨٨م. (أول انفجار في الوادي وقع في ٣١ يوليو ١٩٨٨م).

والمسلحون الكشميريون يرون أنهم، غير قادرين على تحقيق أي انتصار حاسم على



خسر الشعب الكشميري الكثير بسبب استمرار الأزمة

المؤسسة العسكرية الهندية، ولذلك افهمتهم المخابرات العسكرية الباكستانية، أن المطلوب منهم لا يعدو أن يكون تهيئة الأوضاع للتدخل العسكري الباكستاني، وأن باكستان في اللحظة المناسبة سوف تتدخل في كشمير لتحريرها، وكان المسلحون الكشميريون ينتظرون التدخل الباكستاني العسكري في عامي ١٩٩٠ - ١٩٩١م، ولكن باكستان لم تقدم على ذلك، فهي تعرف جيداً النتيجة الوخيمة مسبقاً، وكثير منهم يدركون هذا الأمر جيداً من أمثال «أعظم انقلابي»، زعيم إحدى الحركات المسلحة الذي عاد من باكستان قبل عدة سنوات، وأعلن حل حركته وحطم بندقيته في حركة مسرحية.

خسائر باهظة للشعب الكشميري

حسب الأرقام الهندية، سقط ١٨ ألف قتيل، من جرّاء الحركة المسلحة في كشمير إلى الآن، أما أرقام أوساط الحركة المسلحة والمصادر الباكستانية فتصل إلى ٧٠ ألف قتيل، والرقم الحقيقي سيكون بين هذا وذاك، وبطبيعة الحال معظم هؤلاء القتلى من شباب كشمير، وأياً كانت الأرقام، إلا اننا يمكننا أن نقول: إن ما بين ١٠ ٪ إلى ٢٠٪ من شباب كشمير، راحوا ضحية هذه الحرب التي لا معنى لها، ولا أمل في انتصارها، ولا نهاية لها إلا في صورة دمار كشمير والكشميريين، وهذا الدمار ليس بآت، بل هو واقع بالفعل، فقد دمرت المؤسسات التعليمية، وضاعت سنوات عديدة على الطلبة في الوادي، بسبب عدم انتظام الدراسة، وعدم عقد الامتحانات، نتيجة أجواء الحرب، وكثرة الإضرابات، وتعطيل الحياة العامة، وكذلك تم تدمير الاقتصاد الكشميري بصورة شبه كاملة تقريباً، وهو الاقتصاد الذي كان يعتمد إلى حد كبير على السياحة من خارج الولاية، واليوم قليلون الذين يتجرأون على زيارة كشمير، وقد تدمرت البنية التحتية بصورة كبيرة، كالشوارع والكهرباء، وخدمات الهاتف، والبريد، وأغلقت المصانع، وقد أدت هذه الأوضاع - وخصوصاً البطالة المتفشية - إلى تفشي جرائم القتل والسطو والخطف، والاغتصاب، وتصفية العداوات الشخصية باستخدام السلاح المتوافر بكثرة، وابتزاز الموسرين بتهديدهم بالقتل لدرجة أن الناس يخفون ثرواتهم، ولا توجد في الوادي سيارات جديدة، حيث إنها دليل على ثراء صاحبها، وهو بالتالي يتعرض للابتزاز والدفع بالتي هي احسن إن أراد الحياة، وقد جمع عديدون من زعماء الحركات المسلحة ثروات طائلة بدون رقابة من أحد، وراجت المخدرات، ونشط التبشير المسيحي والقادياني، وأخذ شباب كشمير يهاجرون منها إلى امكنة أخرى في الهند والخارج للدراسة والتجارة والبحث عن فرص العمل.

حسب الإحصائيات الهندية الرسمية وقعت منذ سنة ١٩٨٩م وإلى الآن ٣٦٢٥ عملية اختطاف في الوادي، بينها ٢١ أجنبياً، و ١٢٨ سياسياً، و ١٤٥ امرأة، ولا يعرف بعد مصير الأوروبيين الأربعة الذين اختطفوا في بهلغام في يوليو ١٩٩٥م، وخلال هذه الفترة، هدم ١٣,٦٦٣ مبنى خلال ٤,٧٦٣ عملية بينها ٧٦٥ مؤسسة تعليمية و ٣٤٤ جسراً و١٠ مستشفيات، ونحن لا ننكر مطلقاً جرائم الجيش والوحدات الهندية المسلحة، وقد ركزنا عليها ونددنا بها مراراً، ولكن لابد من أن نعترف بأن تجاوزات الجيش قد حدثت بسبب الحركة المسلحة، إذ لم تعرف هذه الجرائم قبلها.

حركة مشتتة

والحركة الكشميرية ليست موحَّدة، فهناك ٣٣ حزباً ومنظمة وحركة في مؤتمر الحرية Hurriyat Conference إلى جانب منظمات أخرى، لا تشارك في هذا المنبر، بينهم زعماء حركات وأحزاب سياسية سبق لها التعامل مع الهند.

ثم هناك منظمات باكستانية مثل «لشكر طيبة» وحركة الأنصار».

وإلى جانب هؤلاء هناك جبهة تحرير جامو وكشمير التي تنادي باستقلال كل كشمير، وهو أمر ترفضه وتحاربه الحكومة الباكستانية، وعناصر جبهة تحرير جامو وكشمير، يواجهون الحرب والتضييق في كل من الهند وباكستان، وقد دعمت باكستان «حزب المجاهدين» لتصفية جبهة تحرير جامو وكشمير، ولذلك شوهد في بداية الحركة المسلحة أن كلاً من الجنود الهنود، وحزب المجاهدين، كانوا يقومون بتصفية عناصر جبهة تحرير جامو وكشمير، وحين ضعف كادرهم العسكري من جراء هذا الهجوم المزدوج، انفردت الهند بحزب المجاهدين وقامت بتصفيتهم.

انتهت الحركة المسلحة

لابد من أن نكون واضحين، أنه قد انتهت الحركة الكشميرية المسلحة اليوم في المناطق الحضرية من الوادي نتيجة الضغط الهندي العسكري، وهي منحصرة الآن في بعض مناطق جامو الجبلية المتاخمة للحدود الباكستانية، ويسيطر عليها مسلحون أجانب وخصوصاً الباكستانيين والأفغان، ومعهم بعض العرب ممن يطلق عليهم «الأفغان العرب»، وهؤلاء يأتون إلى كشمير لأنهم لا يستطيعون العودة إلى بلدانهم.

خلاف ثلاثي

الخلاف الكشميري ليس ثنائياً ، بل هو ثلاثي «أو بالأحرى رباعي بأخذ الشعب الكشميري في الاعتبار»، فهناك دولة ثالثة أيضاً تحتل أجزاء من كشمير وهي الصين التي قد احتلت منطقة أقصاي شين ٣٧ ألف كلم سنة ١٩٦٢م، ثم تنازلت لها باكستان عن منطقة وداي شكسغام قراقورام

من الغريب في القضية الكشميرية أن كلاً من الهند وباكستان يحترمان خط وقف إطلاق النار في كشمير.. وهناك اتفاق بينهما على عدم تجاوزه

٥١٨٠كلم سنة ١٩٦٣م.

وبما أن القضية الكشميرية لم تحل من وجهة نظر باكستان، فبأي حق قد تنازلت عن أراضي كشمير للصين، ولماذا لا تطلب من الصين إعادة أراضي كشمير التي احتلتها خلال حربها مع الهند سنة ١٩٦٢م.

ثم هناك طرف رابع في القضية الكشميرية، هو الشعب الكشميري الذي تُفضِّل قطاعات منه «في كل من الجزأين الهندي والباكستاني»، الاستقلال بدلاً من الانضمام للهند أو باكستان، وأولى الحركات المسلحة وأقواها في البداية - وهي جبهة تحرير جامو وكشمير - تنادي بكشمير المستقلة وقد حاربتها كل من الهند وباكستان!

ولا تعترف الهند أو باكستان بالشعب الكشميري طرفاً في القضية، بينما من مطالب كل فئات الحركة الكشميرية الحالية الرئيسة أن يجلس مندوبو كشمير أيضاً جنباً إلى جنب مندوبي الهند وباكستان في أي تسوية نهائية، الأمر الذي ترفضه الدولتان، ثم هناك كشميريون لا يستهان بعددهم ممن يفضلون العيش في الهند، ويوجد لكل الأحزاب الهندية مؤيدون في كشمير إلى جانب المؤتمر القومي National Conference الذي أسسه «الشيخ عبدالله» ويرأسه ابنه رئيس الوزراء الحالي الدكتور فاروق عبدالله.

وتعداد سكان الجزء الهندي من كشمير يبلغ الآن ٧,٧ ملايين نسمة، يعيش منهم ثلاثة ملايين في الوادي والبقية بمنطقتي جامو ولداخ.

المسلمون أغلبية في الوادي فقط، أما في منطقتي جامو ولداخ فهم أقلية، والوادي - أي وادي كشمير - يمثل ٩٪ من مجموع إمارة كشمير الأصلية، وهو كل ما يمكن أن تطمع فيه باكستان من الولاية في حالة إجراء استفتاء، ولكن هل الاستفتاء سيجرى لكل منطقة على حدة أم للإمارة كلها، كما كانت سنة ١٩٤٨م؟

الخلفية التاريخية

لم يكن وضع الإمارات شبه المستقلة في إطار الهند البريطانية واضحاً عند التقسيم: «كانت هناك نحو ٥٢٠ إمارة من هذا النوع من بينها كشمير» وهي كانت تخضع للسيادة البريطانية، ولكنها لم تكن تابعة للإدارة البريطانية المباشرة، فالتقسيم قد جرى للمناطق التي كانت تابعة «مباشرة» للإدارة البريطانية، أما الإمارات، فترك لها الأمر لتدبير وضعها بالاتفاق مع الهند أو باكستان، وهذا هو السبب في أن كلاً من إمارتي حيدر أباد وكشمير حاولتا الحصول على الاستقلال الكامل، ولكن كون حيدر أباد محاطة من كل جانب بالهند، فقد قُضي على طموحاتها، أما كشمير، فكانت تختلف إذ كانت لها حدود مشتركة مع افغانستان والصين أيضاً، وكان المهراجا الكشميري يتفاوض مع كل من الهند وباكستان لعقد معاهدة «قف مكانك» STandstill Agreement أي احترام الوضع القائم - حين فوجئ بالقبليين والجنود الباكستانيين يهجمون على الإمارة.

كان المهراجا يريد الحفاظ على إمارة مستقلة، مع عقد معاهدات حسن الجوار مع كل من الهند وباكستان، ولكنه في هذه الظروف استعان بالهند، لإغاثته، واشترطت الهند أن يوقع على وثيقة الانضمام لإرسال جيشها إلى كشمير مع الإعلان بأنها ستحترم رأي الشعب الكشميري من خلال استفتاء بعد القضاء على العدوان الخارجي، واكدت الهند ذلك أمام الأمم المتحدة، وقد تنكرت الهند لوعودها وتعهداتها، ولكن الحقيقة هي أن باكستان هي الأخرى، لم تنفذ من جانبها المتطلبات الأربعة لعقد الاستفتاء وهي كما يلي:

١ - وقف إطلاق النار في كشمير.

٢ - انسحاب القوات الباكستانية من كل أجزاء كشمير.

٣ - تخفيف الوجود العسكري.

٤ - استفتاء شعبي.

ولم تنفذ باكستان الشرط الثاني في يوم من الأيام، كما أنها استولت على أجزاء من كشمير تسمى بالمناطق الشمالية، فوضعتها تحت إدارتها المباشرة خارج سلطة «كشمير الحرة»، كما أنها تصرفت في تلك الأراضي فأعطت جزءاً منها للصين.

الحل الوحيد

الحل العملي الوحيد للمشكلة الكشميرية، هو الاعتراف بخط وقف إطلاق النار (أو ما يسمى بـ«خط التحكم» سنة ١٩٧٢م)، كخط دولي بين الجانبين، مع تسهيلات خاصة للكشميريين على الجانبين، لزيارة أقربائهم وإجراء الاتصالات الثقافية والتجارية مع الجانب الآخر، وكان رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو قد وعد رئيسة الوزراء أنديرا غاندي سنة ١٩٧٢م، خلال محادثات شيملا بانه سيحول خط وقف إطلاق النار من «أمر واقع» إلى خط قانوني معترف به في وقت لاحق، ولكنه لم يف بهذا الوعد، وكان رئيس لجنة التخطيط الهندي «جاسوانت سينج» - الذي يعمل هذه الأيام كوزير للخارجية من الناحية العملية - قد ألمح مؤخراً إلى إمكانية قبول هذا الحل، إن الحل العسكري هو الوحيد الذي يمكن أن يغير الحدود الحالية في جامو وكشمير، ولكنه ليس في متناول باكستان، وهي لذلك تلجأ إلى الحرب غير المباشرة.

ومن غريب الأمر، أن كلاً من الجانبين الهندي والباكستاني يحترمان خط وقف إطلاق النار، فحين احتلت الهند خط «حاجي بير» خلال حرب ١٩٦٥م، أعادته لباكستان بعد الحرب، وهناك اتفاق بين الطرفين منذ سنة ١٩٧٢م، على عدم تجاوزه بدون إذن الطرف الآخر، وكان الجنود الباكستانيون قد فتحوا النيران على مظاهرة لـ «جبهة تحرير جامو وكشمير»، فأردوا عدة أشخاص قتلى في فبراير ١٩٩٣م، وكان المتظاهرون يحاولون خرق خط وقف إطلاق النار، والعبور إلى الجانب الهندي لإظهار وحدة الأراضي الكشميرية، على جانبي الخط الفاصل.■

كشمير بين ظلـ

بقلم: أمجد الشلتوني

للدكتور ظفر الإسلام خان رأي تعودت احترامه، وأسلوب عرض متميز أحسب انه فيه تلميذ مبتكر لشيخنا ابي الحسن الندوي، ولقد تعرفت عليه من خلال كتاباته منذ نحو ثماني سنين، حين كتب عن مسلمي الهند، وغير ذلك من كتاباته في «البعث الإسلامي» و«الصحوة الهندية»، و«قضايا دولية»، و«الإصلاح»، وأخيراً في مجلة المجتمع.

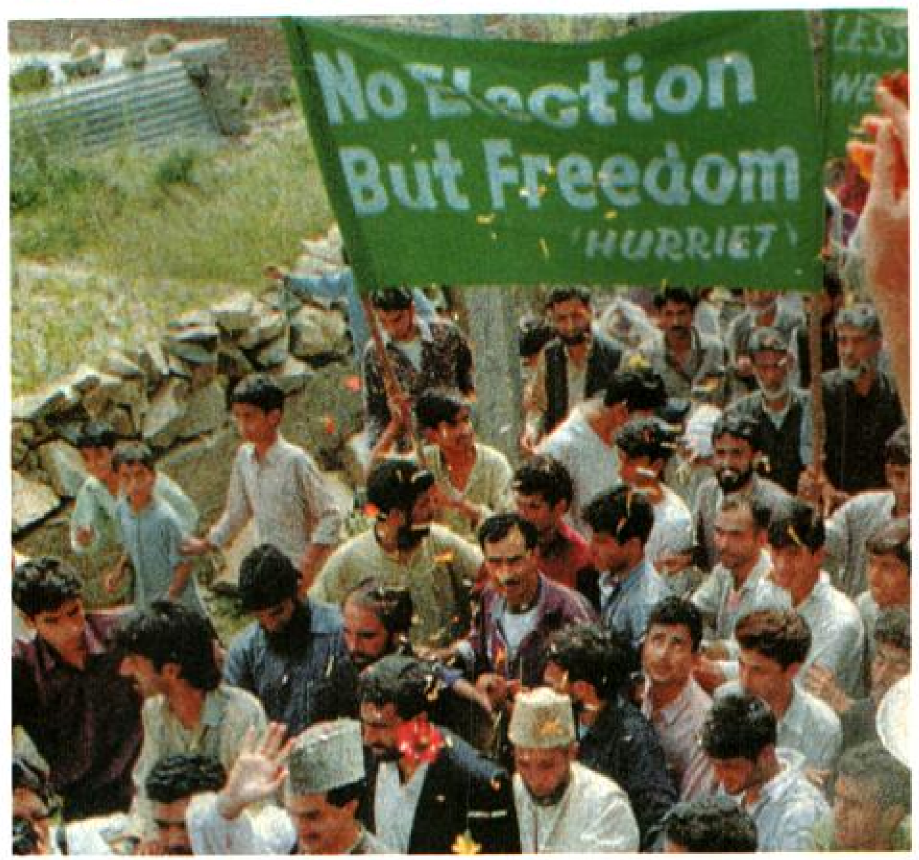
أقول ذلك مقدماً بين يدي تعليقي هذا لأوضح العبء الذي انتابني وانا أسطر هذه الكلمات، رداً على مقالته الموسومة بوجهة نظر أخرى حول القضية الكشميرية، وذلك انني شعرت انني أمام أفكار جديدة اضطرتني إلى حمل أوراقي والسعي إلى أهل الاستنباط في القضية، حيث ادركت أن الأستاذ على جلالة جهوده وبحثه الدائب لم يوفق في توصيف القضية الكشميرية في كثير من المواضع توصيفاً محايداً، ولم يتناولها من الزاوية الإسلامية التي احسب أن قراء المجلة ينتظرونها منها.

لم يفعل، وكنت أود لو فعل، ولعلي اعود بهذا كله إلى عامل أساسي هو أن عامل الإعلام والدعاية الرسمية للحكومة الهندية قد غلب على ثقافته الدينية، كما لا أنكر أن نحو عقد من السنين قضيتها شخصياً في باكستان قد دفعني إلى التأثر بوجهة النظر الباكستانية الرسمية حول القضية، ولست أرى في ذلك عيباً مادام المرء قادراً على العودة إلى المسلَّمات ومناقشتها قبل الاقتناع بها.

وابتداء أرجو أن أشير إلى نقطة أحسبها جوهرية تساعدنا في فهم ملابسات الاختلاف في تناول القضية، وهي أن النظرة الشرعية التي تحكم وجهة نظرنا نحن المسلمين تجعلنا نتناول القضايا من وجهة تحليل مرتبطة بالعامل الديني، وهنا فلابد من الوقوف أمام بُعدين:

البُعد الأول: لا مكان للقول إن مجرد أن يعيش المرء في بلده دون أن يتعرض للتهديد بالقتل أو الإجلاء عن أرضه كاف للقول بأن رفع الظلم عنه ليس قضية إسلامية كما جاء في المقالة، فعندما جاهد الأفغان في نهاية السبعينيات ضد الشيوعية السوفييتية لم يقل احد إن الروس أرادوا تهجيراً قسرياً للأفغان، ولم يزعم زاعم أن أهل أوزبكستان أو

...سم الهندوس وظلم ذوي القربى



من حق الكشميريين أن يطالبوا بالاستقلال عن الهند

طاجيكستان أرغموا على الهجرة والتخلي عن بلادهم إبان الحكم الشيوعي، وإنما كان البُعد في ذلك كله متعلقاً بـ الهوية التي يراد لها أن تمسخ وتمسح، والأرض التي يراد أن تحكم بالشيوعية، وتلك قصة ولاية كشمير التي تمارس فيها نيودلهي عملية مسخ للشخصية الإسلامية عبر فرض الثقافة الهندوسية وتغيير معالم الوضع الديموجرافي لصالح الهندوس على المدى البعيد.

وأما البُعد الثاني فهو أن استعارة المصطلحات يجب أن تكون دقيقة وموثقة، فمجرد قول الحكومة الهندية إن مجموعة من الأجانب أو الأفغان العرب يقاتلون في كشمير لا يعني التسليم بها واستعمالها في كتاباتنا، وإلا كان محمد بن القاسم أجنبياً عن السند والهند يستحق الطرد من البلاد باعتباره من العرب الذين جاؤوا قسراً إلى البلاد ولربما لو كان لديهم ذلك الإعلام المغرض لسموه وأصحابه آنذاك في الهند «السنود العرب»، ولكان المجاهدون الذين دخلوا فلسطين في عام ١٩٤٨م من العراق ومصر أجانب أيضاً، فالمسلم ـ كما أفهم ـ إذا ما ساند أخاه المسلم فلا يمكن بحال أن يعترض عليه بسبب تقسيمات جغرافية قسمها الاستعمار، وأما مصطلح الأفغان العرب فله جهاته التي تتعب به ليل نهار، وكتّابه الذين يسترزقون به كلما وجدوا عملاً إسلامياً يراد به وجه الله ـ وآخرها في بروناي ـ ولا أظن أن مجلة المجتمع من أهله.

ولكي أدلل على التأثر الواضح بالدعاية الهندية أشير إلى مواضع عديدة وردت في المقال اقتبست نصاً حرفياً من أقوال الساسة الهندوس، أو ممن هم محسوبون في الولاء عليهم في باكستان أو من وسائل الإعلام الهندية الحكومية الرسمية بكل أمانة:

● القول إن باكستان تحكمها أقلية شوفينية من البنجاب (مقولة لخان عبدالولي خان ـ زعيم الحزب القومي الباتاني في باكستان)، وهو يسكت عنها إذا كان جزءاً من الحكومة، ويرددها إذا رفضت الحكومة طلبه بتسمية إقليم سرحد بأرض البشتون في خطوة عرقية لا تؤيدها بقية العرقيات، ولا تستند هذه المقولة إلى أي حقائق تاريخية سيما إذا أدركنا أن عدداً واسعاً من الساسة الذين حكموا باكستان كانوا من اقاليم أخرى غير البنجاب، ومنهم بنازير بوتو، ومحمد ضياء الحق، وغلام إسحاق خان، كما أن حزب نواز شريف الحاكم حالياً، يحكم في معظم الأقاليم كأكبر الأحزاب في برلماناتها، مما يدل على وجوده في كافة أنحاء البلاد).

● القول إن نظرية باكستان قد انتهت بانفصال بنجلادش وهي مقولة لأنديرا غاندي ـ رئيس الوزراء الهندية السابقة ـ وهي كالقول إن النظام الإسلامي قد انتهى بالفتنة الكبرى بين علي ومعاوية ـ رضي الله عنهما ـ وغني عن القول أن ظهور خلل في التطبيق لا يعني بالضرورة فساد النظرية وانهيارها، وبخاصة مادامت باكستان تقول حتى اليوم إن بناءها لم يكتمل، وأنها عازمة على الوصول إلى النموذج الذي سعت من أجله، وأما بنجلاديش فلم تدع يوماً أنها وريثة باكستان ولا أنها عازمة على تحقيق الجزء الذي لم يتحقق من التقسيم الذي تم لشبه القارة.

● باكستان تشجع الكشميريين على الثورة للانتقام من الهزيمة التي مُنيت بها القوات الباكستانية في حرب دكا عام ١٩٧١م، وتستغل الشعب الكشميري كأداة في هذا الاتجاه (المقاومة الكشميرية ما كانت لتكمل سنواتها العشر لو كانت نبتاً طارئاً على الشعب مدفوعاً من الخارج كما تحاول المقالة أن تقنعنا).

● القول إن الجنود الهنود وحزب المجاهدين عملوا على تصفية عناصر جبهة تحرير جامو وكشمير القومية، ثم ضعفت بذلك حركة المقاومة واستطاع الجيش أن يظفر بحزب المجاهدين.

● القول إن الحركة المسلحة منحصرة الآن في بعض مناطق جامو الجبلية المتاخمة للحدود الباكستانية، ويسيطر عليها مسلحون أجانب، وخصوصاً الباكستانيين والأفغان العرب.

● رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو وعد الهند خلال اتفاقية شملا بجعل خط الهدنة حدوداً نهائية بين البلدين.

● الكشميريون وقفوا إلى جانب الهند في جميع الحروب التي دارت مع باكستان.

إن من مسلّمات منهجنا الفكري الإسلامي التحقق والتثبت من الفاسق، فما بالك بالهندوسي الكافر، وذلك قبل أن تصبح أساساً يعتمد عليه في الحكم، ويؤسفني أن أقول إن الاعتماد على المصادر الهندية قد أفضى إلى جملة من المتناقضات أجملها فيما يلي:

١ ـ القول إن ما يحدث في كشمير حرب غير معلنة بواسطة تشجيع باكستان للحركة المسلحة، وتهريب المسلحين إليها من جانبها، ثم القول إن الشعب الكشميري يقف إلى جانب الهند في معاركه، ولكن المقالة عادت إلى القول بعد ذلك في تناقض واضح: إن نحواً من عشرة إلى عشرين بالمائة من الشباب الكشميري قد

ذهبوا ضحية العنف، فأي شعب هذا الذي يبذل هذا العدد من ابنائه في مسرحية موهومة لصالح دولة عدو له هي باكستان.

● القول إن الحركة الكشميرية المسلحة قد انتهت الآن في المناطق الحضرية وما بقي منها فهو شتيت هزيل، فإذا كان الأمر كذلك فما معنى وجود نصف مليون فرد من الجيش الهندي في الولاية؟ فهل يجتمع كل هؤلاء من أجل شرذمة من العصابات المشتتة؟

حقائق ناقصة

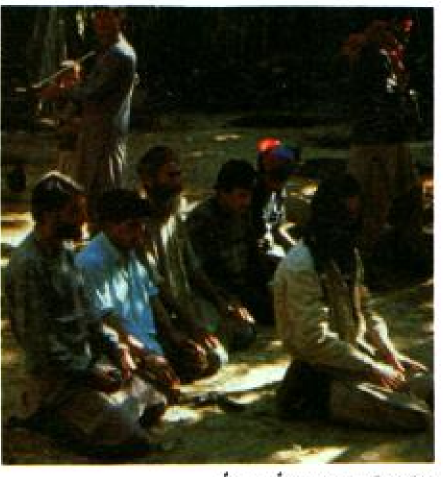
وبين المتناقضات والاعتماد على الدعاية الهندية حفلت المقالة بعنصر ثالث هو الحقائق الناقصة، وفيما يلي عرض لنماذج منها:

- القول إن أي استفتاء سيعني أن تسعة بالمائة من كشمير فقط هو نصيب باكستان، ولعل الكاتب أغفل أن الاستفتاء في حالة إجرائه فإنه سيكون في كامل كشمير بقسميها، مما يعني أن الأغلبية ستكون للقطاع المسلم الذي يتجاوز السبعين بالمائة على أقل التقديرات، ولن يكون الاستفتاء خاصاً بالجزء الذي تسيطر عليه الهند، ثم فات المؤلف أن السيخ الذين يقدر عددهم بمليون ونصف المليون من سكان الجزء المحتل ليسوا موالين لنيودلهي، وقد لا يقبلون بسيطرة الهند، فهم في ذلك تيار داعم للمسلمين.

- الإلقاء على المقاومة بالعبء الأكبر من متاعب الشعب الكشميري، والجرائم التي تمارس في حقه مع أن جميع التقارير النزيهة التي قامت بها منظمات هندوسية نسوية، ومن جماعات حقوق الإنسان ،أكدت أن أغلبية الشعب الكشميري تدرك أن الجيش هو المسؤول عن تلك التصرفات الوحشية.

- القول إن باكستان قد أهدت جزءًا من كشمير إلى الصين، والحقيقة أن الرواية الباكستانية تقول إن ذلك الجزء قد منح مؤقتاً للصين مقابل جزء آخر حصلت عليه باكستان من الأراضي التي تخضع للصين، وذلك في اتفاقية تعاون تشترط بموجبها باكستان على الصين إعادة تلك الأراضي في أي حل نهائي للقضية.

وليسمح لي القارئ أن أتوارى لأترك للقاضي «في إم تاركوند» - رئيس اللجنة الانتخابية في كشمير المحتلة - أن يدلي برأيه حول شعور الشعب الكشميري بشأن الانتخابات والانضمام للهند فهو يقول: إن اولئك الذين هم على صلة بحقائق الأمور يعلمون أن إجراء الانتخابات دون تفاهم مع القيادة الشعبية للشعب الكشميري سيكون مهزلة جديدة، كما أن أي حكومة تشكل بناء على هذه الانتخابات المزورة ستعمق مشكلة كشمير بدلاً من حلها.



المقاومة ليست نبتاً طارئاً

ويقول حول الانتخابات السابقة في الولاية: إنه مما لا جدال فيه أن تلك الانتخابات كانت دائماً تحتكر من قبَل الحكومة المركزية من دلهي لضمان نجاح مرشحين موالين يؤيدون الضم للهند، والقليلون يعلمون أن الذين سجلوا أسماءهم للتصويت في انتخابات الولاية ليس إلا جزءًا من الحل العسكري الهندي متغافلة عن الحل العملي وهو الاستفتاء.

والقاضي المذكور ليس إلا عينة من مئات العينات من الهندوس التي اعترفت بالشعور العارم لدى معظم الشعب الكشميري بالاستياء من الهند، ولكن د. ظفر الإسلام اغفلها جميعاً، والتفت إلى الدعاية الهندية التي تقول إن الكشميريين هم اغلبية صامتة تقودهم اقلية متمردة من عملاء باكستان والأفغان العرب.

إن الشعب الكشميري - كما تقول أدبيات المقاومة لا يطالب بأكثر من حقه الشرعي، بأن يكون حراً في اختيار الشكل السياسي الذي سيكون عليه مستقبله، وهذا ما تطالب به باكستان، وهو نفسه ما مارسه كل مسلمي الهند من قبل، فاختار بعضهم البقاء طواعية في الهند، واختار بعضهم طواعية الانضمام لباكستان، فبأي حق تقر لهم بريطانيا المستعمرة والأمم المتحدة هذا الحق، ويحرمهم منه إخوانهم مسلمو الهند بعد أن قاموا بدورهم فيه؟ قد يقال إنه ليس من المصلحة أن ينفصل مسلمو كشمير في هذه المرحلة لما قد يسببه ذلك من الضعف لمسلمي الهند ولكن ذلك مردود عليه بأمرين:

الأول: أن مسلمي كشمير ظلوا ضمن الهند أربعين سنة قبل أن يرفعوا السلاح للاستقلال، فهل ساهم ذلك في توحيد مسلمي الهند أو تقويتهم سياسياً؟

الثاني: يدرك الأستاذ ظفر الإسلام اكثر من غيره - وهو صاحب المقالات العديدة حول مسلمي الهند وأوضاعهم - أن ضعف المسلمين هناك ليس عائداً إلى قلتهم، مما يستدعي بقاء الكشميريين تحت الحكم الهندوسي، وإنما بسبب تفرقهم وعدم اجتماع كلمتهم.

وأحسب أني بعد هذا الاستعراض اجد لزاماً عليَّ أن اوضح مظهراً مهماً من مظاهر القضية، وهو أن الوقوف إلى جانب الشعب الكشميري المضطهد في قضيته واجب شرعي، كما أفتى بذلك رهط من العلماء الأجلاء على رأسهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ولكن ذلك لا يعني بحال التغاضي عن مجموعة من السلبيات التي تجد طريقها إلى حركة المقاومة، وبخاصة الفرقة ذات الطابع الشخصي التي تنتاب الأحزاب المسلحة مع ما بينها من وحدة الفكر والهدف.

ثم إن الدعاية والإعلام والحرص على الوصول إلى التعاطف الإسلامي قد يؤدي أحياناً إلى اختلاق بطولات مصطنعة وحوادث موهومة لمواجهة الإعلام التناسي للقضية، في حين أن الواقع الكشميري قد يكون اكثر إيلاماً، وهنا فإني اعتقد أن للإعلام الإسلامي في تغطية أحداث أفغانستان اخطاء يجب أن تكون تجربة مفيدة في هذا الميدان خدمة للأمانة التي يحملها الإعلام.

وأرجو أن أختم ردي هذا بمجموعة من الأسئلة لم اجد جواباً عنها في مقالة الدكتور، وهي: إذا كانت الأوضاع كما وصفتها المقالة، فلماذا ترفض الهند كل دعوات الصليب الأحمر، والأمم المتحدة، والصحفيين الأجانب لزيارة الجزء الذي تسيطر عليه من كشمير ليتعرف العالم على حقيقة الوضع؟ وإذا كان الأمر - كما ذكرت المقالة -، فلماذا تقف مجموعة من مفكري الهند في كل مناسبة لتعلن على الملأ أن على الحكومة إعادة النظر في سياساتها تجاه كشمير، لأنه ليس من المكن أن تستمر في احتواء شعب يرفض أن ينتسب إلى الهند؟

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا ترفض السلطات الهندية منذ خمسين سنة إجراء انتخابات نزيهة لمعرفة ممثلي الشعب الكشميري الحقيقيين، ولماذا ترفض إجراء الاستفتاء الذي أقرته الأمم المتحدة؟ هل ترفض ذلك طمعاً في أن يظل المسلمون أكبر اقلية في البلاد؟ وهل بلغت النزاهة الهندوسية حد الحرص على زيادة أعداد المسلمين ضمن أراضيها مع ما في ذلك من الحرج لها، والضغوط عليها؟■

- تقارير هندية منصفة تعترف بمسؤولية الجيش الهندي عن المذابح في كشمير

- هل نطالب مسلمي كشمير بأن يدفعوا ثمن فرقة مسلمي الهند؟

رئيس جامعة الملك فيصل في تشاد لـ المجتمع :

العرب جاؤوا إلى بلادنا عام ٤٠٠ قبل الميلاد وأقاموا أول مملكة في حوض بحيرة تشاد

حاوره: محمد سالم الصوفي

تشاد... ذلك البلد الإفريقي المسلم دخله العرب قبل الإسلام وانتشرت فيه اللغة العربية وسطع نور الإسلام على شعبه إلا أن هجمات التنصير الوحشية اجتاحته مع موجات الاستعمار للقارة الإفريقية... لكن الشعب المسلم صمد ومازال يتحصن بحصون حضارته والتي يبرز منها جامعة الملك فيصل... ما قصة هذه الجامعة... وما دورها في التصدي لمخططات التنصير في البلاد؟

الدكتور عبدالرحمن الماحي رئيس الجامعة يجيب عن ذلك في حوار مع المجتمع:

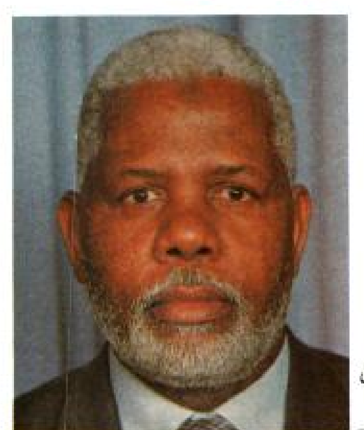
● متى انشئت جامعة الملك فيصل في تشاد وما أهدافها؟

○ أنشئت عام ١٩٩١م بجهود محلية قام بها المهتمون بتطوير التعليم العربي والإسلامي في البلاد، وذلك لإعداد جيل مزود بالمعرفة والإمكانات العلمية لمواكبة احتياجات المجتمع ومقتضيات العصر، فهي مؤسسة إسلامية علمية ذات منفعة عامة لها شخصيتها الاعتبارية واستقلاليتها الإدارية والمالية وأنشطتها الخيرية.

وقد سميت الجامعة بهذا الاسم كاعتراف بالجميل من الشعب التشادي للملك فيصل - رحمه الله - الذي شيد واحداً من اكبر المراكز الإسلامية في إفريقيا في العاصمة التشادية «انجامينا» (١٩٧٣م - ١٩٧٦م)، وقد ساهم هذا المركز مساهمة مهمة في تطوير التعليم العربي والإسلامي في بلادنا.

أما عن الأهداف، فإن الجامعة تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف في طليعتها:

- استيعاب الطلبة من مرحلة الشهادة الثانوية العربية أو ما يعادلها.
- إعداد وتأهيل المعلمين لسد الفراغ العلمي والتربوي لدى مدارس التعليم العربي والإسلامي في تشاد وفي إفريقيا بشكل عام.
- تلبية حاجات المجتمع التشادي من الكوادر والأطر القادرة على المشاركة في صنع التوازن الإداري بين اللغتين العربية والفرنسية وفقاً لمبدأ التساوي بينهما المنصوص عليه في الدستور المعمول به حالياً.
- العناية بالتراث العربي الإسلامي في تشاد وتنظيمه عن طريق جمعه وتحقيقه ونشره لتسهيل الاستفادة منه.
- إقامة الندوات والمؤتمرات الدولية في مجال التعليم والدعوة الإسلامية.


د.عبدالرحمن الماحي

● هل تسد الجامعة فراغاً في ظل غياب المؤسسات التعليمية العربية في دول إفريقيا الوسطى؟

○ تكتسب الجامعة أهميتها من انتشار اللغة العربية بين الشعب التشادي وموقع تشاد الجغرافي في القارة الإفريقية إذ إنها الجامعة الوحيدة في إفريقيا الاستوائية التي تستقبل الطلاب المتخرجين في الثانويات العربية، وتدرس باللغة العربية، حيث يفد إليها أعداد من الطلبة من نيجيريا والسودان وليبيا ومالي وبوركينا فاسو وساحل العاج وجامبيا بالإضافة إلى طلاب تشاد، الذين أصبحت العربية لغة رسمية في بلادهم، الأمر الذي جعل الجامعة في حاجة ماسة إلى أكثر من ذي قبل إلى دعم ومساعدة المؤسسات الخيرية لتوطيد هذه المكتسبات الحضارية والقيام بالدور المنوط بها على أكمل وجه.

● ذكرتم أن اللغة العربية هي القاسم المشترك في التفاهم والتخاطب والتعامل بين السكان في تشاد، بل أصبحت العربية لغة رسمية دستورياً في عهد السيادة الوطنية، فهل كان هناك بعد تاريخي لوجود العربية في تشاد؟ أم أن الأمر يتعلق بمواقف سياسية وقتية فقط؟

○ استقر العرب والعربية في تشاد قبل الدعوة إلى الإسلام أي منذ سنة ٤٠٠ قبل الميلاد، وتعزز هذا الوجود بانهيار سد مأرب الأخير سنة ١٢٥م، حيث تعاقبت هجرات العرب لإفريقيا عموماً ونحو بحيرة تشاد على وجه الخصوص لموقعها الاستراتيجي في قلب القارة الإفريقية... كما تعزز أيضاً وجود العرب والعربية بدخول الإسلام في تشاد سنة ٤٦هـ، (٦٦٦م) عن طريق جبال العوينات ومنطقة فزان وجبال الهقار.

فقد كانت إفريقيا جنوب الصحراء في القرن الأول الهجري والقرون الموالية تموج بالهجرات القبائلية والعلماء والأمراء والتجار والرحالة والسياسيين الذين يعملون من أجل استرداد أمجادهم في كل مكان يحلون فيه... وعن طريق هؤلاء جميعاً انتشرت اللغة العربية وانتشر الإسلام بتعاليمه السمحة في مناطق إفريقية كثيرة وخصوصاً في المدن الكبيرة والمجالات الحيوية... ولذلك فمن الطبيعي أن تقوم أول مملكة عربية إسلامية هي «مملكة كانم» في حوض بحيرة تشاد في القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، ثم يتسع نفوذها في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، حتى يشمل منطقة السودان الأوسط بأكملها، وكانت العربية هي اللغة الرسمية لهذه المملكة والممالك التشادية الأخرى «مملكة برنو، ومملكة باقرمي، ومملكة وادي» التي قامت بعدها في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، وحتى احتلال الاستعمار الفرنسي لتشاد في مطلع القرن العشرين... وعليه فليس غريباً أن يتمسك الشعب التشادي بتراثه وهويته ويجعل العربية لغة رسمية في عهد السيادة الوطنية، واللغة العربية منتشرة الآن بين سكان تشاد البالغ عددهم سبعة ملايين نسمة، بنسبة ٩٠٪، وينتشر الإسلام بنسبة ٨٥٪، وهذه النسب قابلة للزيادة والنقصان بناء على الظروف والمعطيات المحيطة بالتعليم في تشاد.

● ما مدى خطورة الحملات التنصيرية في تشاد؟

○ ركز الاستعمار منذ احتلاله لتشاد على نشر الثقافة الغربية وفلسفتها الحضارية عن طريق التعليم والمناهج الدراسية النظرية والتطبيقية، وكذلك عن طريق القصة والمسرحية والرواية السينمائية والسلع التجارية والمصالح القومية السياسية والعسكرية، للنيل من هوية المسلمين... مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ودَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾(البقرة: ١٠٩).

بدأت بعثات التنصير عملها في تشاد سنة

١٩٢٣م، وكانت في البداية بعثات أمريكية... بروتستانتية، ثم تلتها بعثات من جنسيات مختلفة، وكانت هذه البعثات ممولة من الكنائس التابعة لها ومدعمة بالحصانة الدبلوماسية الخاصة بالبلاد الأوروبية التي أتت منها، وقد تباعدت هذه البعثات منذ البداية عن الإدارة الفرنسية ولم تظهر كتوابع لها أمام السكان، وهناك خاصية مهمة اتسم بها هذا التغلغل التنصيري، وهو أنه كان عائلياً أي أن بعض القساوسة كانوا متزوجين وانجبوا أطفالاً في تشاد تولوا مهام التنصير بعد وفاتهم، وقد أنشأت هذه البعثات المراكز الصحية، والإرساليات والمزارع، والمستوصفات النموذجية، وترجمت الإنجيل إلى اللغات المحلية المختلفة بغية استقطاب الأهالي... أما بعثات التنصير الكاثوليكية فقد جاءت إلى تشاد بعد بعثات التنصير البروتستانتية بفترة طويلة، وقد نجم هذا التأخير عن موقف «الفاتيكان» الذي كان يعتبر تشاد تابعة للأسقفية الإيطالية بالخرطوم، ولم تشأ الحكومة الفرنسية أن تجازف بإرسال منصرين إلى تشاد نظراً للأطماع التوسعية لنظام «موسوليني» الفاشي في تشاد، كما أن الفاتيكان لم يشأ أن يتدخل لصالح فرنسا خوفاً من إثارة غضب الإيطاليين.

وقد ظل الوضع إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، وإجلاء إيطاليا عن كل مستعمراتها في إفريقيا، وبموجب المرسوم البابوي الصادر بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٤٦م، تكونت في تشاد ثلاث تنظيمات كاثوليكية، وهذه التنظيمات كانت النواة للأسقفيات الأربع الموجودة في تشاد حتى الآن، والتي تتمتع بإمكانات مادية هائلة، وتعزز هذه الأسقفيات الأربع جمعيات تنصيرية بلغ عددها حتى الآن ١٥٢ جمعية مصرحاً لها رسمياً بالعمل والنشاط التنصيري في تشاد.... وتتمتع بعض هذه الجمعيات بالحصانة والامتيازات والإمكانات المالية والكفاءات العلمية .... فعلى سبيل المثال تمتلك إحداها أكثر من ٧٠ سيارة للعمل داخل أقاليم تشاد، فضلاً عن القوى البشرية العاملة في حقل التعليم ومجال الصحة والزراعة، وميدان التجارة والإعلام والفندقة والسياحة وغير ذلك.

وهناك جمعيات ومؤسسات متخصصة في استقطاب الفئة المستنيرة عن طريق البحث العلمي والدورات التدريبية ونشر الأبحاث للطلاب والباحثين في المعاهد العليا والجامعات بأرخص التكاليف... ويوجد عدد من الآباء اليسوعيين الذين يعملون في بعض الإدارات الحكومية كمستشارين وخبراء فنيين، وليس ذلك في تشاد وحدها، بل في كثير من الدول الإفريقية، وتكمن خطورة الحملات التنصيرية في أنها تنسق مع هؤلاء الخبراء الذين يعملون في الظل، لوضع العقبات والعراقيل أمام أي عمل يتسم بروح الإسلام واللغة العربية في إفريقيا... والمسلمون في بلادهم مغلوبون على أمرهم■

إمام أكبر مساجد لاجوس:

الاختلافات العرقية والقبلية.. أكبر مشكلات نيجيريا

حوار: رجب الدمنهوري

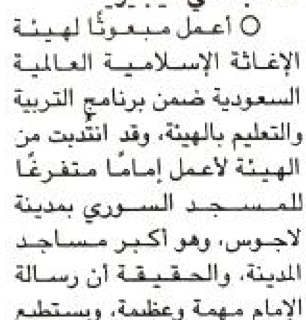
جمهورية نيجيريا الفيدرالية تُعد أكبر دولة إسلامية في قارة إفريقيا من حيث عدد السكان، وتتكون من ٦٣ ولاية، لديها إمكانات بشرية واقتصادية هائلة، لا تهنأ بالاستقرار بسبب كثرة الانقلابات العسكرية، بها تعددية قبلية وقومية.

حول واقع المسلمين في نيجيريا وهمومهم ومشاكلهم كان هذا الحوار مع الشيخ الشامي نصحي - إمام مسجد لاجوس بنيجيريا -:

● في البداية نود التعرف على طبيعة عملكم؟ وما الدور الذي يؤديه المسجد في نيجيريا؟

○ أعمل مبعوثًا لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية السعودية ضمن برنامج التربية والتعليم بالهيئة، وقد انتدبت من الهيئة لأعمل إمامًا متفرغًا للمسجد السوري بمدينة لاجوس، وهو أكبر مساجد المدينة، والحقيقة أن رسالة الإمام مهمة وعظيمة، ويستطيع الإمام الناجح - بفضل الله وتوفيقه - أن يجعل من المسجد إشعاعًا روحيا وفكرياً وثقافياً، وأن يبصر المسلمين بأمور دينهم وشريعتهم، وأن يسعى قدر استطاعته لربط جمهور المسلمين بقضايا وهموم أمته، وإيجاد الحلول للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والنفسية، وهذا - بحمد الله - ما نحاول أن نقوم به في المسجد السوري، والذي أصبح بتوفيق الله قبلة افئدة الكثير من المسلمين في نيجيريا..


الشيخ الشامي نصحي

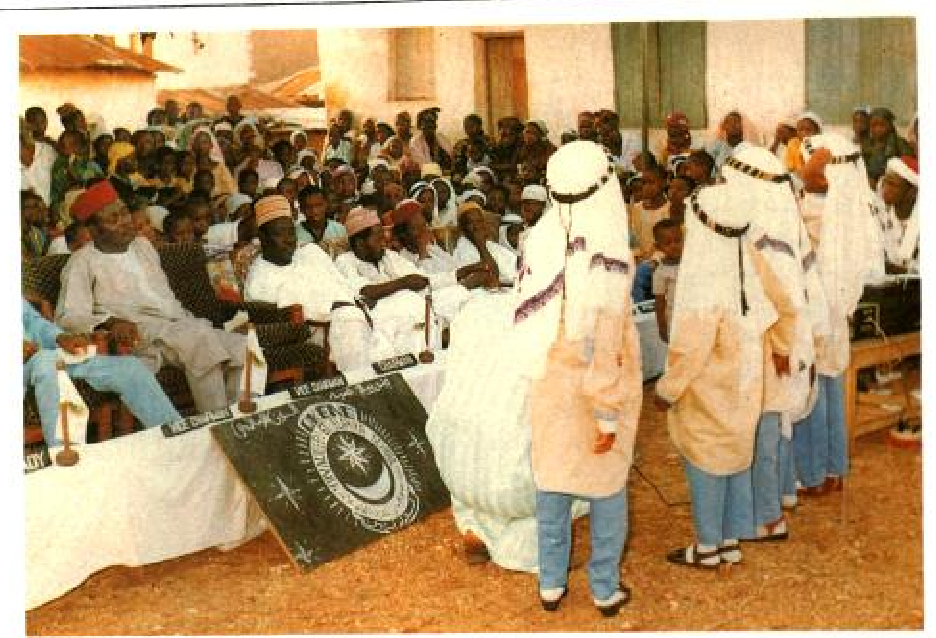


.. يقوم المسجد بأنشطة مختلفة - فعلاوة على خطبة الجمعة باللغة العربية «وترجمتها بالإنجليزية والهوسا» هناك الدروس المسجدية الأسبوعية - ودروس تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي لأبناء المسلمين والجاليات العربية هناك - وعقد حفلات الزواج، وتوزيع المصاحف باللغات المختلفة، وإعداد موائد إفطار الصائم طوال شهر رمضان - وذبح الأضاحي في عيد الأضحى، ومساعدة سجناء المسلمين الفقراء، ومساعدة المرضى الذين لا يستطيعون تحمل نفقات العلاج، وفتح المكتبة المسجدية لجمهور المصلين كل يوم، ومساعدة طلبة العلم، وذلك كله من خلال لجنة المسجد.

● ماذا عن عدد المسلمين في نيجيريا؟ وما مدى تمسكهم بصحيح الإسلام؟

○ عدد المسلمين في نيجيريا لا يقل عن ٧٠ مليون مسلم من بين عدد السكان البالغين ١٢٠ مليونًا، ويتوزع المسلمون في نيجيريا بين قوميات مختلفة أكثرهم في قوميات «الهوسا - و فلاني» شمال نيجيريا، وكذلك قومية اليوربا في الجنوب والغرب، ونيجيريا من البلدان ذات الإمكانات الاقتصادية والبشرية الجيدة، حيث تتنوع فيها مصادر الثروة من نفط وفحم ومعادن مختلفة وزراعة وتجارة وصيد أسماك... إلخ. ويحتاج المسلمون في نيجيريا - شأنها شأن

المسلمون في نيجيريا يحتاجون إلى الفهم الصحيح للإسلام بعيدا عن الخرافات والبدع



تجمعات للمسلمين في نيجيريا

معظم بلدان المسلمين في إفريقيا - إلى مزيد من الفهم الصحيح للإسلام، بعيدًا عن الشوائب والبدع والخرافات، وتنقيته من تأثيرات البيئة، ومع هذا فهناك مجموعات لا بأس بها من الذين تخرجوا في البلدان الإسلامية «كالسعودية ومصر والكويت والسودان وغيرها» قد فهموا الإسلام فهمًا صحيحًا شاملاً متكاملاً، ويقومون بدور لا بأس به في توعية الناس، وإن كانت هذه الجهود لا تزال محدودة وغير كافية لمحو الأمية الإسلامية لعامة مسلمي نيجيريا، بل بحاجة إلى المزيد والمزيد من العمل المتواصل، وتأصيل وتعميق المفاهيم الإسلامية الصحيحة وإعطاء القدوة للناس.

● **هل هناك خلافات بين المسلمين.. وهل تبذل محاولات لاحتوائها؟**

○ من أخطر المشاكل التي تواجه المسلمين في نيجيريا الاختلافات العرقية والقبلية، وهذه المشكلات تهدد كيان ووحدة المسلمين، والتي يغذيها دائمًا أعداء الإسلام ليبقى المسلمون في حالة ضعف وشتات، فهم يذكون نار العداوة بين الشمال والجنوب «هوسا ويوربا»، ولكن العقلاء من المسلمين بدؤوا يتفهمون خطورة الانسياق في مثل هذه المتاهات.

● **ما الهيئات الإسلامية والعلمية والإغاثية العاملة في نيجيريا؟**

○ هناك بعثة الأزهر من مصر، ومن المملكة العربية السعودية: هيئة الإغاثة الإسلامية، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، والمنتدى الإسلامي، وجمعية الحرمين الشريفين وغيرها، وكذلك جهود السودان متمثلة في منظمة الدعوة الإسلامية، ووكالة العالم الثالث للإغاثة، وجهود دولة الكويت متمثلة في وزارة الأوقاف والهيئة الخيرية العالمية - هؤلاء يقومون بجهود مشكورة في تعليم وبث الوعي الإسلامي، وتعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين، والقيام بالجهود في الجانب الاجتماعي والإنساني، لكن نيجيريا بحاجة إلى المزيد، حيث الكثافة البشرية الضخمة وتفشي الجهل والأمية بالأمور الشرعية.

● **هل لعلماء نيجيريا دور مؤثر في دعوة الشعب إلى الإسلام، وماذا عن الاتجاه التجديدي في نشر الدعوة؟**

○ للعلماء دور مشكور وملموس، والشعب النيجيري يحترم ويقدر علماءه، غير أنه يغلب على معظم العلماء الاهتمام بالنواحي التقليدية والمذهبية، كما أنه لا تستطيع أن ترى عالمًا أو مجموعة علماء لهم تأثير قوي على معظم الشعب، بل نجد أن كل عالم محصور في إطار قوميته باستثناء بعض الفضلاء، كالشيخ أبو بكر جومي - رحمه الله - وبعض خريجي الجامعات العربية والإسلامية الذين لهم تأثير جيد وملموس، وبخاصة في أوساط الشباب والمثقفين.

● **تعليم الإسلام في نيجيريا .. إلى أي مدى يُسهم في تشكيل العقلية المسلمة ذات الفكر الصحيح والمتوازن؟**

○ للتعليم الإسلامي دور بارز ومهم في تشكيل العقلية الإسلامية الداعية داخل نيجيريا، فهناك العديد من أقسام اللغة العربية والشريعة الإسلامية داخل الجامعات، وكذلك العديد من المدارس الإسلامية والعربية في شمال نيجيريا وجنوبها، ومع ذلك فهذه الأقسام والمدارس تواجه تحديات كثيرة من حيث قلة الإمكانات وقلة العدد، وعدم وجود المنهج الذي يتوائم ويتناسب مع طبيعة المجتمع النيجيري، وفي المقابل ترى المدارس التنصيرية بدءًا من مرحلة الحضانة إلى الجامعة على أعلى المستويات والإمكانات.

● **ماذا عن الخريطة السياسية لنيجيريا.. وهل هناك تيار إسلامي قوي؟**

○ تموج نيجيريا بكثير من التيارات والقوى الفكرية والسياسية المختلفة، وكلها تتصارع من اجل الاستيلاء والسطو على أكبر قدر من المصالح والمغانم في بلد فيه إمكانات اقتصادية ضخمة، ومع هذا فالشعب هناك يعاني من ظروف وأوضاع معيشية صعبة للغاية، والحقيقة المرة أنك لا تجد وسط كل هذه التيارات المتصارعة المتناحرة تيارًا يعبر عن هموم المسلمين وتطلعاتهم، بل الكل يعمل لمصالحه الشخصية ومنافعه الخاصة.

● **ماذا عن المرأة المسلمة النيجيرية، وما مدى مشاركتها في الحياة العامة، وإسهاماتها في الدعوة إلى الإسلام وما مدى تمسكها بالزي الإسلامي؟**

○ المرأة موجودة في المدارس والجامعات، وموجودة في الوظائف الحكومية المختلفة، وكذلك لها إسهاماتها المختلفة في نشر الإسلام والقيام بالدعوة الإسلامية ولها احترامها وتقديرها، وتقوم برسالتها في مختلف مجالات الحياة، والكثيرات من المسلمات يتمسكن بالزي الإسلامي والمظهر الإسلامي - وهن يجاهدن في وسط أجواء من التغريب تحاول سلخ المرأة المسلمة عن دينها ونزع حجابها وعفافها - فهناك التيار المتغرب الذي يحاول جاهدًا نشر الرذيلة والفاحشة بين المؤمنات، ولقد أثر إلى حد كبير في أوساط المرأة في الجامعات والمدارس والشوارع، ومع هذا فجهود الصادقات من المسلمات تُبذل للوقوف أمام هذه الموجة الكاسحة من الفساد والانحلال ونشر الفوضى.■

خطبة الجمعة تُلقى بالعربية وتُترجم إلى الهوسا والإنجليزية

معظم علماء نيجيريا يهتمون بالنواحي التقليدية.. وتأثيرهم محصور في القوميات



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٩)

الفقيه العلامة محمد أبو زهرة

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)



هو العلامة الجهبذ والفقيه المجتهد الشيخ محمد بن أحمد ابن مصطفى أبوزهرة، ولد في مدينة المحلة الكبرى بمصر ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م، وتربى في الجامع الأحمدي بطنطا، وحفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم، ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي، حيث حصل على (عالمية القضاء الشرعي مع درجة أستاذ) بتفوق عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م، كما حصل على معادلة دار العلوم.

وتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية في دار العلوم وكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ثم شغل منصب أستاذ محاضر للدراسات العليا بالجامعة عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م وعضو للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، ورئيس لقسم الشريعة ووكيل لكلية الحقوق ومعهد الدراسات الإسلامية.

ولقد كان شغوفاً بالعلم والدرس والتأليف، ولم ينقطع عن المحاضرات والندوات حتى عدّ بمزاياه من أكبر رجالات المؤتمرات والندوات في مصر والعالم الإسلامي.

ولقد قلتُ عنه عقب وفاته في كلمة نشرتها مجلة المجتمع الغراء بتاريخ ١/ ٤/ ١٣٩٤هـ - ٢٣/ ٤/ ١٩٧٤م بعددها رقم (١٩٧) جاء فيها:

لقد اختار الله إلى جواره قبل أيام فضيلة أستاذنا العلامة الشيخ محمد أبي زهرة، الرجل الشجاع، والعالم العامل، والحر الأبيّ، والفقيه المجتهد، والذكي الألمعي، الذي قضى عمره في نشر العلم الإسلامي، وكان صاحب مدرسة تخرج على يديه آلاف العلماء من المشرق والمغرب، فهو من أوائل من درّس بكلية الحقوق بجامعة القاهرة منذ إنشائها، وهو أول من أنشأ قسم الشريعة الإسلامية فيها، وكان من مؤسسي معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة، والذي كان لي شرف الانتساب إليه، وكان يُلقي المحاضرات في المعهد بالمجان، ويشاركه عدد من الأساتذة أمثال: الدكتور محمد العربي، والأستاذ محمد قطب، ود محمد يوسف موسى، وآخرون.

وقد جاب كثيراً من بلدان العالم العربي والإسلامي مدعواً لإلقاء محاضرات، أو المشاركة في ندوات ومؤتمرات ومجامع فقهية، وقد انتفع المسلمون من علمه وفقهه.

ولقد سعدنا به في الكويت ثلاث مرات، آخرها عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م بدعوة من جامعة الكويت، والمرتان الأوليان بدعوة من جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد شرفتُ بأن أكون ملازماً له في كلتا الزيارتين، وأن أقدمه في محاضراته التي تركت أطيب الأثر وأعمقه في نفوس المسلمين بالكويت، بفضل ما آتاه الله من غزارة العلم وخصوبة المعرفة، وعمق الفقه، وقوة الحجة، وحسن الأداء، وجمال العرض، والصراحة في كلمة الحق، غير هياب ولا وجل، وهذا شأنه في كل دروسه ومحاضراته ومقالاته ومؤلفاته وفتاواه واجتهاداته.

مؤلفاته

إن المكتبة الإسلامية مدينة للعلامة الكبير أبي زهرة بهذه المؤلفات الإسلامية التي خطها بقلمه، ودبّجتها يداه، فكانت ثروة ضخمة، وتراثاً علمياً كبيراً، حيث قاربت الثمانين كتاباً، معظمها من المراجع الكبيرة ، فضلاً عن المقالات التي كان ينشرها، والفتاوى التي يحررها، وهي لم تجمع في كتاب بعد، ولو جمعت لكانت كتباً كثيرة في مجلدات، وفيما يلي ندرج بعض المؤلفات المطبوعة لفقيد العلم وفقيه العصر، وهي:

محاضرات في تاريخ المذاهب الإسلامية، ومحاضرات في النصرانية، وخاتم النبيين، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل، وابن حزم، وابن تيمية، وزيد بن علي، وجعفر الصادق، وأحكام التركات والمواريث، والأحوال الشخصية، وأصول الفقه، وبحوث في الربا، وتنظيم الإسلام للمجتمع، والجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، وشرح قانون الوصية، والعلاقات الدولية في الإسلام، والمجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ومحاضرات في أصول الفقه الجعفري، ومحاضرات في عقد الزواج وآثاره، ومحاضرات في الوقف، ومحاضرات في مقارنة الأديان، ومحاضرات في الميراث عند الجعفرية، والولاية على النفس، وتاريخ الجدل في الإسلام، والتكافل الاجتماعي في الإسلام، والملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، والخطابة في المجتمع الإسلامي، والمعجزة الكبرى في القرآن الكريم، وموسوعة الفقه الإسلامي، والديانات القديمة، والمذاهب الإسلامية، والوحدة الإسلامية... إلخ.

صفاته

لقد عُرف الشيخ محمد أبو زهرة بجرأته في الحق وشجاعته في الذود عن حياض الإسلام ودعاته، واشتهر بالعزّة وكرامة النفس، والصلابة والصدع بكلمة الحق، والذاكرة القوية، والبديهة الحاضرة، والقدرة العجيبة على التوليد والابتكار، ومقارعة الخصوم بالحجج البالغة والبراهين الساطعة والجهاد والمصابرة، والعمل الدائب لخير الإسلام والمسلمين.

لقد شغل الشيخ أبو زهرة عصره بفقهه، وغزارة علمه، وكثرة إنتاجه مع استقامة في التفكير والنظر، وصلابة في الرأي المعزّز بالدليل والبرهان، والقدرة الفائقة على الحوار والمناظرة، والذاكرة الحافظة الواعية لكل الحجج والأدلة التي تجعل الخصم يستسلم.

وكان جريئاً شجاعاً يصدع بالحق متصدياً لأصحاب الانحراف الفكري، والمذاهب المستوردة، وتلامذة المستشرقين، والمصبوغين بأفكار الغربيين من الملاحدة والعلمانيين وغيرهم.

لقد أصدر حاكم مصر - آنذاك - أوامره بحرمان أبي زهرة من التدريس في الجامعة أو إلقاء الدروس والمحاضرات في المنتديات العامة ودور العبادة، ومن التحدث في التليفزيون والإذاعة، والكتابة في الصحف، بل حرّض الصحف الرخيصة لتنال من أبي زهرة وتتهمه بالتزمت والرجعية، وحدة الطبع، وشدة الغضب والاستعلاء.

معاناته مع عبد الناصر

يقول أبو زهرة: «... إن فرحتي ما كانت لتحد، يوم عُزل فاروق على يد زعيم الثورة اللواء محمد نجيب الوطني بحق، وظننت أن العدل قد تحقق، وأننا سوف نسترد أرضنا، وأن شمس الحرية سوف تعود ترفرف على ديارنا، إلى أن حدثت المفاجأة المذهلة وتغيّر الوضع تماماً، وانتصرت الأهواء والنزعات الشخصية، وانقلبت الثورة إلى

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

انقلاب عسكري بقيادة طاغية جديد هو جمال عبدالناصر الذي أذاق البلاد أقسى ألوان الذل والهوان».

وفي أجوبته على بعض الأسئلة التي ترده من خلال مجلة «لواء الإسلام» نشر في عدد ديسمبر ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م يقول:

[السؤال: ما الذي يجب بالنسبة لحاكم يدفع المخربين ويؤيدهم بالمال والقوة ليخربوا جزءاً من الديار الإسلامية فيعمها الفساد، ووراء الفساد الطغيان.. أتجب طاعته؟

وجوابنا: إن الله لا يحب الفساد، وشر الولاة وال يعمل على نشر الفساد وتخريب العامر، وإزالة القائم من الشجر والثمار، فالوالي المفسد الذي يعبث في العمران، جزاؤه جهنم، وقد وردت الآثار الصحاح عن النبي ﷺ بالنهي عن قطع الأشجار والتخريب في أثناء الحروب، ولو كان ذلك في أرض العدو، فكيف يجوز ذلك في أرض الإسلام، وفي حال الأمن والسلام؟

إن الذين يفعلون ذلك عقابهم هو عقاب قطاع الطريق ومن يدفعهم يكون له مثل عقابهم]، انتهى.

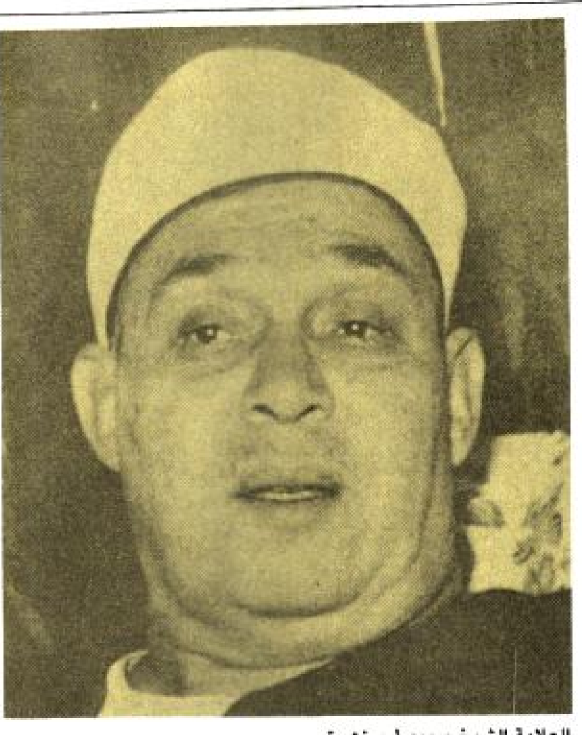
تأييده للوحدة الإسلامية

ويقول الشيخ أبو زهرة عن الروح الانهزامية لبعض أبناء المسلمين من الذين تأثروا بأفكار الغربيين ومقولاتهم ومزاعمهم وصاروا كالببغاوات يرددون ما يقوله المستشرقون، وأذناب المستعمرين، ويحاربون فكرة الجامعة الإسلامية التي توحد الشعوب الإسلامية تحت راية الإسلام:

[لقد فكّر المفكرون في الجامعة الإسلامية في أواخر القرن الماضي، فأخذ الكتّاب الأوروبيون تبعاً لسياسة مرسومة وغاية لهم معلومة، يبينون أن الدول لا تقوم على مبادئ دينية، وإنما تقوم على وحدة اللغة، أو الجنس، أو المقام في أرض واحدة، وذلك ليعوقوا حركتنا، ثم بثّوا ذلك في عقول الناشئة، وسيطروا على منافذ قلوبهم، بعد أن سيطروا على ملوكنا وذوي السلطان فينا، وأخذوا يشيعون المقالة بهذا في نفوسهم بطرق تشبه الاستواء، حتى أصبح الكثير من المسلمين لا تستأنس عقولهم بدعوة جامعة، فانذعرت كلمة المسلمين، وصار منّا من يقتنع ويقنع بأن هذه أسس تكوين الدول، وبأن من يطالب بالجامعة الإسلامية لوحدة الشعوب الإسلامية، فقد خالف سنّة الوجود وطبيعة تكوين الدول، مع أن هذا واقع والمُثُل قائمة في دول أوروبا نفسها، فهذه دولة بروتستانت وهذه كاثوليك.. وهكذا].

معاركه من أجل الشريعة

هذا وكان الشيخ محمد أبو زهرة صاحب مواقف صلبة من السلطة الباغية التي تريد إبعاد الشريعة الإسلامية أو تطويرها لتلائم هوى الحكام، وقد خاض في سبيل ذلك المعارك العنيفة، وكان المنتصر فيها جميعاً.



العلامة الشيخ محمد أبو زهرة

فقد عارض تحديد النسل، وهو مشروع حكومي، وتصدى لقانون الأحوال الشخصية الوضعي، وقاوم إقحام الاشتراكية في الإسلام، وأبطل الفتاوى التي أصدرها البعض بإباحتهم لنوع من أنواع الربا، كما تصدى لدعاة الإلحاد والإباحية من الكتّاب والمؤلفين والصحفيين، وكم حاولت السلطة إسكاته باللين حيناً، وبالشدة أحياناً، ولكن دون جدوى، لأنه لا يساوم على دينه، ولا يبيعه بعَرَض من الدنيا زائل.

حدثني أخ كريم لازال في الكويت أنه شهد الندوة الشهرية التي كان يقيمها الأستاذ أحمد حمزة صاحب مجلة «لواء الإسلام» ويشارك فيها طائفة من العلماء بمصر، وكان ذلك عام ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦، وأثناء محاكمة الشهيد سيد قطب وصحبه الكرام، قال الأخ: جرى الحديث عن الأستاذ سيد قطب بين الحاضرين في إدارة المجلة قُبيل بدء الندوة فأثنى عليه البعض وغمزه البعض الآخر، ولاذ بالصمت آخرون، أما الشيخ محمد أبوزهرة فقد كان أحد الذين أثنوا على الأستاذ سيد قطب الثناء الحسن، وقال عنه بالنص: «لقد استقبلت ابني البار سيد قطب عندما عاد من أمريكا، وسألته كيف حالك الآن يا سيد؟ فأجاب: أستاذي لقد ذهبت إلى أمريكا مسلماً وعدت مؤمناً».

والذين أتيح لهم أن يعيشوا قريباً من الشيخ محمد أبي زهرة، يعرفون حقُّ المعرفة أي نوع من الرجال هو.

وحين شَرُفنا بالكويت بزيارات ثلاث حاول إخواننا بجمعية الإصلاح الاجتماعي أن ينزل الشيخ على رجائهم بقبول المكافأة التي تخصصها الجمعية لمن تستقدمهم من المحاضرين، ولكنه أصر وأبى، وكذلك شأنه مع مجلة المجتمع التي تصدرها الجمعية وقال لهم: أنتم تقومون بعمل خيري إسلامي وهذه مشاركة مني معكم في هذا الخير وأنتم أصحاب الفضل بهذا.

يقول الدكتور محمد رجب البيومي في كتابه القيّم: «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين»: [كان الشيخ محمد أبو زهرة مَفزع أهل العلم في كل مشكلة تعن، وكان له من رسوخ القدم، ونفاذ البصيرة، وبلاغة اللسان، وقوة الحُجّة ما يجعل أشدُ الناس معارضة له، كمن يكبرون فقهه ويجلّون اتجاهه، وكانت صرامته في مواجهة الظالمين واضحة سافرة، وقد حُورب في شأنها فما استكان، حوربتْ آراؤه ومقالاته، فما كانت دور الإذاعة وجرائد الصحافة ومجلاتها مما يخضع لسيطرة الدولة لتأذن أن يكون له موضع بين المتحدثين في مشكلات العصر.

وكان عجباً من العجب أن تسمع البرامج الدينية كل يوم في إذاعات متعددة، فلا تجد للشيخ حديثاً، وأن تقرأ الجرائد اليومية في المواسم الدينية، فتجد الصغار من تلاميذه، يملاون الصفحات ولا تجد الأستاذ الكبير يهتف برأي، إلا إذا جاء ذكره عرضاً في مجال الاستشهاد!!

ولولا أن للرجل مجلة خاصة قام على رئاسة تحريرها مزاملاً صاحب امتيازها الأستاذ أحمد حمزة لعزّ عليه أن يجهر بما يعتقد.

ولئن فاتته المنابر الجهيرة في الصحف والإذاعة والتليفزيون، فقد عوضه الله هيام الرأي العام الإسلامي بمؤلفاته الكثيرة التي تعددت طباعتها، وتنوعت موضوعاتها، واتسع نطاق توزيعها في العالم الإسلامي، حتى نقلت علم الرجل إلى أناس لم يروه حين شُغفوا بآثاره.

مواقف شجاعة

واذكر أن حاكماً متغطرساً ساءه أن يُحارب أبوزهره بأمره في مصر، ثم يدوّي صداه في العالم الإسلامي، فانتهز فرصة جَهَر فيها الشيخ الحر برأي مخالف لهوى الحاكم فدعاه كي يقول له: إنك إقطاعي، تجبي إليك كثرة مؤلفاتك ما لا يأخذه وزير مكافح!! فقال له الشيخ أبو زهرة في جرأة صارمة: [هي مؤلفات كُتبتْ لله، ولم تُفرض على أحد، ولم تتول الدولة توزيعها قهراً على المكتبات، ودور الثقافة الحكومية لتُسجن في الرفوف دون قارئ، وليكسب أصحابها من مال الدولة ما لا يحله الله] - وكان الحاكم في مغرب شمسه - فآثر السكوت مغيظاً، ولكنه سمع كلمة الحق فأخذ يتلدّد غيظاً وأنهى الزيارة، فنهض الشيخ مرفوع الرأس زاهي الكبرياء.

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني:

ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

وثانية نعرفها له في مجال العزة والشجاعة، فقد دُعي إلى مؤتمر إسلامي مع جماعة من كبار العلماء في العالم الإسلامي، وقد كان رئيس الدولة الداعية ذا صدى مسموع في الناس، وبطش متعسف في بلده، فافتتح المؤتمر بكلمة يعلن فيها ما يسميه «اشتراكية الإسلام» ويدعو العلماء المجتمعين إلى تأييد ما يذهب إليه على أنه الحق الوحيد الذي لا ثاني له، وقد نظر العلماء متحيرين ضائقين، ولكن الأستاذ أبا زهرة يطلب الكلمة في ثقة، ويعتلي المنبر ليقول في شجاعة: «إننا نحن علماء الإسلام الذين يعرفون حكم الله في قضايا الدولة ومشكلات الناس، وقد جئنا هنا لنصدع بما نعرف، فعلى رؤساء الدول أن يقفوا عند حدودهم، فيدعوا العلم إلى رجاله ليصدعوا بكلمة الحق، وقد تفضلتَ بدعوة العلماء لتسمع أقوالهم، لا لتُعلن رأياً لا يجدونه صواباً مهما هتف به رئيس! فلنتق الله في شرع الله».

وقد فزع رئيس الدولة فطلب عالماً يخالف الشيخ في منحاه، فلم يجد أحداً يتفق معه.

وكان في المدعوين عزّة وإباء، فاحتفوا بأبي زهرة مؤيدين، وفُضّ المؤتمر بعد الجلسة الأولى، لأن صاحب الدولة قد وجد الإعصار، فخرج مغضباً يزفر]. انتهى.

ويقول الأستاذ عجاج نويهض عن المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في الجزائر عام ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ونشرت عنه مجلة «الأديب» اللبنانية:

[ارتقى المنبر الشيخ محمد أبو زهرة، فاشرأبت إليه الأعناق، وبدأ نقاشه، صوته يرن أجمل رنين، ميازيب أفكاره تتدفق شيئاً فشيئاً، وما مضى عليّ غير دقائق وأنا مصغ إليه، حتى صار يبدو لي كأن هذا الرجل المرتضع من أثداء الشريعة هابط من السماء في ظُلّة.

إن فؤاد الشيخ محمد أبو زهرة موصول بينبوع روحاني، وهذا من فضل الله، يتكلم في أدق المعاني بعبارات كلها انسجام، رائعة، وديعة، طاهرة، بريئة، ما شبهتُه إلا بعنقود عنب في شهر أغسطس، صنعته الشمس، وسقته الندى والطّل، وجعلته أحلى من الترياق، رأيتُ المنطق هنا قرين الإيمان، والعقل والنقل يمشيان إلى الأذهان معاً، يجري هادئاً، فإذا أغمضتَ عينيكَ لتجعل حاسّة السّماع هي الناقل الوحيد لكلامه إلى ذهنك، خلْتَ نفسك تسير في بحر ساج يتحرك رهواً، ينتقل أبو زهرة بالموعظة في أجمل دروبها، مُرصّعاً كلامه بالآية الكريمة والحديث الشريف، وواقعة التاريخ ذات العبرة، يُقرّب بينك وبين العصر الذي يتكلم عنه تقريباً مدهشاً، فتخال نفسك أن الدنيا كلها في بركات إسلامية نامية، ويغرس في قلبك الإيمان المتلألئ كنور الصباح]. انتهى.

وقال عنه الشيخ الغزالي: [في وجه الغمط والتجاهل نقول نحن عن الشيخ محمد أبو زهرة: إن المؤلف عن الأئمة إمام وثيق في فقهه، دقيق في علمه، وأن الرجل الذي رمق بازدراء الساسة المستبدين، وأدار وجهه عنهم مستغنياً متأبياً ينبغي أن يكون أسوة حسنة لعلماء هذا العصر، إن بقي منهم أحد، إنني واحد من كثير تتلمذوا على الشيخ أبو زهرة وصاحبوه في جهاده الطويل.

إنني أشعر بجزع وأنا أرى علماء راسخين يحيون مستوحشين ويتركون الدنيا وما هي إلا أيام، حتى يُهال عليهم وعلى ذكراهم التراب، ولقد تبعتُ جنائز بعض العلماء فهالتني قلة المشيعين على حين كانت قطعان من الدهماء تتبع جنائز بعض المجّان والمغنين!].

ويقول المحامي الحمزة دعبس:

[.. كثيراً ما كان الإمام أبو زهرة يهمس في الميكرفون ويقول لطلبته: اسمعوا يا أولاد.. أنا سوف أقول لكم «كلمة سر» إياكم وأن تقولوها لأحد.. ويطلق من خلال الميكرفون صاروخاً موجهاً إلى نظام الحكم الناصري في سنوات ١٩٥٥، و١٩٥٦، و١٩٥٧م التي كانت تمثل قمة عنفوان السلطة الناصرية المتغطرسة والتي كانت تقبض على الإخوان المسلمين، وكل من يخالف رأيها وتضعهم في المعتقلات، وتمارس معهم أشد ألوان التعذيب الوحشي والبربري].

رحم الله أستاذنا العلامة أبا زهرة، وألحقه بمن سبقه من العلماء والدعاة العاملين، أمثال: حسن البنّا، وعبدالقادر عودة، ومحمد فرغلي، وسيد قطب، والبشير الإبراهيمي، وأمجد الزهاوي، ومصطفى السباعي، وحسن الهضيبي، ومالك بن نبي، وغيرهم ممن حملوا أمانة العلم والدعوة، وجاهدوا في الله حق جهاده، حتى اختارهم الله إلى جواره، ورحمنا الله معهم وحشرنا وإياهم في زمرة الصالحين من عباده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

بين المصلحة والسياسة الدولية

بقلم: منير شفيق (*)

أصبح القول إن المصلحة هي التي تقود السياسة الدولية شائعاً إلى حد بدت كل مناقشة له ضرباً من مناقشة البدهية، وغدا التسليم بأن المصلحة هي القانون الحاكم في العلاقات الدولية طريقاً إلى تسويغ مختلف السياسات، حتى تلك المعادية لنا، فإذا ما نوقشت سياسة معينة جاء الجواب: «الجميع يقيم سياساته على أساس المصلحة»، ومن ثم لا مجال للوم أو العتاب أو النقد أو المعارضة، ونجم عن تأكيد هذه المقولة، رسم سياسات تعتمد على إذكاء مصالح الآخرين عندنا لتغيير سياساتهم إزاء القضايا العربية والإسلامية، بما في ذلك قضية فلسطين.

وقبل أن يصار إلى مناقشة «هذه الموضوعة» تجب الإشارة إلى أن الحديث عن المصلحة يتركز على المصلحة الاقتصادية، فهي الأساس الحاكم في سياسات الدول الكبرى، وقد ازداد التأكيد على ذلك بعد انتهاء الحرب الباردة، وانطلاق التوقعات التي تتحدث عن نظام عالمي جديد، أو عن العولمة، بالخصوص في هذه الأيام، وقد ذهب البعض إلى حد القول إن الحكم الفيصل في مستقبل الدول والشعوب والمناطق والأقاليم، والقارات، أصبح بيد الاقتصاد، والقدرة الإنتاجية والعلمية، والمالية بالطبع.

إن من يتابع بدقة وتمعن، السياسات الدولية منذ مائتي عام على الأقل، بما في ذلك مرحلة الحرب الباردة، كما الرحلة الراهنة، سيجد أن موضوعة المصلحة الاقتصادية تتسم بالتبسيطية الشديدة، إلى حد التسطيح، فهي لا تستطيع أن تكون أداة لفهم السياسات الدولية وتحليلها، ومن ثم التعامل وإياها، أو القيام بتوقعات مستقبلية.

أما النظرة الأصح، فهي التي ترى أن الذي يقود السياسات الدولية، وعلى التحديد سياسة هذه الدولة الكبرى أو تلك، إنما هي الاستراتيجية الكلية التي ترسمها الدولة أو الدول، وتتأسس الاستراتيجية الكلية، من خلال مجموعة عوامل، من بينها المصلحة الاقتصادية، بل إن عامل المصلحة الاقتصادية هنا يقوم على أساس كلي شامل بعيد المدى، وليس على أساس المصالح الجزئية هنا أو هناك، وتتراوح مجموعة العوامل هذه بين عامل ميزان القوى العسكري، إلى العامل الجيوسياسي، إلى العامل المتعلق بالجوانب الحضارية والقومية والتاريخية، كما الديني والمذهبي، وإلى العامل المتعلق بالدور السياسي والنفوذ السياسي، ولا يستبعد الثقافي واللغوي، هنا، وإلى العامل المتعلق بالوضع الدولي وسماته، في كل مرحلة، ولا سيما من جهة التكتلات والمنافسة والصراعات.

إن محصلة هذه العوامل المركبة والمتداخلة ترسم الاستراتيجية الكلية، وهي التي تحدد التحالفات أو الحلفاء، والمحايدين، والأصدقاء، والأعداء، وهي التي تحدد الأولويات، ثم من هنا يبدأ رسم السياسات، فإذا اعترضت مصلحة اقتصادية آنية، مهما بلغت ربحاً أو خسارة، هذه الأولويات، أو التحالفات، أخضعت فوراً لها، أي لهذه الأولويات، وهذا ما يفسر لماذا قاطعت أمريكا الصين عدة عقود، بالرغم من الخسارة الاقتصادية، ولماذا تقاطع الآن إيران، وعدد من الدول الأخرى، بالرغم من الخسائر الاقتصادي، وهذا ما يفسر كذلك، كيف تقوم تناقضات بين سياسة الدولة ومصالح الشركات التي تحكمها المصلحة الاقتصادية الآنية والمباشرة، ويفسر ما تتكبده الولايات المتحدة من خسائر اقتصادية، مباشرة وغير مباشرة في علاقتها بالدولة العبرية.

إن فهم استراتيجية الدولة، هو الذي يسمح بفهم سياساتها، وليس حديث المصلحة الاقتصادية الآنية والمباشرة وتأويلها تأويلاً فجاً.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي فلسطيني.



المسلم بين البحث عن مجرم.. وسلام الأموات

بقلم: د. توفيق الواعي

المعروف أن قوة الحق هي التي ترفع الظلم، وبأس العدالة هو الذي يصنع السلام، وضعفهما هو الذي يجلب الهوان، ويبدد الأمان، ويكرس الاستسلام، ولكنه قد يبدو في الأفق أن نظرتنا للأشياء أصبحت مقلوبة، ومعرفتنا للأمور أضحت معكوسة، فصرنا نرى أن الضعف والذلة والمسكنة والتسول هو الذي يصنع السلام، ويحقق الأحلام، والناس نيام، والمعروف كذلك أنه وعند كل معركة مع المعتدين، لابد أن يصحبها تمايز للعدو من الصديق، والطيب من الخبيث، حتى يحيا من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بيِّنة، ويأمن الناس أو يحذروا عن وضوح وبيان وهدى واطمئنان.

لكن أن يلتبس الأمر، ويعمى على الحقائق، ويطمس على الأفهام، ويضرب على الآذان، ويعيش الناس في كهوف الجهالات، وعماية الضلالات، وتختلط الأكاذيب بالحقائق، بل وتنقلب الموازين، وتتبدل المعايير، ويصبح العدو صديقاً، والصديق عدواً، والأخ خصماً، والخصم أخاً، والمتربص حبيباً، والمحتل قريباً، فهذه هي الداهية، وتلك هي الحالقة، التي تحلق الأمم، وتبيد الشعوب، وهذا هو المرض القاتل، والوباء الجائح، الذي لا يبقي ولا يذر، ونريد أن نضرب أمثلة لبيان ما يقصد، حتى يتضح المقال بالمثال، ويظهر الحال للعيان.

فهل من المعقول أن نصادق المحتل، ونعمل على أمنه وراحته، ونأتمر بأمره، ونعادي أبناءنا وشعبنا، ونهلكهم بالقتل والسجن والتشريد؟ وما تفعله السلطة الفلسطينية بشعبها اليوم وبمجاهديها الآن من قتل لأمثال عياش، والشريف، وآخرين، وسجن للآلاف المؤلفة، وتعذيب حتى الموت لخصوم اليهود، ومعارضي سياسة إسرائيل المحتلة ليس بخاف على أحد، وما تقوم به بعض السلطات من عداء لبعضها البعض، وتقاطع لوشائج القربى والصلات والرحم والعقيدة، وعدم الشعور بشعور البعض أو المواساة لجراحه، ورد الاعتداء عنه، شيء مخجل يندى له الجبين.

ويزيد من هذا الخجل اتهام بعضنا البعض، ومساعدة العالم للبحث عن مجرم إسلامي، أو شيطان شرق أوسطي، أو إرهابي أصولي، ولو كان هذا رجلاً معتدلاً يدافع عن بلده، أو يجاهد في سبيل رفع الظلم والقتل والاستباحة عن قومه، والويل لمن يساعد محتاجاً مسلماً، أو ينصر مظلوماً ينتمي للأمة المسلمة، وكأنما القتل والهوان كُتِبَ علينا، والظلم والبغي هو نصيبنا وقدرنا.

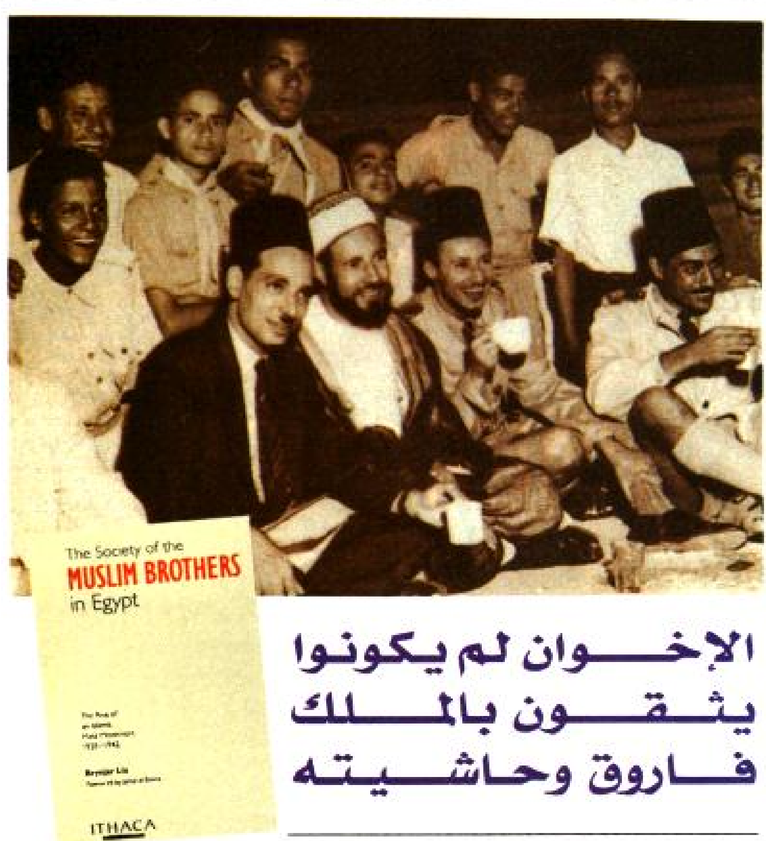
ذكرت صحيفة «الواشنطن بوست» أن التبرعات التي تنهال من اللاجئين الألبان في أوروبا لصالح المقاومة الألبانية في كوسوفا، تسبب قلقاً لحكومات الغرب، ومنذ ثلاثة أسابيع بينما كانت المقاومة تحقق مكاسب ضد الصرب، وبعد أن شكا الوسيط الأمريكي هول بروك من تلقي المقاومة اعتمادات حيوية، تحركت مجموعة الاتصال «روسيا مع خمس دول غربية» لسد منافذ التمويل، ومارست الولايات المتحدة ضغوطاً لعرقلة وصول التبرعات للمسلمين أسفرت عن قرار الحكومة السويسرية بتجميد حسابات البنوك التي كانت تستقبل تبرعات ١٨٠ ألف لاجئ لأسرهم في ألبانيا، وأجرت الحكومة الألمانية تحقيقاً حول مؤسسة «الأرض تنادي» الألبانية التي أدارت حملة التبرعات في أوساط ٤٠٠ ألف لاجئ في ألمانيا، وأعلن كلاوس كينكل وزير خارجيتها عن تدخل حلف الناتو لاتخاذ إجراءات وقائية في ألبانيا تحول دون تهريب السلاح إلى المقاومة التي تعتبرها أمريكا منظمة إرهابية، وكانت الولايات المتحدة قد سنت منذ عامين قانوناً يعاقب بالسجن والغرامة كل من يتبرع لصالح المقاومة الفلسطينية، الموسومة أيضاً بالإرهاب، كما شاركت في تمرير قرار حظر السلاح عن البوسنة سابقاً تسهيلاً لمهمة القوات الصربية المعتدية، وتهدف أمريكا إلى أن يبقى المسلمون بغير سلاح حتى يفسح المجال أمام أطماع كل من يريد استباحتهم، وسفك دمائهم.

هذا وقد أفادت وكالات الأنباء في هذا الشهر أن القتل قد استحر في الشعب المسلم في كوسوفا، وقد عثر على قبور جماعية تضم واحدة منها أكثر من ٥٠٠ قتيل، جلهم أطفال بالقرب من بلدة «أوراهوفاتش» في إقليم كوسوفا، حيث دارت مجزرة في تلك البلدة أودت بحياة الآلاف، وقد أوردت صحيفة «دي بريس» النمساوية ٦/ ٨/ ١٩٩٨م أن شهود عيان أرشدوا مراسلها إلى موقع المقبرة الجماعية على تل للقمامة على مسافة ٧٠٠ متر من البلدة على الطريق إلى كوسوفا، وأضافت أن حفاري القبور المذهولين يعتقدون أنهم أحصوا أكثر من ٥٠٠ جثة بينها ٤٣٠ لأطفال، ثم يقول: وقد رأيت أهل هذه القرى يفرون من ديارهم، ويتبعهم الجنود الصرب قتلاً وتقطيعاً للأشلاء حتى قتلوا قرابة الألف من المدنيين، خلال الفترة من ١٨ - ٢١ من يوليو، ثم قالت الصحيفة إن الجرافات قد استعملت في مواراة هذه الجثث والأشلاء، وفي إهالة التراب عليها، ولكنها لكثرتها ظلت هناك جثث بارزة فوق سطح الأرض، وإن رائحة تحلل الجثث يمكن شمها من مسافات بعيدة، وقد روى أحد الألبان شطراً مما رآه في هذه المذبحة، فقال: كان الجنود ينتقلون من منزل إلى منزل وقد أمروا الجميع ومعظمهم أطفال بالخروج إلى الشارع، ثم أطلق الجنود الذين كانوا يرتدون عصابات رأس سوداء، ومعهم رشاشات النار على الجميع.

هذه هي الشعوب المسلمة التي يُمنع عنها التبرعات ويُمنع عنها السلاح للدفاع عن النفس، ومن قاوم هذه البربرية، يعتبر إرهابياً وخارجاً على عدالة الذبح والتصفية والقتل صباح مساء، هذا ما تريده أمريكا صديقتنا ويريده الغرب المقرَّب والمدلل عندنا، وما يريده بعض منا، حيث يتعامل مع المقاومة المسلمة بسياسة تجفيف الينابيع والإرهاب، والتجريم، والتحريض، وهذا ما تحاوله الدول المستعمرة والعدوة للمسلمين جهاراً نهاراً، وتأمر فتطاع بتنفيذ سياستها، سواء وافقت هوى البعض عندنا أو لم توافق، وذلك بالضغط على الدول الإسلامية مجاورة أو غير مجاورة لسد منافذ التمويل عن المشردين، ومصادر السلاح عن المدافعين عن أنفسهم، ومن لا يستجيب يدرج في قائمة الدول المساندة للإرهاب، وتفرض عليه العقوبات، ومن لم تفرض عليها العقوبات، وتسير في الركب، تُعَامَل بسياسة الدونية والاحتقار، بوضعها تحت الترغيب والترهيب، ووقف تصدير التكنولوجيا إليها وبخاصة تكنولوجيا السلاح والصواريخ، وكذلك في المجال الاقتصادي، حيث تضرب بين الحين والحين، ويُحال عليها البنك الدولي، ويعمل على أن تكون دائماً تحت مظلة الدكتاتورية، وتظل فاقدة للحرية والديمقراطية حتى تعيش محطمة، ويستحيل على شعوب مهمشة أن تنهض اقتصادياً.

يريدون لنا أن نظل مجرمين مقهورين، وإذا أردنا سلاماً فليكن سلام الأموات القائم على الخضوع والخنوع، لا فرق بين مؤيد ومعارض، ولا فرق بين ألباني أو بوسني، أو كشميري، أو مصري، أو فلسطيني، أو إيراني، أو باكستاني، يقول بعض المحللين: المفارقة المحزنة أنهم أصدق منا مع النفس، يعاملوننا كأمة واحدة كما أراد الله لنا، ونحن لا نريد أن نعامل أنفسنا كذلك رغم أن الله دعانا إلى ذلك فقال: ﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ فهل آن الأوان أن نفقه ذلك؟، ويومها سيفرح المؤمنون بنصر الله، نسأل الله ذلك.. آمين.■

١٤ عاماً من تاريخ الإخوان المسلمين في مصر



المؤلف: بريـنيار ليا (٢ من ٢)

عرض وتلخيص: محمود الخطيب

الإخوان لم يكونوا يثقون بالملك فاروق وحاشيته

يواصل الباحث برينيار ليا بحثه عن تاريخ نشأة الإخوان المسلمين في مصر حيث يلاحظ بان الإخوان المسلمين روجوا لفكرة القومية الإسلامية، في وقت كانت فيه فكرة الوطنية المصرية العلمانية في حالة تراجع وتخسر مواقعها لصالح النزعة القومية العربية والعواطف الوطنية الإسلامية، وهو ما زاد من شعبية جمعية الإخوان المسلمين.

ويشير برينيار إلى أن ترفُّع الإخوان عن الخوض في النزاعات المذهبية الدينية، التي كانت سائدة في تلك الفترة أصبح جزءاً أساسياً من أيديولوجية الإخوان المسلمين.

حيث اعتبره الإمام البنّا أحد الأسس الخمسة التي تحدد رسالة جمعية الإخوان المسلمين، وظهر ذلك واضحاً في محاولة الإخوان تجسير الهوة بين أتباع المذهب السلفي والجماعات الصوفية.

واعتبر الإخوان أن العالم الإسلامي لن ينهض من جديد إذا ظل يعيش في أوحال التخلف والخضوع للاستعمار الغربي، وأنه يتوجب على المسلمين الثورة على حالة الخضوع هذه، ونتج عن هذا الفهم الجديد أن أولى الإخوان أهمية لفريضة الجهاد أكبر بكثير من اهتمام الجماعات الإسلامية التقليدية بها في ذلك الوقت، وجعلوا الجهاد أحد أركان عقيدتهم.

ويشير الباحث إلى أن الإخوان المسلمين أصبحوا لسان حال الطبقة المتوسطة من الشباب المثقف في مصر في فترة الثلاثينيات من خلال طرحهم لأيديولوجية سهّلت تأقلم الشباب القادمين من الريف المصري والبيئة التقليدية مع بيئة حضرية جديدة عليهم في المؤسسات التعليمية التي كانوا يدرسون فيها، وتشدد أيديولوجية الإخوان في تلك الفترة على عناصر مهمة كالقومية الإسلامية، ومعاداة الإمبريالية، ورفض التصوف السياسي والتشديد على الوحدة الإسلامية سياسياً وعقدياً، والدعوة إلى تعبئة الجماهير المسلمة الساكنة، والالتزام بتحقيق العدالة الاجتماعية.

مع تزايد شعبية وعدد الإخوان المسلمين في مصر في الثلاثينيات، أصدروا عدداً من من الصحف والمجلات أهمها «الإخوان المسلمون»، «النذير»، «المنار»، «التعارف»، «النضال»، و«الشعاع». لكن الحكومة المصرية أغلقتها جميعاً في أكتوبر ١٩٤١م بعد ضغط من الإنجليز، وأنشأ الإخوان أول مطبعة لهم عام ١٩٣٥م بمساهمات مالية من أعضاء الجماعة فقط، وهو ما يدل - كما يقول الباحث - على استقلالية الجماعة واعتمادها على نفسها في التمويل، ورفضها لأي تمويل من الحكومة أو من أي جهة أخرى.

وبعد أن يقدم الباحث تفصيلاً دقيقاً لنمو أعداد فروع جماعة الإخوان وشُعبهم، ووصفاً لهيكلية التنظيم في مراحله الأولية، يركز على اهتمام الإخوان بفرق الرحالة، أو الكشافة التي بدأ اهتمامهم بتشكيلها في الإسماعيلية منذ أواسط الثلاثينيات، والتي انتشرت بعد ذلك في كافة مناطق الإخوان وشعبهم.

ويسلط برينيار الضوء على نشاط جماعة الإخوان خلال الثلاثينيات في مجال العمل الخيري والاجتماعي من خلال جميع شُعب الإخوان وفروعهم والذي شمل بناء المساجد، والمصليات، والمدارس، ودور تحفيظ القرآن الكريم، إضافة إلى إنشاء مصانع صغيرة لإنتاج السجاد، وأعمال التطريز، وقام الإخوان بإنشاء لجان الزكاة لجمعها من عامة المسلمين وتوزيعها على الفقراء.

وقد وضع انشغال الجماعة بالعمل التطوعي الخيري الإخوان في دائرة المواجهة مع الجمعيات التنصيرية، التي كانت تكثر وتنشط في ذلك الوقت بين فقراء المصريين، وقامت المدارس والملاجئ التي أنشأها الإخوان بجذب الفقراء المحتاجين إليها، بعيداً عن المؤسسات التنصيرية التي انتشر بين المصريين قيامها بخطف الفتيات وتنصيرهن، مما أثارت حفيظة الناس عليها، وكانت الحملة التي قام بها الإخوان ضد المؤسسات التنصيرية في أواخر العشرينيات وخلال الثلاثينيات، سبباً في انتشار المؤسسات والجمعيات الخيرية الإسلامية، كما كان لها مدلولاتها السياسية، حيث إنها كشفت عجز الحكومة المصرية في ذلك الوقت عن الدفاع عن المسلمين، وقدم الإخوان بعد أول مؤتمر عام لهم عام ١٩٣٣م مذكرة إلى الملك فؤاد اشتملت على خمس نقاط، لوقف نشاط البعثات والمؤسسات التنصيرية في مصر، ولم يكتف الإخوان بذلك بل شكّلوا لجاناً خاصة في الفروع، مهمتها زيارة القرى والمدن المصرية المختلفة، للتحذير من خطر تلك المؤسسات وإقناع الأهالي بإرسال أولادهم وبناتهم إلى المدارس الإسلامية.

ويشير الباحث إلى امتلاك الإمام حسن البنّا شخصية كارزمية، أكثر جاذبية وتأثيراً من أي شخصية مصرية أخرى في التاريخ المصري المعاصر، وكان لزيارات الإمام البنّا المتعددة للفروع، وخطاباته الحماسية المؤثرة، الأثر الكبير في تقوية العلاقات بين مكتب الإرشاد العام وبين أعضاء تلك الفروع.

قفزة نوعية

ومع بداية عقد الأربعينيات كان عدد فروع الإخوان قد قفز إلى أكثر من ألف فرع في جميع أنحاء مصر، وتراوح العدد الكلي لأعضاء تلك الفروع بين ١٠٠ ألف ونصف المليون، مما زاد من

نفوذها السياسي على الساحة المصرية، وهو ما دفع الحكومة المصرية في ذلك الوقت إلى اعتقال الإمام البنّا في شهر أكتوبر ١٩٤١م، لكنها أفرجت عنه في الشهر الذي تلاه، متحدية بذلك الأوامر البريطانية بعدم الإفراج عنه، وقد أبلغ رئيس الوزراء المصري السفير البريطاني في القاهرة بأنه اضطر لإطلاق سراحه خوفاً من وقوع «ثورة دينية» لو بقي البنّا محبوساً.

وسلّط الباحث الضوء على انتشار جماعة الإخوان المسلمين في العالم الإسلامي، حيث أعطى الإخوان أولوية كبيرة لإقامة علاقات مع الحركات الإسلامية والشخصيات الإسلامية في العالم، وكانت هذه النظرة ضرورية لأنها عكست صورة عالمية عن دعوة الإخوان المسلمين في مصر، ومن بين الشخصيات التي اتصل بها الإمام البنّا منذ أوائل الثلاثينيات مفتي القدس الحاج أمين الحسيني، وقام أول وفد للإخوان المسلمين بزيارة لفلسطين وسورية عام ١٩٣٥م، والتي وضعت حجر الأساس لفتح فروع للإخوان المسلمين هناك، وقام وفد من جمعية المقاصد الخيرية في سورية برد الزيارة لمقر الإخوان المسلمين في القاهرة عام ١٩٣٦م، الأمر الذي لفت لأول مرة انتباه الشرطة السياسية في مصر لأنشطة الإخوان المسلمين، وخلال تلك الزيارة أعلن وفد الجمعية السورية أنفسهم أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين، وتأسس أول فرع للإخوان المسلمين في سورية في مدينة حماة عام ١٩٣٧م، وعندما اندلعت ثورة في سورية ضد الاستعمار الفرنسي في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، كانت الحركة الإسلامية في سورية بقيادة الشيخ مصطفى السباعي قد نظمت نفسها تماماً، وعززت علاقاتها مع الإخوان المسلمين في مصر، وقدّم إخوان مصر المساعدات الطبية لإخوان سورية أثناء تلك الثورة، وفي نهاية الحرب قام الشيخ السباعي بمبايعة الإمام البنّا عرفاناً منه بدور إخوان مصر في مساعدة السوريين ضد الاستعمار الفرنسي.

وفي عام ١٩٣٧م كانت جماعة الإخوان المسلمين قد أنشأت عدة فروع لها في كل من السودان، وفلسطين، وسورية، ولبنان، والمغرب، وفرعاً واحداً في كل من حضرموت، وحيدرآباد بالهند، وجيبوتي، وباريس، وانتشرت الفروع في عدد آخر من دول العالم خلال الأربعينيات من خلال الطلبة الأجانب الذين كانوا يتلقون تعليمهم في الجامعات المصرية.

وعن دور الإخوان المسلمين في ثورة فلسطين بين عامي ١٩٣٦م و١٩٣٩م يوضح برينيار بأنهم حاولوا توسيع شبكة اتصالاتهم خلال تلك الثورة بعدة وسائل منها: تنظيم مؤتمر إسلامي حول فلسطين عام ١٩٣٧م وإقامة حفل استقبال في أكتوبر عام ١٩٣٨م في مقر الإخوان في القاهرة على شرف ممثلي البرلمانات العربية، الذين حضروا المؤتمر البرلماني الدولي حول فلسطين، وأدى هذا التأييد والدعم من جانب إخوان مصر لقضية فلسطين إلى انتشار أفكارهم في فلسطين، مما مهّد الطريق لفتح فروع لهم هناك.

ومع نهاية الثلاثينيات ركّز الإخوان نشاطهم على مكافحة الإمبريالية الغربية في العالم الإسلامي، وكان طبيعياً أن تكون فلسطين بؤرة تركيز لأنشطتهم، لكن ذلك لم يمنعهم من الاهتمام بمحاربة الاستعمار الأجنبي في ليبيا، وسورية، والمغرب.

ويسلط برينيار الضوء على تشكيل الإخوان المسلمين لما يُعرف بالنظام الخاص في أوائل الأربعينيات، وهو ما اعتبره نتيجة طبيعية لأيديولوجية الإخوان، التي كانت ترى بأن من واجب المسلمين مقاومة العدوان على الأمة الإسلامية، ويشير إلى أن هذا النظام الخاص قد نشأ داخل وحدات الكشافة التي - على حد وصف الباحث - كانت مدخلاً لتجنيد الأعضاء الشباب، وتحولت فيما بعد إلى النظام الخاص، لكنه مع ذلك لم يستطع أن يؤكد بأنّ الإمام حسن البنّا أو مساعديه أولوا موضوع تنظيم الشباب في الجناح العسكري اهتماماً كبيراً، إلا إن الشباب أنفسهم كانوا مستعدين للانخراط في أعمال مقاومة الاحتلال الأجنبي، ورصدت الاستخبارات البريطانية عمليات إيصال أسلحة وأموال من إخوان مصر للثوار الفلسطينيين، كما حاولوا - على حد قول برينيار - تصنيع متفجرات لهم.

ويتطرق برينيار إلى مقولة الفصل بين الدين والسياسة، مؤكداً على اختلاف الإسلام عن النصرانية في هذه المسألة، ويعرض هنا مفهوم الإخوان المسلمين عن شمولية الإسلام، وأن للمسلم الحق في أن يقول رأيه في كل ما يهم أمر أمته، بل إن الإمام البنّا اعتبر هذا واجباً على كل مسلم حين رأى بأن المسلم لا يمكن أن يصبح مسلماً حقيقياً إذا لم يهتم بشؤون أمته السياسية، وإذا لم يكن له رأي فيها، كما يرى البنّا بأن دور السياسة في المجتمع هو تنظيم شؤون الحكم، وتوضيح حقوق المجتمع وواجباته، ومراقبة الحكام، والإشراف على أدائهم وطاعتهم فيما ليس فيه معصية للخالق، وانتقادهم إذا ما أخطأوا.

موقف البنا من الأحزاب

وعن موقف البنّا من الأحزاب السياسية التي كانت موجودة في زمنه، يشير الباحث إلى أن الإمام البنّا كان يعتبرها كائنات مصطنعة وليست حقيقية، وأن سبب وجودها شخصي أكثر منه وطني، كما اعتبر أن الخلافات بين تلك الأحزاب هي في الحقيقة شخصية أكثر منها خلافات سياسية، وكان ينتقدها بسبب افتقارها إلى برنامج إصلاح اجتماعي واقتصادي، وبسبب عدم اهتمامها بتحقيق رفاهية الناس، ويشير برينيار إلى أنه لا يمكن فهم هجوم الإخوان العنيف على الأحزاب السياسية بعيداً عن حقيقة أن تلك الأحزاب كانت في فترة الثلاثينيات تقتصر على النخبة من المجتمع المصري.

ويرى الباحث بأن رفض الإخوان المسلمين لهيكليات الحكم في مصر في فترة الثلاثينيات قد مهد الطريق لظهور حركة تستند إلى دعوة أيديولوجية، وإلى الاهتمام بمصالح الطبقتين الوسطى والفقيرة من المجتمع، وكانت الدعوة الأيديولوجية السياسية للإخوان المسلمين ذات أهمية كبيرة، حيث مكنتهم من طرح أنفسهم كمتحدثين باسم الطبقات الفقيرة في مصر، وبخاصة الطبقة المتوسطة المتعلمة، واعتبر الباحث ذلك سبباً رئيساً من أسباب نجاح الإخوان المسلمين وشهرتهم.

ولاحظ برينيار بأن معظم الدراسات التي تناولت الإخوان المسلمين في أواخر الثلاثينيات أكدت على علاقات الإخوان بالقصر والسياسيين فيه، وبخاصة مستشار الملك علي ماهر باشا، وعبدالرحمن عزام، والفريق عزيز المصري، وصالح حرب باشا، إضافة إلى شيخ الأزهر مصطفى المراغي، حيث توطدت علاقات صداقة قوية بينهم وبين الإمام البنّا، لكنه - أي الباحث - يؤكد على أن تلك العلاقات لم تكن مستقرة بالشكل الذي تزعمه الدراسات السابقة، ويقول: إن الإخوان المسلمين كانوا يرفضون مبادئ أساسية في استراتيجية علي ماهر باشا السياسية، وبخاصةً النظرة حول «الملك المعصوم» وطموحاته بالخلافة، ويشير أيضاً إلى أن الإخوان لم يكونوا يثقون بالطبقة الحاكمة العليا بسبب احتكارهم للسلطة، وبسبب أسلوب حياتهم البذخ والبعيد عن الإسلام، ويستنتج الباحث بأن ذلك منع الإخوان في الحقيقة من بناء أي علاقة مع حاشية القصر.

ويعود برينيار إلى تخصيص فصل جديد لتناول نشاط الإخوان المسلمين السياسي وما وصفه براديكاليتهم السياسية، ويشرح كيف أن الثورة الفلسطينية على الانتداب الإنجليزي بين عامي ١٩٣٦م و ١٩٣٩م كان لها تأثير عميق في مصر، والتي على وجه الخصوص حفزت البيئة التي كان الإخوان المسلمون يعملون ضمنها.

تعليمات بالتصفية

ومع حلول عام ١٩٤٠م كان الإخوان المسلمون قد أصبحوا أكبر جماعة إسلامية في مصر، واكتمل نضجهم، وزاد عددهم زيادة كبيرة وأصبحوا يهيئون أنفسهم للقيام بدور أكبر على الساحة السياسية المصرية، لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية منع الإخوان - كما يقول الباحث - من تحقيق طموحاتهم السياسية، واضطر الإخوان إلى تأجيل صراعهم السياسي مع النظام إلى حين انتهاء الحرب، وعند اندلاع الحرب تلقت الحكومة المصرية تعليمات من الإنجليز باتخاذ أقصى الإجراءات القمعية ضد كل النشاطات المعادية للإنجليز في مصر، وشملت تلك الإجراءات فرض الأحكام العرفية والرقابة الشديدة على البريد والبرقيات والمكالمات الهاتفية والصحافة، وقامت الحكومة المصرية أثناء الحرب بقمع كل الأصوات المعارضة، ومن ضمنها الإخوان المسلمين.

وباختصار فقد ناقش هذا الكتاب عدداً من وجهات النظر التقليدية المتعلقة بالسنوات الأولى لنشأة الإخوان المسلمين وشكك فيها، وبخاصة مسائل علاقات الإخوان بالإنجليز والقصر كما ناقش مسألة اهتمام الإخوان بالعمل الاجتماعي.■

د. عمارة يطرح رؤية عن:

الفنون الجميلة في ميزان الإسلام

إعداد: مبارك عبد الله

القاهرة: مركز الإعلام العربي

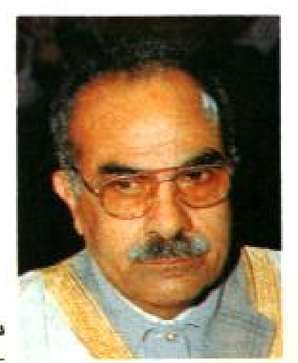
تعتبر قضية الفنون الجميلة في ميزان الإسلام من القضايا التي لم يحسم الخلاف حولها، فهناك من رفضها بدعوى أن الإسلام يرفضها، واستدل برأي بعض المذاهب، وفي الوقت المعاصر ظهر تيار يبيح هذه الفنون، لكن بضوابط معينة، انطلاقاً من أن الإسلام لم يغلق باباً إلا أوجد البديل.

وفي هذا الإطار، كانت للدكتور محمد عمارة - المفكر الإسلامي - محاضرة حول الفنون الجميلة وموقف الإسلام منها، وهي تعتبر بمثابة إطلالة عصرية على هذا الموضوع.

في البداية يعرِّف د. محمد عمارة الفنون بأنها: مجموعة من المهارات التي تتعلق بالذوق والوجدان، والتعبير عن أنماط الناس ووجدانهم وجماليات الحياة التي يعيشون فيها، ولا يمكن الحكم عليها بالحل والحرمة، إلا بناءً على الرسالة التي تؤديها، فمثلاً الميكروفون مجرد أداة من الممكن أن تؤدي رسالة مفيدة، ومن الممكن أن تؤدي عكسها، كذلك الساعة يعرف البعض بواسطتها توقيتات الصلاة، ويضبطها آخرون على مواعيد لارتكاب جريمة أو أشياء محرمة، والأمر نفسه بالنسبة لجهاز التلفاز، فهو يمكن أن يكون أداة فعّالة في تنمية الملكات والطاقات المعنوية للناس، وممكن أن يكون أداة مدمرة.

وخلاصة القول: إن المهارات في حد ذاتها لا توصف بالحل ولا بالحرمة إلا بناء على الرسالة التي تؤديها، وكنت قد أعددت كتاباً عن «الإسلام والفنون الجميلة»، وضمنت مقدمته نصين: أحدهما للفيلسوف ابن سينا، والثاني لناقد روسي قديم يدعى «بلنسكي»، فالاثنان اتفقا على معنى واحد، وهو أن الفن لا يوصف بالجمال إلا إذا كان أخلاقياً.

وأضاف د. عمارة: «وقبل أن نحدد الفنون لابد من أن نحدد طبيعة وهوية وخصوصية الإنسان الذي نريده في مثل هذه الظروف التي تمر بها الأمة، حيث التحديات الشرسة التي تهدد حياة الأمة في الداخل والخارج.. فلسنا


د. محمد عمارة

في حاجة إلى الإنسان الرخو والمرفَّه والمخنَّث، الذي لا يستطيع أن يواجه التحديات.

وأشار إلى أن التحديات تسير في اتجاهين، الأول: الاجتياح الخارجي القادم من الإعلام والثقافة ومؤسسات الغرب والمؤسسات الدولية، الثاني: التخلف والجمود والشعوذة والخرافة الموروثة من عصور التخلف.

والقول الفصل في هذا الإطار أن الأمة عندما تدرك نوع وطبيعة وقوة التحديات التي تواجهها تستطيع أن تحدد مقومات الإنسان وتبعث في نفسه الروح القومية والوطنية والحضارية.

موقف الإسلام من الفنون

الفنون - كما يقول د. عمارة - عبارة عن مهارات تجعل الإنسان يتذوق ما في الكون من جمال، ولما كان الجمال إحدى النعم التي خلقها الله سبحانه وتعالى، والتي تستوجب الشكر، فلن يستطيع الإنسان تقديم هذا الواجب إلا إذا أدرك هذه النعمة وتأمل فيها وتذوقها وعرف قيمتها.

الله سبحانه وتعالى يطلب منا بصيغة الوجوب ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾، فالإنسان المسلم عندما يصلي لله خمس مرات في اليوم والليلة، فإنه يتزين خمس مرات، وفي هذا السياق لابد من التمييز بين أن يكون للإنسان زينة وبين أن يصبح رخواً بدعوى الزينة، فالذي يحدث أنه بدلاً من أن يجدد الإنسان ملكاته وطاقاته وإبداعاته من خلال وسائل ومضامين ترفيهية وترويحية محترمة، تتحول حياته إلى نوع من الرفاهية والتخنث ويصبح غير قادر على مواجهة التحديات.

ولذلك، فإن القرآن الكريم عندما يتحدث في هذا الشأن لا ينظر إلى الأمور نظرة فرعية، إذ يقول: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦)﴾ (النحل).

إذن فمعيار الأشياء لا يقاس فقط بالمعيار النفعي المادي، وإنما المطلوب من هذه الأشياء أن يكون لها زينة وجزء من الجماليات.

فالقرآن الكريم ينمي الحاسة الفنية لدى الإنسان، بمعنى أنه لا يحرِّم الجماليات والفنون الجميلة، لأنه حينما نتأمل آيات القرآن نجد الكثير من المعاني العقلية الفلسفية المجردة التي يعبر عنها بالصور.

موقف السنة

أراد رسول الله ﷺ في سنته وأحاديثه، أن ينمي الحاسة الفنية والجمالية لدى الإنسان منذ لحظة ميلاده، فأوصى بأن يختار له اسم جميل، حتى أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا ينادون في الجاهلية بأسماء قبيحة، فغيَّرها النبي ﷺ إلى أسماء جميلة.

وكانت حياة الرسول ﷺ وسيرته تجسيداً للجمال رغم فقر البيئة، ورغم إيثاره الزهد والاقتصاد في الأمور الحياتية، فقد ورد أنه كان يستعيذ بالله من كآبة المنظر وهو مسافر، كما كان يقول: «زينوا القرآن بأصواتكم»، وكان يهتم بالطيب والطهارة والنظافة، لدرجة أن أنس ابن مالك خادمه حينما كان يتكلم عن نظافته، وجماله كان يصف عرقه باللؤلؤ.

وكان ﷺ وهو في معتكفه يميل برأسه إلى السيدة عائشة في الحجرة اللصيقة بالمسجد لكي تمشط له شعره.

وانتقل د. عمارة إلى قضية أخرى في الثقافة الإسلامية وهي قضية التصوير، وقال: إن البعض يحرِّم التصوير ويحتج بالأحاديث النبوية التي لعن الله فيها المصورين، والتي تقول: «إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صور»، كما أن المصورين سيطلب منهم يوم القيامة أن

هل هناك من يحرِّم نغمات الموسيقى إذا كانت صادرة من الأشجار والأغصان في الحدائق؟

الإسلام بشقيه: القرآن والسنة - ينمي الحاسة الفنية لدى الإنسان

ينفخوا الروح فيما يصورون، ولن يستطيعوا أن يفعلوا.

وقد جمعت الأحاديث التي تحدثت عن الصور والتصوير، فاكتشفت أن كلمة الصورة في الحديث النبوي، ليست هي التصوير والفن الذي نعرفه، لأن أهل المدينة لم يكن من بينهم رسامون، وأصحاب ريش، وثبت أن المراد بالصورة الصنم المعبود، وبالتالي فالمصورون هم الذين كانوا يصنعون التماثيل والأصنام، والصور التي كانت في البيوت المقصود بها التماثيل والأصنام التي كانت تُعْبَد من دون الله.

والحديث النبوي يؤكد أن كل أمة يوم القيامة سوف تنحاز إلى معبودها، فينحاز أهل النار إلى معبودهم، وأهل الصليب إلى صليبهم، وأهل الصور إلى صورهم، إذن فالمراد بكلمة الصورة في مجتمع المدينة الصنم المعبود.

أما النقوش المتمثلة في صور الأصنام التي كانت ترسم على المنسوجات فكان مصدرها بلاد الفرس والروم، وكان يتم ترويجها في بلاد العرب.

وذات مرة دخل الرسول ﷺ بيته فوجد أن السيدة عائشة قد وضعت شارة عليها صور في البيت، وحينما أراد الصلاة أمرها أن ترفعها، وذلك لأن في الأمر شبهة، فمن الممكن أن تشغله عن صلاته، وأخذتها السيدة عائشة وقطعتها وصنعت منها وسائل ليتكئ عليها الرسول ﷺ.

فالصورة في هذه الحالة كانت مظنة لشبهة تعظيم، لكن حينما تمتهن فلا شيء فيها، فحينما ذهب الصحابة لعيادة مريض وجدوا عنده موقداً وأعمدة الموقد تشبه التماثيل، فسأله أحد الصحابة: ألا تعلم أن رسول الله ﷺ قد نهى عن وضع التماثيل في بيوتنا؟ فقال له: ألا ترى أننا نمتهنها.

وكانت لعب السيدة عائشة فيها تماثيل وخيل وعرائس، ومادامت ليس فيها شبهة مظنة التعظيم والشرك بالله وتوحيده، سواء كانت نقشاً على الثياب أو في قوائم الموقد، فلا شيء فيها.

كما أننا نجد أن التماثيل حينما كانت لا تعظم وليس فيها شبهة شرك بالله كانت من نعمه سبحانه وتعالى على سيدنا سليمان، يقول الله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) ﴾ (سبأ: ١٣).

ولذلك، فإن بعض الفقهاء قال: إن هذه اللعب حلال: لأنها تساعد على تنمية حاسة الأمومة لدى البنات.■

ليل الغربة

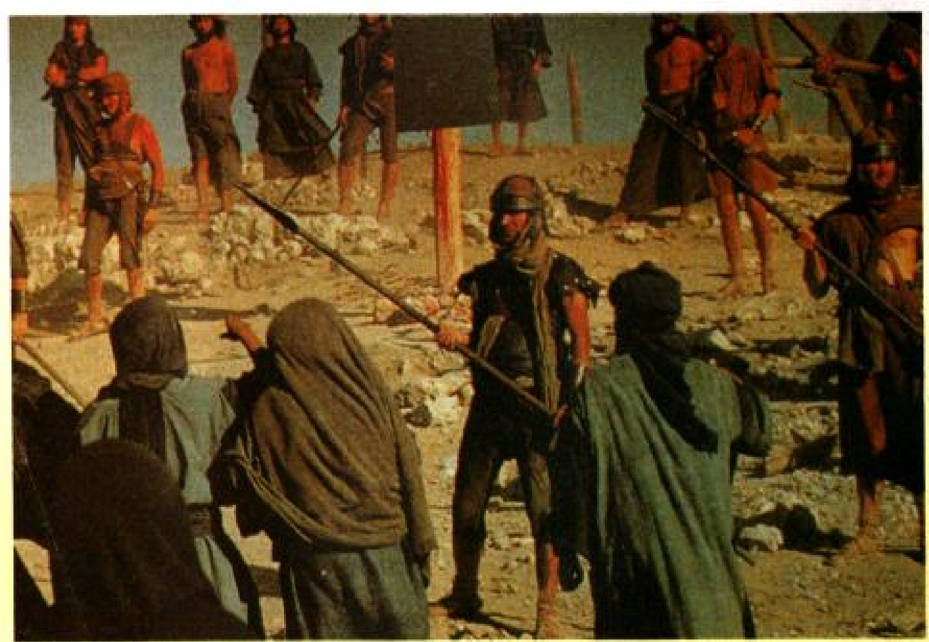
شعر: حفيظ بن عجب آل حفيظ الدوسري (*)

من عمق المأساة تفجرنا.. وتفجرنا
من رحم الأحلام تناسلنا.. وتناسلنا
من ليل الغربة صرنا.. صرنا
.. وطناً ما عاد يُجمِّعنا
.. وطناً ما عاد يوحدنا
.. وطناً ما عاد يؤلفنا
في ليل الغربة صرنا.. صرنا
.. أحلاماً ليست كالأحلامْ
.. أياماً ليست كالأيامْ
.. أفكاراً ليس لها خطمُ
.. يخطمها أو ليس زمامْ
.. أعلاماً ليس لها رسمُ
.. يوضحها من غير كلامْ
في ليل الغربة صرنا.. صرنا
.. أرقاماً ليس لها جدُ
.. أرقاماً ليس لها حدُ
.. أرقاماً ليس لها عدُ
.. تروي المأساة
ترويها تحكيها دوما
ترويها تنشرها دوماً
ترويها تبدعها دوماً
ترويها تكذبها دوماً
.. من غير أناة
.. من غير أناةٍ يا أسفي.
.. من غير أناة
من عمق المأساة تفجرنا.. وتفجرنا
من رحم الأحلام تناسلنا.. وتناسلنا
في زمن الغربة أصبحنا
.. كقُرون الثومْ
.. كقرون الثومْ
لقد صرنا كقرون الثومْ
في زمن الغربة يجمعنا
.. صوت المزمارْ
ريح الإعصار
وأحياناً شكلُ الصرصارْ
في زمن الغربة أصبحنا
نُدعى الأحرارْ
.. ندعى الأخيارَ
وأحياناً نُدْعى الأشرارْ
القيد يكبلنا أبداً
القيد يقيدنا أبداً
القيد يمازحنا أبداً
القيد يراقصنا أبداً
.. لكن الصوت من الأقصى
يأتي نسمعه
نسمعه
.. أنتم أحرارْ
أنتم أخيار
أنتم أحرارْ
في زمن الغربة أصبحنا
.. نحيا كذبابْ
في زمن الغربة أصبحنا
.. نحيا كضبابْ
نحيا كسرابِ أخاذِ
.. نحيا كسرابْ
في زمن الغربة أصبحنا
.. نحيا أحزابْ
نحيا أحزاباً يا أسفي
.. نحيا أحزابْ
في زمن الغربة أصبحنا
.. نحيا أُجَرَاءْ
نحيا خُدَّاماً.. أصناماً
نحيا بغباءْ
نحيا بغباء يا أسفي
.. نحيا بغباءْ
في زمن الغربة أصبحنا
نحيا غرباءْ
نحيا غرباء فيا أسفي
نحيا غرباءْ
نحيا غرباء فيا أسفي
نحيا غرباءْ
نحيا غرباءْ
نحيا غرباءْ

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

نصارى لبنانيون وأقباط مصريون شاركوا في إنتاج الأفلام!

صورة «الإسلام» في السينما المصرية



١٢ فيلماً حصيلة إنتاج السينما المصرية طوال تاريخها من الأفلام الدينية

القاهرة: عبدالرحمن سعد

على الرغم من أن السينما العالمية رصدت أعلى الميزانيات لإنتاج القصص الدينية، وقدمت عشرة أفلام عالمية عن شخصية السيد المسيح عليه السلام، و١٧ فيلماً عن مريم العذراء، (وفيها الكثير من التجاوزات من وجهة النظر الإسلامية)، واحتفت بقصص التوراة والعهد الجديد عن الأنبياء وحوارييهم، والاضطهاد الروماني، وحياة من يسمونهم بالقديسين وعلاقة الناس بالدين، إلا إن السينما المصرية لم تقدم طوال تاريخها سوى ١٢ فيلماً دينياً فقط.

وعندما أنتجت هذه الأفلام، تاه بعضها في أروقة الأدراج! وكادت نسخة «ظهور الإسلام» أن تتحلل، في حين توقفت المؤسسات الإنتاجية العامة والخاصة عن إنتاج مثل هذه الأفلام منذ أكثر من ربع قرن.

أما صورة «الإسلام» في هذه الأفلام، فهي مأساة بكل المقاييس، كشفت أبعادها المثيرة دراسة رائدة للباحث والناقد والسينمائي محمود قاسم وحملت عنوان: «صورة الأديان في السينما المصرية» وصدرت حديثاً عن المركز القومي للسينما، التابع لوزارة الثقافة المصرية، وذلك في إطار سلسلة «ملفات السينما».

الظهور.. والرسالة!!

في البداية تحصر الدراسة الأفلام الدينية في اثنى عشر فيلماً هي - بحسب تاريخ عرضها على الجمهور -: «ظهور الإسلام» لإبراهيم عز الدين عام ١٩٥١م، و«انتصار الإسلام» لأحمد الطوخي ١٩٥٢م، و«بلال مؤذن الرسول» لأحمد الطوخي ١٩٥٢م، و«السيد البدوي» لبهاء الدين شرف ١٩٥٣م و«بيت الله الحرام» لأحمد الطوخي ١٩٥٧م، «وخالد بن الوليد» لحسين صدقي ١٩٥٨م، و«الله أكبر» لإبراهيم السيد ١٩٥٩م، و«شهيدة الحب الإلهي» لعباس كامل ١٩٦٢م، و«رابعة العدوية» لنيازي مصطفى ١٩٦٣م «وهجرة الرسول» لإبراهيم عمارة ١٩٦٤م، و«فجر الإسلام» لصلاح أبو سيف ١٩٧١م، و«الشيماء» لحسام الدين مصطفى ١٩٧٢م.

كما أن هناك فيلماً تليفزيونياً عُرض سينمائياً هو «عظماء الإسلام» . ومن الأفلام العربية فيلم «مولد الرسول» لأحمد الطوخي، الذي أخرجه في لبنان عام ١٩٦٠م وفيلم «الرسالة» لمصطفى العقاد، الذي أخرجه بأموال عربية أمريكية.

وبالنظر إلى هذه المجموعة القليلة من الأفلام، نلاحظ أنه تم إنتاج أغلبها في فترة معينة يمكن تسميتها «فترة خصوبة» هي عقد الخمسينيات (٧ أفلام) ثم الستينيات (٣ أفلام) وفيلمان فقط في السبعينيات.

أول فيلم ديني تم إنتاجه بعد مرور ربع قرن تقريباً على ميلاد السينما المصرية، ثم استمر النشاط طوال عشرين عاماً ليتوقف منذ أكثر من ربع قرن.

شخصيات.. ووقائع

تنقسم هذه الأفلام إلى قسمين: أفلام حول شخصيات دينية أياً كانت الفترة التي عاشتها، وأفلام عن البعثة المحمدية سواء عنها كلها - وهذا شيء غير موجود تقريباً - أو عن مرحلة من مراحل البعثة.

الأفلام قدمت من صحابه رسول الله ﷺ «خالد بن الوليد»، و«بلال» كما قدمت «الشيماء» واثنين من الشخصيات الصوفية هما: «السيد البدوي» و«رابعة العدوية».

وفي أغلب هذه الأفلام - عدا الشيماء - كان على الفيلم تتبع الشخصيات منذ ميلادها وحتى وفاتها، بحيث تتبع طفولتها ونشأتها، ومرحلة التحول من الوثنية أو الضلال إلى الإيمان، أو مرحلة الإعداد الديني كما في حالة السيد البدوي، ورابعة العدوية التي أسموها «شهيدة الحب الإلهي».

أما الأفلام التي تتناول وقائع تاريخيه معينة مرتبطة بالبعثة المحمدية، فقد تدرجت من فيلم «بيت الله الحرام» الذي يتناول أحداث ما قبل ميلاد النبي ﷺ ثم «ظهور الإسلام» و«فجر الإسلام» و«هجرة الرسول» ثم فيلم آخر تتم أحداثه إبان البعثة هو «انتصار الإسلام» وفيلم عن خلفاء الرسول الأربعة هو: «عظماء الإسلام».

خيال.. وافتعال

هذه الأفلام إما أن تهتم بحدث بعينه تقف عنده، وتختلق له الشخصيات المناسبة، أو أنها تبتدع شخصية غير موجودة أصلاً في التاريخ، لكنها تستلهم حدثاً جليلاً هو البعثة نفسها بحيث يدور الفيلم في فلك هذا الحدث، إلا إن المعالجة تتسم بحدة الخيال وعدم الالتزام بالواقع.

وتتباين أهمية هذه الأفلام بحسب موهبة المخرج الذي قدمها.

وقد اشترك أحمد الطوخي في كتابة السيناريو والحوار لثلاثة أفلام منها، وامتلأت أعماله بالمبالغة، وعدم الإقناع، والعبارات الرنانة، والفجوات في

الأفلام تحتفي بالأضرحة والمجاذيب ولاتعترف بالحجاب! وتحشر الرقصات والمشاهد الخليعة تحت ستار أن الإسلام طهر البشرية منها

في السينما: خالد بن الوليد «يحب» ليلى ويخبرها أنه انتصر دون أن يخوض معارك حقيقية!

تسلسل الأحداث، والتمثيل المفتعل، أما حسام الدين مصطفى فقد كسا فيلمه «الشيماء» بالحركة، وقدم إبراهيم عمارة عملاً فنياً هزيلاً دارت أحداثه في الاستديو، وخان التوفيق عباس كامل، الذي لم يقترب قبل «شهيدة الحب الإلهي» من أي فيلم تاريخي أو ديني، وعرفت أفلامه بأنها من طراز الكوميديا السائجة.

من طه حسين للشرباصي

الكثير من هذه الأفلام مأخوذ من نصوص أدبية، أو اشترك في كتابتها بعض الأدباء، سواء بالنسبة لتأليف القصة أو السيناريو، وليس لأي كاتب من هؤلاء - فيما يرى محمود قاسم - ذنب في الصورة السائجة التي ظهرت في بعض هذه الأفلام، فأول هذه الأفلام: «ظهور الإسلام» مأخوذ من رواية إسلامية عن عمار بن ياسر كتبها طه حسين في عام ١٩٤٩م، أما نجيب محفوظ فقد أعد السيناريو لفيلم «الله أكبر» وتم تحويل فيلم «رابعة العدوية» عن رواية لسنية قراعة، وكتب عبدالحميد جودة السحار قصة وحوار فيلم «فجر الإسلام»، بينما كتب علي احمد باكثير قصة فيلم «الشيماء» وشارك الأديب صبري موسى في إعدادها للسينما، وشارك بيرم التونسي في كتابة حوار فيلم «السيد البدوي» وأغنيات فيلم «بلال» كما اعتمدت السينما على فقهاء وعلماء الدين للمشاركة في كتابة الكثير من هذه الأفلام مثل الشيخ احمد الشرباصي الذي كتب حوار فيلم «خالد بن الوليد» أما المخرج حسين حلمي المهندس فقد شارك في كتابة سيناريوهات «هجرة الرسول» و «خالد بن الوليد».

أقباط.. ويهود

واللافت للنظر أن عدداً من هذه الأفلام الدينية انتجه نصارى لبنانيون، أو اقباط مصريون فحلمي رفله هو منتج فيلم «رابعة العدوية» كما انتج شارل نحاس فيلم «السيد البدوي» وقام إلياس خوري بإنتاج فيلم «بلال مؤذن الرسول» وقام أيضاً بتوزيع العديد من هذه الأفلام خارج مصر، بينما أسهم إلياس خوري في إعداد الديكور بالفيلم نفسه، وفي أفلام أخرى، مثل «خالد بن الوليد»، و«السيد البدوي» إلى جوار زميله شارفنبرج.

وفي رؤية هاني الحلواني - في دراسته عن الإسلام في السينما المصرية، فإن الأفلام الدينية المصرية قد اغفلت الدور التآمري لليهود في مناهضة الرسالة، ومحاولاتهم للنيل من صاحبها ﷺ وإن كان اليهود في هذه الأفلام صورة مشوهة ورديئة لشيلوك شكسبير، أي: التاجر اليهودي الجشع مادياً، والذي تكمن مقاومته للدين الجديد في حرصه على مكاسبه المادية فقط.

وهذه - في حد ذاتها - مغالطة تاريخية، فاليهود قبل كل شيء يؤمنون برب لهم وحدهم هو رب إسرائيل، وأنهم شعب الله المختار، كما ترجع مقاومتهم لهذا الدين إلى أن النبي ﷺ ليس منهم، ثم يأتي في مرحلة تالية خشية اليهود من عواقب انتشار هذا الدين وتأثيره عليهم اقتصادياً واجتماعياً بما يدعو إليه من مبادئ.

كانت هذه صورة اليهود في خمسة من الأفلام الاثنى عشر، التي انتجت قبل عام ١٩٥٧م.. ورغم اشتداد العداء بين اليهود والعرب، اهتمت السينما في موضوعاتها التالية بالتركيز على الأشخاص مثل خالد بن الوليد، ورابعة العدوية، والشيماء، وظهر اليهودي، بدون إشارة إلى كينونته بشكل واضح، وذلك في شكل التاجر في فيلم «بلال بن رباح» إذ أقرض مؤذن الرسول ﷺ مبلغاً من المال لمدة معينة على أن يصير بلال عبداً له ولزوجته إذا لم يسدد دينه، لكن الله خيب ظن اليهودي.

ومع انه قد يتبادر إلى الذهن أن هذه الأفلام الدينية مليئة بالخشوع والتقوى إلا إن العكس هو الصحيح.. إذ إنها تزخر بعدد كبير من الرقصات الخليعة، ومشاهد الفجور مهما بلغت جدية القصة.

وتقول الدراسة إنه «حشر» مثل هذه الرقصات تحت ستار أن الإسلام قد ظهر ليطهر البشرية من مثل هذه الخلاعة، بدا ذلك واضحاً في «فجر الإسلام» إذ يظهر قوم يعيشون في مجون حقيقي، وراقصة «تمتطي رجلاً أثناء استعراض خليع» وهكذا لايكاد يوجد فيلم ديني مصري واحد يخلو من الرقص.

وفي فيلم «رابعة العدوية» قدمت وقائع الليالي الماجنة التي قيل إن رابعة عاشتها في النصف الأول من حياتها وتنافست رابعة ونساء أخريات على كسب قلوب الرجال في ليالي الهوى.

أما فيلم «السيد البدوي» فقد قامت راقصة بالرقص أمام مجموعة من طالبي المتعة في الغار نفسه الذي يتعبد فيه البدوي في أثناء غيابه وأدت «فاطمة بنت بري» الكثير من الرقصات قبل أن يقوم «البدوي» بالتصدي لها، وهدايتها.

وفي كثير من هذه الأفلام تم تجاهل المعارك الحربية، باعتبار أنها مرتفعة التكلفة في إنتاجها، وتحتاج إلى خبير معارك.. وما قدم من معارك بين المسلمين والمشركين انتصر فيها المسلمون جاء أغلبها شكلياً، حيث نرى مجموعة من المتحاربين يتبارزون فوق الجياد بالسيوف، فلا نكاد نعرف من فيهم المشرك ومن فيهم المؤمن.

وعلى سبيل المثال تغاضت السينما المصرية عن المعارك الشهيرة التي ارتبطت باسم «خالد بن الوليد» وبدلاً من المعركة رأينا شخصية الصحابي الجليل خالد بن الوليد يأتي إلى «حبيبته» وبشكل افتعالي يخبرها انه انتصر في إحدى المعارك الحربية، ثم يأتي بعد قليل ليخبرها بأنه انتصر في معركة أخرى.

التعذيب.. بالأمريكاني! ومن جهة اخرى امتلات هذه الأفلام بمشاهد التعذيب والصراخ والعويل، لكي تعكس المعاناة التي عاشها المسلمون الأوائل حين كان الدين ضعيفاً، ويحتاج إلى سند وقوة، وبخاصة أن الأفلام التي تم إنتاجها كانت تدور حول المستضعفين المسلمين مثل «بلال بن رباح» وأيضاً شخصية «هاشم» ابن شيخ قبيلة الحارث في «فجر الإسلام» وهناك أيضاً تعذيب رابعة بحبسها في غرفة معزولة، وتعذيب مماثل لشخصية بلال في «انتصار الإسلام» وفي فيلم «هجرة الرسول» تعاني حبيبة وفارس وهما من العبيد المؤمنين بالدين الجديد من أسيادها الذين يعرضونها على صنوف التعذيب والإيذاء، كما نرى اشتداد تعذيب المؤمنين في فيلم «الله أكبر» وهو تعذيب جماعي، تجيء فيه مشاهد التعذيب مليئة بالقسوة، للكشف عن شدة الإيمان الذي دخل في القلوب.

والغريب - كما تقول الدراسة - إنه يتم تعذيب المسلمين في الكثير من هذه الأفلام على طريقة تعذيب من يسمون بالآباء الأوائل من النصارى في الأفلام الأمريكية والإيطالية عن طريق الصلب.!

وقد تم صلب شخصية بلال في «انتصار الإسلام» و«بلال مؤذن الرسول» كما أن هناك مشاهد تعذيب كاملة في فيلم «الله اكبر» مأخوذة عن فيلم «ملك الملوك» الأمريكي، على اعتبار أن التعذيب في الأفلام الأمريكية كان جماعياً، في حين كان فردياً بالجزيرة العربية، إذ كان التعذيب يتم فيها للعبد الواحد الذي دخل في الإسلام.

بين الفصحى والشامية

أما لغة هذه الأفلام، فقد تفاوتت بين العربية الفصحى كما في «فجر الإسلام» و«بلال» و«انتصار الإسلام» و«ظهور الإسلام» و«الله اكبر» و«الشيماء» والمزيج من العربية والعامية كما في فيلم «رابعة العدوية» باعتبار أن أحداثه دارت في العراق، أما فيلم «السيد البدوي» فقد غلبت عليه اللهجة الشامية حتى في المشاهد التي تدور بمكة، بينما غلبت العامية على أحداث الفيلم.

أخيراً تطرق الباحث إلى السينما المصرية عموماً - بعيداً عن هذه الأفلام المتخصصة - معرباً عن استيائه من أن هذه السينما - في مجملها - لاتعترف بوجود حجاب المرأة في حياتنا! وتتجاهله عن عمد، كما انها تحتفي احتفاءً عجيباً بالأضرحة والمجاذيب غير أن لهذا حديثاً آخر.■

السلطان والمهرج

أورخان محمد علي

وقعت أحداث هذه القصة في سنة ١٣٩٣م... أي عندما كانت الدولة العثمانية في دور الفتوة والقوة، وفي دور الصعود والتألق.

والسلطان هو السلطان «بايزيد» الملقب بـ«الصاعقة» للشجاعة التي كان يبديها في القتال منذ أن كان ولياً للعهد.

كان من عادة هذا السلطان سماع شكاوى الناس في البلد الذي يمر منه وهو خارج من عاصمته «بورصة» للغزو، أو وهو راجع إليها، وكان يعقد لذلك مجلساً شعبياً كان يدعى آنذاك «أياق ديواني».

في أحد هذه المجالس الشعبية تقدمت منه امرأة عجوز وهي تصرخ وتطالب بحقها.. ودعاها إليه وطلب منها الإفصاح عن مشكلتها فقالت المرأة:

- يا سيدي السلطان!... إن أحد خدمكم - من الذين تركتكم حبله على غاربه - قد اعتدى عليّ.

- ماذا فعل؟... هيا اذكري ولا تخافي.

- لقد جاء وشرب حليبي دون إذن مني، وعندما طالبته بثمنه صرخ في وجهي وشتمني.. ذهبت إلى السيد إمام المسجد، وأخبرته بالأمر، فاستطاع بمعاونة بعض الأهالي القبض عليه وسوقه إلى السيد القاضي.. ولكن القاضي يا سيدي السلطان أصدر حكمه لصالحه وأطلق سراحه.. إنني مظلومة يا سيدي السلطان وأطالب بحقي.

أرسل السلطان من يبحث عن هذا الرجل ويجلبه له حالاً.

مثل الرجل أمام السلطان وهو يرتعد من الخوف.

سأله السلطان:

- هل فعلت كذا وكذا؟

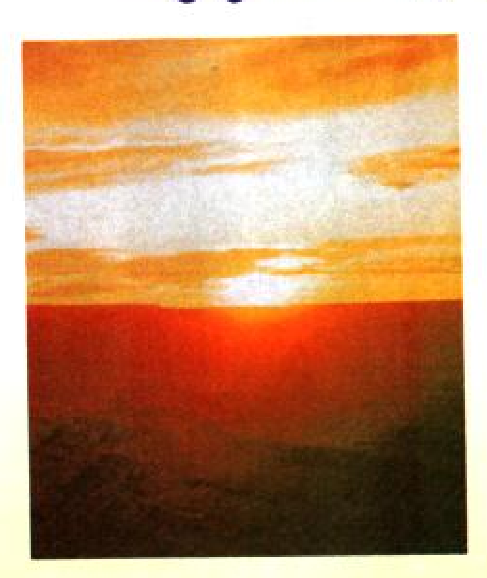
قال الرجل المرتعب وهو يتوسل:

- اصفح عني يا مولاي.. لقد أغواني الشيطان.. سأدفع لها ما تطلبه.. أقسم بالله بأنني لن أعود لمثله أبداً.

إذن فالتهمة ثابتة، وسيلقى الرجل جزاءه وتنتهي المسألة عند هذا الحد.

ولكن لا.. فالقضية عند السلطان كانت أكبر من هذا بكثير... القضية المهمة عنده كيف أن قاضياً يقوم بإصدار قرار بالعفو في تهمة واضحة وثابتة ولها شهود عيان.. كيف؟.. هل أخذ رشوة؟

ألقى السلطان نظرة طويلة على الرجل الذي يكاد أن يذوب أمامه، ثم سأله:



- هل دفعت رشوة للقاضي؟

أجاب الرجل وهو منكس الرأس:

- لا والله يا مولاي السلطان.. لم أعطه رشوة.. ولكني قلت له إنني في خدمة السلطان فعفا عني وأطلق سراحي.

قال السلطان وهو يحاول كظم غضبه:

- إن الله تعالى لا يصفح عمن يعتدي على حقوق الناس، ولا يتوب عليه، فكيف إذن يقوم هذا القاضي بإصدار حكم بالعفو عمن هضم حقوق الآخرين.. اذهبوا واجلبوا لي هذا القاضي.

وبينما هرع بعض رجال السلطان لتنفيذ أمره التفت السلطان إلى رئيس حراسه وقال له:

- اجمع رجالك واطرق باب كل بيت في المدينة، واكتب اسم كل من له شكوى ضد القضاة أو ضد المحاكم، ثم تعال وأخبرني... يجب أن نعيد العدل - الذي هو أساس الملك - إلى مجراه من جديد.

أتم رئيس الحراس مهمته بعد بضعة أيام، ثم قدم قائمة الأسماء إلى السلطان.

ما إن ألقى السلطان نظرة على قائمة الأسماء حتى أطلق آهة عميقة.. لقد رأى مدى كثرة الأسماء.. تمتم هامساً:

- معنى هذا أننا قد اقتربنا من نهايتنا.

ما إن رجع إلى عاصمته «بورصة» حتى أرسل الفرمان الآتي إلى جميع أمراء وحكام الأقاليم:

«قررنا الطلب منكم إرسال كل قاض في قريتكم أو مدينتكم أو قلعتكم شاع عنه مخالفته للشرع الشريف في أحكامه، أو شاع عنه أخذ الرشوة إلى العاصمة حالاً».

كان الصدر الأعظم «رئيس الوزراء بالتعبير الحالي» جاندرلي باشا قلقاً من غضب السلطان في هذا الموضوع، لذا لم يملك نفسه من سؤال السلطان عن العقوبة التي ينوي إيقاعها بهؤلاء القضاة.

قال السلطان الشاب:

- إن غياب العدل إشارة إلى زوال الدولة، وأنا أنوي أن أضع هؤلاء القضاة - الذين أصبحوا عاملاً من عوامل النخر في الدولة - في بيت ثم أشعل النار فيه.

نزل هذا الجواب نزول الصاعقة على رأس الصدر الأعظم، كان عقاباً مخيفاً، وعندما سمع الوزراء الآخرون النبأ فزعوا، ولكن لم يكن في مقدور أحد معارضة السلطان المعروف بشدته.

كان هناك شخص واحد فقط يستطيع مخاطبة السلطان في مثل هذه الأحوال.. إنه مهرج السلطان، فقد كان ماهراً في أسلوبه عند مخاطبة السلطان، ويعرف جيداً كيف ينقل إليه بعض وجهات النظر في قالب من الفكاهة.

استدعى الصدر الأعظم مهرج السلطان وشرح له الموضوع.

قال المهرج:

- لا تقلق يا باشا.. هذا موضوع هيِّن.

في اليوم التالي لبس المهرج ملابس السفر ودخل على السلطان الذي ابتسم وهو يرى مهرجه في ملابس السفر.. قال له:

- ما هذا؟... أأنت عازم على سفر؟

- أجل أيها السلطان.. وقد حضرت إليكم لأطلب الإذن منكم لي بالسفر يا مولاي.

- وإلى أين ستسافر؟

- إلى «بيزنطة» يا مولاي.

- وماذا ستفعل هناك؟

- أنا ذاهب إلى بيزنطة لكي أجلب مائة كاهن وقسيس إلى مدينة «بورصة».

قطّب السلطان جبينه.. مائة كاهن وقسيس إلى بورصة؟

- وماذا يفعل هؤلاء الكهان والقساوسة في بلد المسلمين؟

- سيقومون بأداء وظيفة القضاء فيه يا مولاي.

- هل جننت؟ كهان وقساوسة في منصب القضاء؟ ألا يوجد لدينا قضاة؟

- لن يبقى هناك قاض بهمتكم يا مولاي وبجهودكم.. لقد قررتم حرق القضاة.. لذا ولكي لا تتعطل أمور الأمة وقضاياها فقد فكرت في استقدام بعض القساوسة للنظر في شكاوى الناس في المحاكم وحل مشاكلهم، فهم أيضاً علماء على نحو ما.

ابتسم السلطان من كلام المهرج.. أحس بثقل العقاب الذي كان ينوي إيقاعه بالقضاة، ثم قال:

- حسناً.. حسناً.. لقد تراجعت عن قراري... لعلي أفرطت في هذا الموضوع.. وقل للوزراء الذين أرسلوك إليّ أن يطمئنوا.

واكتفى السلطان بعقاب مناسب للمنحرفين من القضاة.■

اليونسكو: نظرة جديدة لتحديات القرن الحادي والعشرين

أوضحت المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة ـ اليونسكو ـ على لسان أحد خبراء التعليم وقضايا التربية والتنمية البشرية أن هناك تحديات هائلة وعقبات كثيرة تنتظر الدول الأعضاء في المنظمة ـ ١٨٦ دولة ـ إذا لم تأخذ بأسباب عصر المعلومات وثورة الجينات، واللتان تعدان من أهم سمات القرن الحادي والعشرين.

وأشار د. عدنان بدران ـ نائب المدير العام لليونسكو ـ أن هذه التحديات التي برزت على الساحة الدولية الآن، كانت نتيجة طبيعية للتحولات السياسية في موازين القوى، وبعد نهاية الحرب الباردة، وأهم هذه التحديات:

ـ الحفاظ على الهوية الثقافية والموروثات العقيدية لمختلف الأمم.

ـ المحافظة على لغات العالم ـ ٦ آلاف لغة ـ من الذوبان أو الاندثار.

ـ إيجاد مناهج تعليمية وتربوية من أجل العمالة ومن أجل الاحتياجات العقلية لكل مجتمع، وهذا يتطلب تغيير الأسلوب التربوي القائم الآن في مؤسساتنا.

ـ تقليل النزاعات العرقية والدينية والقبلية، وذلك بإشاعة ثقافة الحوار وتبادل الحديث، فنثرى ثقافتنا بما عند الغير ونثري ثقافتهم بما عندنا.

ـ بروز تفاعل حيوي ومهم في المجتمعات، يتمثل في رأس المال البشري.. لأن الصناعات المستقبلية ستعتمد على الأدمغة البشرية وبمقدار ما يستثمر فيها.

ـ الصراع بين العالمية والوطنية.. والسؤال المطروح ما الحل الذي يجب أن يكون فيه الإنسان وطنياً بمعنى المواطنة، وعالمياً بمعنى العالمية؟!.

ـ التعامل مع المحاور الثلاثة لمجتمع القرن الحادي والعشرين، والذي سيتكون من ثلاث كتل:

١ ـ الحكومية ٢ ـ السوق الحر ٣ رأس المال البشري ذو المردود الاجتماعي.. وهي محاور تشكيل اقتصاد الغد.

ـ تشجيع العائلات على تعليم البنات، وأن نتفهم أن تعليم المرأة تعليم الأمة، وتقليل نسبة الأمية في العالم العربي والإسلامي؟!

ـ لابد من مشاركة متخذي القرارات السياسية في العملية التربوية، وذلك من خلال مشاركة المفكر والعالم والمبدع وتضييق الفجوة بينهم وبين أصحاب القرار.

ـ بناء جسور بين مدخلات التعليم ومخرجاته والبحث والتطوير، وذلك من خلال تحسين خدمات الإنتاج والصناعة والخدمات.

ـ إعادة هيكلة التعليم وبناء أطره نحو حاجات مستقبلية وبيئة تعليمية مرنة تأخذ بعين الاعتبار التركيز على المهارات والعلوم والرياضيات.

ـ رفد المؤسسة التربوية بمدخلات التعليم النوعي كالأستاذ الجيد والمنهج الجيد والوسائل التكنولوجية الحديثة وتوفير الدعم التمويلي اللازم.

ـ تهيئة المجتمعات لأنماط العمل الجديدة، والتي تعتمد على تقليص العمل اليدوي، وازدياد العمل الفكري ومنتوجاته، وتقليل ساعات العمل اليومية، والتركيز على الأفراد المبدعين، وتقليل الوظائف الحكومية أو المحلية، وإحلال الخصخصة مكانها، وهذا بالطبع يتطلب توعية خاصة من العمالة.

ـ على المؤسسات التربوية عدم قصر دورها على تخريج الطالب فحسب بل عليها كذلك تطويره وتدريبه وتهيئته على الانخراط في المجتمع العملي بعدما يتخرج في المجتمع المدرسي أو الجامعي، وهو ما يسمى بالتعليم المستمر.

هذه التحديات التي وردت على لسان أحد خبراء التعليم والتدريب والتنمية البشرية جديرة بأن تكون في سلم أولويات الدول العربية والإسلامية.. فالتحديات كبيرة وضخمة، ولن نتغلب عليها إلا إذا التقت النخب الثقافية والتربوية والإعلامية المكونة للحركات الفكرية بمجتمعاتنا على ضرورة مجابهتها والترفع فوق الخلافات وعوامل الهدم المتفشية في مجتمعاتنا.■

أحمد جعفر

سيد علي أشرف.. لأسباب إسلامية عارض أسلمة المعرفة

لندن ـ إبراهيم درويش ـ قدس برس: في السابع من أغسطس، رحل العلامة البنغالي سيد علي أشرف (١٩٢٥م ـ ١٩٩٨م) في مدينة كامبريدج في بريطانيا بعد رحلة عامرة بالبحث والتقصي العلمي والفكري.

وكانت ولادة العلامة أشرف في مدينة دكا عام ١٩٢٥م، حيث درس اللغة الإنجليزية في المدارس التابعة لحكومة الاستعمار البريطاني، وأنهى دراساته في جامعة كامبريدج، التي حصل منها على درجة الدكتوراه في اللغة الإنجليزية.

وكان أشرف نشر مقالة في مجلة «فصلية التعليم الإسلامي» التي كان يصدرها المركز الثقافي الإسلامي في لندن، تحدث فيها حول ما أسماه «محنة الإنتليجنسيا الإسلامية»، وذلك في عدد عام ١٩٧٩م، وقد لخص أشرف تلك المحنة بأربع مشكلات:

الأولى: إيجاد قاعدة عقلانية للإيمان.

الثانية: إيجاد الوسائل والسبل لمواجهة الحرب، والهجوم على الإسلام، ومصادره الأصلية في تفكير المستشرقين وأحفادهم.

الثالثة: البحث عن طريقة لتحليل موقع الإسلام في التاريخ المعاصر.

والرابعة: البحث عن المبادئ الاقتصادية في الإسلام من أجل استخدامها في تطوير ودعم الدول الإسلامية.

ولخص العلامة أشرف تحليله لأزمة النخبة المسلمة بقوله: إن المشكلات الأربع تمت بصلة إلى التعليم الذي ينتج النخبة المثقفة في العالم الإسلامي، حيث قال: إن العالم الإسلامي يعتمد على نظامين في التربية، ينتجان في النهاية فصاماً لدى النخبة، وهذا الفصام ناتج عن مفهوم تحديث التعليم الإسلامي، كما فعل العلامة محمد عبده في الأزهر.

وقال أشرف: «إننا لا نستطيع تحديث التعليم التقليدي من خلال تضمين مباحث حديثة داخله، ولا نستطيع في المقابل جعل التعليم الحديث إسلامياً»، فيما يبدو أنه رد على أطروحة أسلمة العلوم والمعارف، التي كان العلامة الفلسطيني الدكتور إسماعيل الفاروقي محركاً لها، وساق أشرف بعض المبررات في نقده لمحاولة أسلمة العلوم، والتي تنبع من أن الأساليب التعليمية الحديثة المعمول بها في العالم الإسلامي، والتي تأخذ وتستعير كثيراً من المبادئ الغربية، تعطي أفضلية للعقل على الروح، وتقدم المبادئ الاجتماعية والطبيعية والإنسانية من خلال مفهوم علماني.

ويعتقد العلامة أشرف أن مشكلات النخبة الإسلامية تنبع أيضاً من عمليات علمنة المجتمع التي حدثت في معظم أنحاء العالم الإسلامي، وأشار في هذا الإطار إلى الجهود التي كان واحداً من أهم دعاتها والمنظمين لها في المؤتمر العالمي الأول للتعليم والتربية الإسلامية الذي عقد في مكة المكرمة عام ١٩٧٧م، والذي حاول إعادة تعريف وتصنيف التعليم الإسلامي، واقترح مجموعة من الخطط والأبحاث والمقررات الدراسية في مجال الفن والأدب والموضوعات العلمية القائمة على المفاهيم الإسلامية.

ودعا سيد علي أشرف بالإضافة لهذه الجهود العاملة إلى إعادة تعريف التعليم والتربية ضمن المفاهيم الإسلامية، وإصلاح التعليم، وإعادة تصميم وكتابة المقررات الدراسية، وتدريب المعلمين، وأشار إلى أن جزءاً من هذه المقترحات تم بحثها في المؤتمر الثاني العالمي للتربية والتعليم الإسلامي عام ١٩٧٩م.

وقد كتب الأكاديمي الباكستاني، الذي يشغل منصب أستاذ كرسي العلامة محمد إقبال في جامعة كامبريدج البروفيسور أكبر أحمد نعياً ومرثية للعلامة أشرف في صحيفة «الإندبندنت» اللندنية، قال فيه: «إن الشخصيات الإسلامية الحاضرة في الإعلام البريطاني هي التي تثير الضجيج، والتي تعمل على تعزيز الخوف، حيث تتناسب هذه الصورة المفهومة في الإعلام البريطاني عن المسلمين المتطرفين»، ونتيجة لذلك يقول أحمد: إن «العلامة سيد علي أشرف لم يكن معروفاً للإعلام البريطاني، وهذا مثير للخيبة، لأنه كان واحداً من العلماء المسلمين القلائل المشهورين والمؤثرين في العقود السابقة».

وقال: إن وفاته جاءت وهو يعد كتاباً عن «الإسلام في القرن الحادي والعشرين: إعادة التفكير في عالم مثالي»، والذي سيقدم ملخصاً عنه كمحاضرة مع الذكرى الأولى لوفاته العام المقبل.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

فأولئك هم المفلحون

من أكبر العوائق التي تقف أمام ارتقاء المسلم، إلى الدرجات العالية في الدنيا والآخرة، شح النفس، وبخاصة فيما يتعلق ببذل المال، لأن المال كما يُقال نسيب الروح، فلا تعرف معادن الرجال إلا حين البذل، ولا يعرف صدق الإيمان إلا حين البذل، ومن منعه الشح عن البذل، فذلك علامة كبرى من علامات التعلق بالدنيا، وضعف الإيمان بالرزق المقدر من الله تعالى، كما أن البذل علامة بارزة من علامات الانتصار على النفس، لذلك قال تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾ (الحشر).

ويقول أحمد بن أبي خالد وزير المأمون: «من لم يقدر على نفسه بالبذل، لم يقدر على عدوه بالقتل»، سير أعلام النبلاء ١٠/٢٥٦، ذلك أن النفس أغلى من المال، فمن لم يستطع بذل المال، فإنه من الصعب عليه أن يبذل ما هو أغلى منه، فليكن الإنفاق صنعة لازمة لدعاة الخير، حتى يعودوا أنفسهم مقاومة الشح لنيل الفلاح.■

أبو خلاد

خواطر حول الحب والمحبة

كثيرة هي ومتعددة لحظات ومراحل الحب في حياة الإنسان أي إنسان، فمنذ ولادته وبفطرته الإلهية يشب المرء على حب أمه، ثم ما يلبث أن يتعود على أبيه فيحبه، ثم يحب مدرسته ومعلميه وأصحابه، ثم إذا ما تزوج يغرس الله في قلبه حب الزوجة والأولاد.

موجات من الحب الفطري والغريزي الذي لا يملك الإنسان معه حيلة ولا يستطيع أن يدفعه، ووسط هذه الموجات لم يتوقف المرء ليسأل نفسه للحظة: من أولى بحبي؟

هل هؤلاء جميعاً من أب وأم وزوجة وأبناء وأصحاب؟

لم يتوقف ليسأل نفسه من الذي وهبني كل هؤلاء الأحبة؟ ومن الذي غرس في قلبي حبهم؟.

من الذي وهبني الزوجة الراحة والسكن؟ والابن فلذة الكبد وثمرة الفؤاد؟ ولماذا؟

وحين تفيق النفس البشرية وتبحث بحق عن الجواب، لا تتردد في القول: إنه الله.

وحين يرقى الإنسان وتحلّق نفسه في آفاق سامية يسائلها: وهل تحبين الله؟

ونحن نحاول في هذه التطوافة الوصول إلى حقيقة الحب والمحبة، ونقتطف بعضاً مما جاء في كتاب ابن القيم «تهذيب مدارج السالكين».

ما المحبة؟

يقول ابن القيم في كتابه: المحبة فيها يتنافس المتنافسون الصادقون، المحبة قوت القلوب العامرة بالإيمان وغذاء الأرواح، هي ذلك النور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، وضمن الأموات، وهي ميزان العبودية فكلما زادت المحبة زادت العبودية، وطلب المحبة يدل على صدق الطالب والرغبة الملحة في الطلب.

والمحبة أصلها العطاء، فمن أحب أعطى الغالي قبل الرخيص، وإذا كان المحب يسعى في طلب رضا محبوبه، فهكذا العبد إن ادعى حب خالقه، سعى إلى إرضائه وأداء حقوقه كاملة غير منقوصة، وسعى إلى الخلوة به في أفضل الأوقات، ومناجاته ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وإن لم يفعل فلم يقم على ادعائه دليل: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

إذا أحب القلب ظهرت عليه علامات المحبة، ومن علاماتها التعلق والميل لله تعالى، وأيضاً أن يوافق القلب ما جاء



به الحبيب من أمر ونهي وطلب، وإذا كانت تستكثر القليل من أخطائك، وتستقل الكثير من طاعاتك، وإذا كنت قادراً على أن تهب كلك لمن أحببت، فلا يبقى لك منك إلا ما أعطاك فتأخذه عن طيب خاطر ورضا وشكر، فتلك علامات المحبة، فلينظر أحدنا موقعه من المحبة:

هل على بابها يقف؟، أم اجتاز الأعتاب، وقارب الولوج؟، أم منّ الله عليه بقدر أكبر وخصه بنصيب أوفر؟، هل وصل أحدنا إلى مرتبة الرقي والسمو والقول إنه «لم يبق لي شيء» سوى محبة الله».

وإذا تعلقت النفس بخالقها بهذا القدر الكبير، فإن الله سيمنّ عليها بمحبته ومحبة جبريل والملائكة والناس أجمعين، فحين تربط القلوب بخالقها، تظهر علاماتها وآثارها.

أدعياء المحبة

كثير هم المدعون، وإذا ما طولبوا بإبراز الدليل على ادعائهم، انعقدت ألسنتهم، وقيدت أجسامهم، وفشلت جوارحهم في الإتيان بدليل، اللهم كلمات جوفاء يقدر على الإتيان بها كل دعي ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) ﴾ (آل عمران: ٣١)، حينئذ تظهر المعادن، وتتضح الحقائق ويبين الطيب ويميزه الله من الخبيث، فبالابتلاء يكون الامتحان، وبالدليل العملي يكون الجواب، وساعتها يظهر المحبون المخلصون، الذين يبذلون أنفسهم وأموالهم كما أمر ربهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ (التوبة: ١١١).

لدى هؤلاء فقط.. تظهر المحبة في القلوب كشجرة في بستان، تدلت أغصانها، وخصوصاً أنها سقيت بماء الإخلاص، والمتابعة بالتوبة والاستغفار، فإنها ولابد ستؤتي أكلها.

وصفة ابن القيم للوصول إلى المحبة

١ - قراءة القرآن بتدبر وفهم.

٢ - التقرب إلى الله بالنوافل.

٣ - ذكر الله في كل حال، بالقلب قبل اللسان، فنصيب المحبوب من المحبة على قدر نصيبه من الذكر.

٤ - إيثار محبة الخالق على محبة من سواه ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾ (التوبة).

٥ - مطالعة القلب لأسماء الله الحسنى وصفاته العظمى، فمن عرف الله بأسمائه أحبه الله.

٦ - مشاهدة إحسان الله لعبده وكثرة نعمه عليه.

٧ - انكسار العبد وقلبه بين يدي الله وإن كثرت عبادته ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) ﴾ (المؤمنون).

٨ - الخلوة لمناجاة الله والتأدب معه.

٩ - مجالسة المحبين الصادقين وتعلم أصول المحبة على أيديهم.

١٠ - البعد عن كل سبب يحول بين العبد وربه، ومع هذه الوصفة لابد من استعداد روحي وانفتاح عين البصيرة: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) ﴾ (الحج).

وأخيراً، فإذا منّ الله على عبد بهذه المنحة، فلابد من أن يبحث عن آخرين نالوا هذه الدرجة، فتتلاقى أرواحهم، وتنسجم نفوسهم: «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» وتبقى المحبة شاغلهم في الدنيا فيتحابون في الله، وينالون أعظم الدرجات في الآخرة ويكفي أنهم «على منابر من نور يغبطهم عليها الأنبياء والشهداء» ويناديهم الحق «أين المتحابون فيّ».

وهكذا تتحول محبة العبد لربه من فعل فردي إلى عمل إيجابي يعود نفعه على الناس والمجتمع.

فمن المحبة تسيل أنهار الحب قاطعة أودية وسهولاً حتى تصل إلى بقاع الأرض كلها، تحمل نبت الخير، والصلاح، وتزيل رواسب الشر من حياتنا.

محبة إيجابية، ليس فيها أنانية، بل تدفع الدعاة إلى الرفق واللين والرحمة، وحب حتى من يخالفونهم، تحمل إليهم الشفقة من عذاب الله.■

إيمان عامر

يذهب الدعاة.. وتبقى الدعوة

بقلم: طارق الحسين

في زمان كثرت فيه الفتن، وعظمت فيه المحن، واستأسد الباطل وأهله، وتخلى أهل الحق عن حقهم، وباتت الأمة في أمس الحاجة لمصابيح الهدى، الذين ينيرون طريقها، ويمسكون بزمام أمرها، ويحولون بين الحق وبين كل أمر دخيل عليه، في هذه الظروف، نرى الأمة تفقد كل يوم فذاً من أفذاذها، وعلماً من أعلامها، وقائداً كان يملأ الكون بصيحة الحق، ونور العلم، وإشراق التفاؤل، وبفقد هؤلاء الأئمة، فُتحت في الصفوف ثغرات، ونقصت في كوادر الأمة كفاءات، وأحسَّ الكثير بشيء من الإحباط والضعف، بل قد وصل الأمر بالبعض إلى القنوط.

حين أرسل الله رسله وأمرهم بتبليغ رسالته، أمرهم بتبعات هذا التبليغ، وأن يبذلوا في سبيل دعوتهم كل شيء، وأن يجاهدوا فيه حق جهاده، ولم يكن عدل الله يقتضي أن يُسأل هؤلاء الأنبياء والرسل عن النتيجة، لهذه المهام المناطة بهم، أو الثمرة التي هي نتاج وحصاد ما زرعوه بأيديهم وأنفسهم، وسقوه بدمائهم ودموعهم.

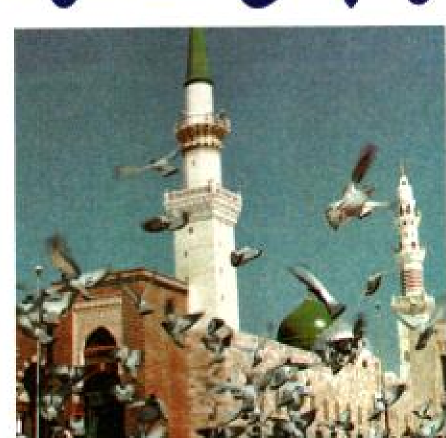
فالعمل والتبليغ والجهاد مطلب شرعي، كلف الله به عباده، ولكن النصر والثمرة شيء اختص الله به يضعه فيمن يشاء، ويعطيه من يشاء، لا يُسأل عما يفعل سبحانه وهم يُسألون، ومع هذا فقد أذن لنا أن نطلب الثمرة والنتيجة، فإن وصلنا إليها فبفضله، ونعمته، وإن فاتتنا فبحكمته، وإرادته، ولذلك لم تكن حياة الدعوة مرتبطة بحياة أحد، ولا بموت أحد، فلو كانت كذلك، لكان عمر الدعوة قد توقف بموت رسول الله ﷺ، لأن الدعوة لا ترتبط بأحد كارتباطها بخير داعية أرسله الله، وهو محمد بن عبدالله ﷺ.

ولكن الله أراد أن يثبت هذه القاعدة العظيمة، وأن يرسمها في قلوب المؤمنين، والرسول بين ظهرانيهم يعلمهم هذه القاعدة ويربيهم عليها.

ولقد فهمها أبو بكر - رضي الله عنه - وعقلها في اللحظة التي طاشت عقول عمالقة الإسلام بموت المصطفى ﷺ، ومع شدة حب أبي بكر لرسول الله، إلا أنه كان أكثر الناس ثباتاً في هذا الموقف لأنه علم يقيناً أنه لابد من أن يأتي يوم لا يجدون فيه الرسول الكريم بينهم، وأن الدعوة ستبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾.

وما أعظم هذا الموقف الذي وقفه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ليقرر للناس، ما قرره الله ورسوله ﷺ، أن الدعوة طريق، قد مضت عليه الرسل جميعاً، فذهبوا وبقيت، وما محمد إلا واحد من ركب هذا الطريق، وها هو يمضي إلى ربه والذي تكفل بالدعوة قبل مجيئه ﷺ، هو الذي سيحفظ الدعوة بعد ذهابه.

«إن البشر إلى فناء، والعقيدة إلى بقاء، ومنهج الله للحياة مستقل في ذاته عن الذين يحملونه ويؤدونه إلى الناس من الرسل والدعاة على مدار التاريخ».



إن الدعوة أقدم من الداعية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ قد خلت من قبله الرسل يحملون هذه الدعوة الضاربة في جذور الزمن، والعميقة في مناقب التاريخ، المبتدئة مع البشرية، تحدو لها بالهدى والسلام من مطالع الطريق، وهي أكبر من الداعية، وأبقى من الداعية، فدعاتها يجيئون ويذهبون، وتبقى هي على الأجيال والقرون، ويبقى أتباعها موصولين بمصدرها الأول، الذي أرسل بها الرسل، وهو باق سبحانه يتوجه إليه المؤمنون.. وما يجوز أن ينقلب أحد منهم على عقبيه، ويرتد عن هدى الله» (الظلال).

نعم، إن الدعوة لا يرتبط بقاؤها ومضاؤها بالأشخاص أبداً، ولقد تكفل الله بها وبحفظها مهما تخلى عنها الخوَّارون، أو مات عنها الصادقون، أو حاربها المجرمون، وهذه القاعدة قد اختلت موازينها في قلوب الدعاة وعقولهم، حتى إذا مات عالم أو قائد، بدأت الثغرات والفجوات تفتح أبوابها للأعداء، لتصبح مدخلاً سهلاً، وفجوة في صف الدعاة المؤمنين، بل ترى الذين يتجمعون حوله ويتلقون عنه، ويستظلون بقيادته، قد أصبحوا أشتاتاً، وترى وحدتهم فرقة، وتذهب ريحهم، وتذبل دعوتهم، وتذهب أدراج الرياح.

وهذا مصير الذين علقوا دعوتهم بالذوات والشخصيات مهما كانت صالحة، ويستمدون طاقاتهم من أسباب الأرض لا من أسباب السماء، أما الذين ساروا على طريق الارتباط المباشر بالله دون وسيط، فإن موت الأفراد والجماعات أو حياتهم، لا يزيد في المنهج والطريق، ولا يغض منه أبداً، وكم من لحظات تمر، يظن الظان أن الأرض خلت من كل داعية، وأن الدعوة ضاعت في سراديب الفتن، وفي أزقَّة الحياة، ولكن الله هو الذي يحفظها ويمنعها، حين يفنى الدعاة، ويذهب الباطل يتبجح ويتغطرس، وإذا بالبعث الجديد الذي يخرج من تحت أنقاض المعركة قوياً فتياً، تجري في عروقه أهازيج النصر، وآيات الفرقان، من أين أتى؟ من أين خرج؟ وكيف نشأ؟ ومن رعاه وكمَّله؟! إنه الله الذي تُستمد منه القوة، والذي يحفظ الدعوة.

إن المشكلة الحقيقية، ليست بموت أحد، ولا نكوص أحد أبداً، إنما المشكلة أن نعلق مصير الدعوة بأشخاص لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، ولا يملكون موتاً، ولا حياة، ولا نشوراً.

ولست أدعو إلى إهمال الأشخاص، ولست أدعو إلى تهميش الأدوار والمهام التي كلف الله بها عباده، فإن سنة الله في هذه الدعوة أن يصطفي لها رجالاً، ويهيئ لها أفذاذاً يحيون بها، ويقيمونها في العالمين، ولكن أن تصبح الدعوة معلقة بأفراد دون آخرين، أو شخص من دون الناس، فإن هذا ضياع وتضييع وإهمال، وتفريط في جنب الله عز وجل، أن يتخلى الجميع ولا يحمل الأعباء إلا النفر القليل.

وكم هو مغبون وخاسر، ذلك الذي يسقط على جنبات الطريق، أو ذلك الذي يقف حائراً مكانه، والقافلة تسير إلى حيث أمرها الله.

ولقد حدث مثل هذا بالفعل، ولكن الله حقق فيهم قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨)﴾ (محمد)

ولقد حدث للصحابة يوماً، أن علَّقوا دعوتهم وحياة الدعوة بشخص رسول الله ﷺ، فتوقفوا عن العمل، وهم في خضم المعركة، لأنهم فقدوا من كانوا يظنون الأساس لوجود هذه الدعوة، وقد أنساهم شدة الهول حين سمعوا بمقتل الرسول ﷺ في معركة أحد، أن الرسول ما هو إلا مبلغ، وأن الله هو المتكفل بحفظها وبقائها.

وفهم بعض الصحابة هذا المبدأ العظيم، حين فُقد رسول الله في المعركة، فقال رجل منهم: «إن رسول الله قد قتل فارجعوا إلى قومكم فيؤمنوكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم، فإنهم داخلوا البيوت، وقال رجال منهم: لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتلنا ها هنا. فقال أنس بن النضر: إن كان رسول الله قد قتل، أفلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء؟»(١).

ثم عاتب الله عز وجل من أسقط في أيديهم، وانكسرت همتهم، لما أشيع أن الرسول مات، ما كذلك يسلك أصحاب العقائد، إنهم أتباع مبادئ لا أتباع أشخاص.(٢)

... لقد جمع محمد الناس حوله على أنه عبدالله ورسوله، والذين ارتبطوا به، عرفوه إماماً لهم في الحق وصلة لهم بالله.(٣).

وكم هو تعيس من بنى طريقه ودعوته على حياة أحد، أو على وجود أحد، لأن كل أحد ما هو إلا أجير لله في هذه الأرض، وسيمضي كما أتى ويبقى من هو أحق من يُرجى وأحق من يبتغى ومن عنده الملك والقدرة والبقاء، وهو الذي ارتضى لعباده هذه الملة وأمرهم بالاستمساك بها وهو حافظها وهو على كل شيء قدير.■

الهوامش

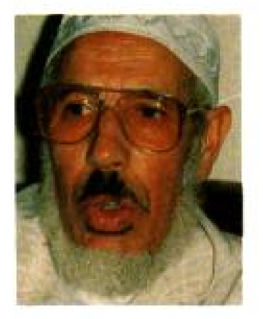
١ - عيون الأثر لابن سيد الناس.

٢ - بل اتباع أشخاص عندما يكونون أنبياء، والشيخ إنما يعني هذا الأمر، إلا أنه أراد بقوله من يتبعون الأشخاص دون اتباع ما يحملون.

٣ - فقه السيرة للغزالي

أبو بكر الصديق وإدارة الأزمات (٣)

اختيار الخليفة



بقلم: د. عبد السلام الهراس (*)

كانت أول أزمة واجهها أبو بكر هي أزمة موت الرسول ﷺ وقد عرضنا لها في الحلقة السابقة أما الأزمة الثانية فكانت اختيار الخليفة: من المعلوم لدى الجميع أن الأنصار - رضوان الله عليهم - ما أن سمعوا بموت النبي ﷺ حتى بادروا بالاجتماع في سقيفة بني ساعدة، ليتداولوا في أمر خلافة رسول الله ﷺ، وكان رأيهم أن يولوا سعد بن عبادة أمر المسلمين، بعدما أسمعهم كلامه الموجب لولاية الأنصار دون غيرهم، لكنهم مع ذلك كما يقول الطبري: «ترادّوا الكلام بينهم فقالوا: فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله ﷺ الأولون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعوننا هذا الأمر بعده، فقالت طائفة منهم فإنا نقول: منّا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا الأمر أبداً، فقال سعد: «هذا أول الوهن».

وقد بلغ عمر خبر الأنصار فأسرع إلى أبي بكر يحثه أن يخرج إليه من دار رسول الله ﷺ فأخبره بما يجري في السقيفة، حيث يريد الأنصار أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة، وأحسنهم مقالة من يقول: منا أمير ومن قريش أمير، فمضيا مسرعين نحوهم، فلقيا أبا عبيدة بن الجراح فتماشوا ثلاثتهم حتى دخلوا على القوم وهم يتداولون في أمر الخلافة، وقد حاول عمر - رضي الله عنه - أن يتكلم، غير أن أبا بكر بادر إلى الكلام وخاطب الأنصار، فلم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره». (البداية ٣/٢٤٧).

وقد ساعده على بلوغ هدفه من إطفاء الفتنة وإقرار الشرعية لقريش وجود خلاف خفي في صف الأنصار، فهناك بعض الأوس قالوا لبعضهم وفيهم أسيد بن حضير أحد النقباء: «والله لئن وليها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر» (الطبري/ ٢٠٩).

كما أن أبا عبيدة أمين هذه الأمة عندما رأى بعض القوم مصمماً على الدفاع عن أحقية الأنصار في الإمارة دون قريش خاطبهم بقوله: «يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر وآزر، فلا تكونوا أول من بدّل وغيّر».

وهنا قام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال: «يا معشر الأنصار إنا والله لئن كنّا أولي فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين ما أردنا إلا رضا ربنا وطاعة نبينا، والكدح لأنفسنا، فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغي به من الدنيا عرضاً، فإن الله وليّ المنّة علينا بذلك، الا إن محمداً ﷺ من قريش، وقومه أحق به وأولى، وايم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم».

فلما رأى أبو بكر - رضي الله عنه - أن عناصر مهمة من الأنصار اقتنعت بخطابه، ومالت إلى رأيه، بادر إلى الفعل إثر كلمة بشير - رضي الله عنه - فقال للحاضرين - وكلهم من الأنصار - هذا عمر وهذا أبو عبيدة، فأيهما شئتم فبايعوا، قالا: «لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك، فأنت أفضل المهاجرين، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله في الصلاة، والصلاة أفضل دين الإسلام، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك...» فكان أول المبايعين بشير - رضي الله عنه - قبل عمر - رضي الله عنه - وقبل غيره من الأنصار والمهاجرين وفي ذلك فأل حسن كما لا يخفى، وأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر حتى كادوا يطؤون سعد بن عبادة... وقد اشتد عمر - رضي الله عنه - على سعد - رضي الله عنه - وتبادلا كلاماً متوتراً... فالتفت أبو بكر - رضي الله عنه - إلى عمر وقال له: «مهلاً يا عمر الرفق ههنا أبلغ».

إن تدخل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - كان يتسم:

١ - بالظرف الملائم قبل أن تتأزم الأمور.
٢ - بالمنطق السليم والقاصد.
٣ - بالرفق والاتزان.
٤ - بالتجرد من المصالح الذاتية.

وكان لشخصيته ومكانته من رسول الله ﷺ الأثر الكبير، بالإضافة إلى تعقل وبعد نظر بعض الأنصار الذين رأوا أن إسناد الخلافة إلى الأنصار ليس لها ضمانة قوية تجعلها مقبولة لدى المسلمين بعامة وقريش بخاصة، كما أنه من المحتمل أن تستبد بها الأوس فلا تجعل فيها نصيباً للخزرج، مما قد يعيدها فتنة جذعة كما كانت في الجاهلية.

إن توفيق الله كان ملازماً لما قام به أبو بكر - رضي الله عنه - إذ نجح في إرساء مبدأ مهم من مبادئ نظام الحكم في المجتمع الإسلامي في وقت وجيز وبأسلوب حكيم وبحسم فاصل وواضح، وبذلك أطفأ بوادر فتنة كان من الممكن أن يكون لها أوخم العواقب، كما سد منافذ أي طموح آخر أو رأي مخالف، واتحد المسلمون واتجهوا معتصمين بحبل الله جميعاً لتجهيز رسول الله ﷺ.

ومن أهم ما يلاحظ هنا أن أمر خلافة رسول الله ﷺ وأمن المجتمع الإسلامي بإقامة نظام يضمن الاستمرارية للمجتمع واستقراره سبق ما يتصل بتجهيز رسول الله ﷺ ودفنه.. يقول ابن كثير: «فقد اشتغل الناس ببيعة الصديق بقية يوم الإثنين وبعض يوم الثلاثاء، فلما تمهدت وتوطدت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله ﷺ مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - (البداية ٣/٢٦٠).

الأزمة الثالثة: مدفن الرسول ﷺ

هذه أزمة عابرة لم تلفت الأنظار، ولكنها في الواقع حدثت دون حدة أو جدل متشعب، فقد اختلف المسلمون في دفنه، فقال قائل: ندفنه في مسجده، وقال قائل: بل ندفنه مع أصحابه في البقيع، وربما أشار بعضهم بدفنه بمكة، المهم أن الاختلاف وقع في مكان دفنه وكذلك في كيفية الدفن، فحسم أبو بكر الاختلاف الأول بإيراده نص الحديث الذي يتصل بهذا الموضوع فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض» فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي عليه فحفر له تحته» (ابن هشام ٤/٢٦٣ وبهامشه الروض الآنف)، وقد روي هذا الحديث بروايات وصيغ أخرى. (انظر البداية ٣/٢٦٦، والطبقات الكبرى، ٢/٢٤٢ - ٢٤٤).

الأزمة الرابعة: إنفاذ جيش أسامة

قال محمد بن إسحاق: «ولما توفي رسول الله ﷺ ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية، وصار المسلمون كالغنم في الليلة الشاتية، لفقد نبيهم، حتى جمعهم الله على أبي بكر - رضي الله عنه.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله ﷺ هموا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد «عامل مكة» فتوارى، فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ، وقال إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة، فمن رابنا ضربنا عنقه، فتراجع الناس وكفّوا عما هموا به، وظهر عتاب بن أسيد، (ابن هشام ٤/٢٤٤، البداية ٣/٢٧٤).

كما نجم النفاق بالمدينة وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة، وثبتت ثقيف بالطائف على الإسلام لم يفرّوا ولم يرتدوا، كما ظهر الأدعياء، والمتنبئون الذين أعلن بعضهم ذلك في حياة رسول الله ﷺ، في هذه الظروف الدقيقة والخطيرة كان جيش أسامة مايزال بعد الخندق ينتظر الأوامر الجديدة، وربما كان أسامة نفسه يودّ لو يعود بهذا الجيش لحماية الدولة الفتيّة، فقد أرسل أسامة عمر بن الخطاب يستأذنه في الرجوع بالجيش إلى المدينة، معللاً ذلك بأن معه وجوه الناس، ولا يأمن على خليفة رسول الله وعلى المسلمين أن يتخطفهم المشركون المتمردون والمرتدون، وكان هذا الاتجاه هو رأي جلّ الشخصيات المحيطة بأبي بكر، فكان ردّه قوياً وصريحاً وحاسماً: «لو خطفتني الكلاب

(*) كاتب مغربي.

والذئاب لم أردّ قضاء قضى به رسول الله ﷺ».

وكان أبو هريرة يقول: «والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله»، ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة، فقيل له: مه يا أبا هريرة؟! فقال: إن رسول الله ﷺ وجّه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام، فلما نزل بذي خُشُب قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب حول المدينة، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا بكر ردّ هؤلاء، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة، فقال: والذي لا إله غيره، لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت جيشاً وجّهه رسول الله، ولا حللت لواء عقده رسول الله، فوجّه أسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الإسلام» (البداية: ٣/٣٦٨).

ثم رأى بعض الأنصار أمام إصرار أبي بكر على إنفاذ جيش أسامة، الذي أرسله الرسول قبيل وفاته أن يلتمس منه تغيير القائد أسامة، فقالوا لعمر: قل لأبي بكر فيؤمّر علينا رجلاً أقدم سناً من أسامة، فلما بلّغه ذلك وثب أبو بكر وكان جالساً فأخذ بلحية عمر فقال: ثكلتك أمك وعدمتك يابن الخطاب، استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه؟! أو قال: أؤمّر غير أمير رسول الله ﷺ؟!!

وهكذا استطاع هذا الجيش أن يمنع تلك القبائل المشرئبة للثورة والتمرد أن تنجز ما كان يجول في خاطرها وتهمس به فيما بينها.

الأزمة الخامسة:

محاربة المرتدين ومانعي الزكاة

في حياة رسول الله ﷺ ظهر بعض المتنبئين مثل الأسود العنسي، ومسيلمة الكذاب، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب ونجم النفاق بالمدينة وانحاز إلى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة، والتف على طليحة الأسدي بنو أسد وطيئ وبشر كثير أيضاً، وادعى النبوة أيضاً كما ادعاها مسيلمة الكذاب وعظم الخطب واشتدت الحال.. وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق» (البداية ٦/٣١١).

يقول محمد بن إسحاق: «ارتدت العرب عند وفاة رسول الله ﷺ ما خلا أهل المسجدين «مكة والمدينة» وارتدت أسد وغطفان وعليهم طليحة ابن خويلد الأسدي الكاهن، وارتدت كندة ومن يليها وعليهم الأشعث بن قيس الكندي، وارتدت مذحج ومن يليها وعليهم الأسود العنسي الكاهن، وارتدت ربيعة مع المعرور بن النعمان بن المنذر وكانت حنيفة مقيمة على أمرها مع مسيلمة بن حبيب الكذاب، وارتدت سليم مع الفجاءة واسمه أنس بن عبد يليل، وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة» (البداية ٦/٣١٦).

ولكل متمرد قوّاده الكبار، وجيشه العرمرم، وقد كان هناك قبائل كثيرة تتربّص منتظرة لمن تكون الغلبة، وكانت أميل إلى التمرد، وكان أهم جيش عند الخلافة الوليدة قد بعثه أبو بكر بقيادة أسامة ابن زيد - رضي الله عنه - لمنازلة الروم.. في هذه الظروف الصعبة والدقيقة لم يجد بعض الصحابة بدأ من اللجوء إلى مسالمة مانعي الزكاة، ماداموا يقرّون بالصلاة وباقي الأركان الإسلامية.

يقول ابن كثير: «وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم، ثم هم بعد ذلك يزكون، فامتنع الصديق من ذلك وأباه، وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجة عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: «علام تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا ما قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»، فقال أبو بكر: والله لو منعوني عناقاً - وفي رواية، عقالاً - كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلنهم على منعها، إن الزكاة حق المال، والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، قال عمر: فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق» (البداية: ٦/٣١١).



هنا يتجلى فقه أبي بكر والتزامه لروح الإسلام وحسن الموافقة والاتباع إذ كان في سعة من أمره، ويتألف بعض القبائل ويداري بعضها الآخر، ويلين لهؤلاء ويشتد على أولئك، ولكنه أدرك بثاقب فكره ونفاذ بصيرته أن الموقف يقتضي الحزم والحسم والعزم والمواجهة بالسلاح، وأن لديه من القوة رغم قلة عددها وكونها وسط البحار الزاخرة من القبائل ما يضمن له النصر.

فهذه القوى يتوافر فيها الإيمان الصادق، والانضباط المحكم، والتنظيم الدقيق، والالتحام الكبير، والحماسة الملتهبة الحريصة على الجنة، والثقة الكاملة في ربها وفي رسولها ﷺ، والانقياد لخليفتها.. لذلك ما أن أصرّ أبو بكر على رأيه حتى تبدّى للصحابة ومن أبرزهم عمر بن الخطاب أن الحق في جانب الخليفة، وأن حجته واضحة وقوية، كما أنه لم يقل رأيه واستكان إلى سدة حكمة، بل لجأ إلى التدبير والتنظير والاستعداد، ومن أهم ذلك: جعل الحرس على أنقاب المدينة، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد، وقال: «إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدهم منكم قلة، وإنكم لا تدرون ليلاً يأتون أم نهاراً، وأدناهم منكم على ما يريد، وقد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ونوادعهم، وقد أبينا عليهم فاستعدوا وأعدوا...».

وكذلك كان، وبدأت المعارك بين الأعراب وبين المسلمين بقيادة أبي بكر، وقد حقق الجيش الإسلامي انتصارات على المتمردين والمرتدين، حتى وصل أبو بكر في مطاردة المغيرين بقيادة حبال بن طليحة حتى نزل بذي القصة، وكان أول الفتح وذلّ بها المشركون، وعزّ بها المسلمون» (البداية ٦/٣١٢ - ٣١٣).

وقد أصر الصديق على أن يقود الجيوش بنفسه بعد معركة ذي القصة، غير أن الصحابة - رضوان الله عليهم - ومنهم علي - كرم الله وجهه - ألحّوا عليه في أن يرجع إلى المدينة، وأن يبعث لقتال الأعراب غيرهم ممن يؤمره من الشجعان الأبطال، فأجابهم إلى ذلك، وعقد لهم الألوية لأحد عشر أميراً (البداية ٦/٣١٤ - ٣١٥).

ومن هنا انطلقت طلائع النور وجيوش التوحيد لإخماد الفتن ولردع المتنبئين وإنزال العقاب بالمرتدين المعتدين الذين قتلوا المسلمين ظلماً وعدواناً، ممن كانوا يساكنونهم ولا حول لهم ولا قوة، وتدشين الفتوحات الإسلامية التي اكتسحت الشام والعراق وغيرهما.

ولو أن الصديق - رضي الله عنه - فرّط في الحبل أو العناق لانهارت الدولة الإسلامية الوليدة، ولانتهى الإسلام في مهده، لأن من أنكر الزكاة وهي من أركان الإسلام وقواعده الخمس أوشك به غداً أن يطلب التخلي عن الحج والصيام والصلاة، وعن التشريعات الاجتماعية وغيرها، وتصبح حتى الركيزة الأولى وهي الشهادتان معرضة للإنكار والتحوير والتغيير حسب أهواء تلك القبيلة أو هذه ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾ (المؤمنون: ٧١)

وقد أدرك صحابة رسول الله ﷺ صواب موقف أبي بكر، بل وضرورته لما فيه من إنقاذ المسلمين، وحماية للدعوة الإسلامية من الانهيار، قال عبدالله بن مسعود: لقد قمنا بعد رسول الله ﷺ مقاماً كدنا نهلك فيه، لولا أن الله منّ علينا بأبي بكر، أجمعنا على ألا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون ونعبدالله حتى يأتينا اليقين، فعزم الله لأبي بكر على قتالهم، فوالله ما رضي منهم إلا بالخطة المخزية أو الحرب المجلية (الكامل لابن الأثير ٢/٢٢٦ - ٢٢٧).

وعن أبي رجاء العطاردي قال: «دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين، ورأيت رجلاً يُقبّل رأس رجل ويقول: أنا فداء لك، لولا أنت هلكنا، فقلت من المقبِّل ومن المقبَّل؟ قال: ذاك عمر يُقبّل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة، إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين» (صفة الصفوة ١/٢٥٠).

إن سر عظمة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حرصه الشديد على الاتباع، وتوخي التزامه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة نصاً وروحاً، وقد أكرمه الله بالتفقه في الدين والواقع وحسن الفهم، والتحلي بالحكمة والتبصر، والتحكم في أهوائه ونفسه وإرغامها على متابعة الحق حيث كان، والحكمة حيث وجدت، لذلك كان يلين في محل اللين، ويشتد في محل الشدة، ويغضي عند اقتضاء الإغضاء، ويرد حيث يكون الصواب هو الرد.. وقد أحاط نفسه بعقول كبرى، ونفوس عظمى، ينتظم الجميع إيمان صادق ومحبة متبادلة خالصة وتجرد من الأهواء والنزوات رضي الله عنهم جميعاً ■



نبضات قلبٍ مسافر (٣)

زوجتي الغالية..

كلماتك الطيّبة العذبة التي تتدفق مع هذا الصباح الشفيق تنعش أزهار الروح، تسلمني عبر إيقاعه الرقيق لأشواق الصدق، صدق المحبّة والتضحية، تلك الكلمات الموجزة الفاعلة كسرت رتابة أيامي، فقد شممتُ شذاها مع حنين الفجر، ذلك الفجر الذي ينشر أنداءه مع رحيق التلاوة، فيغمرني بذكراك، فأي حنين تسطّرين إليّ أنا الحاضر الغائب، أنا الذاكرة التي تبزغ كلما مرّ طيف الغياب في وجدانك، أنا الذاكرة الحيّة رغم أن الرؤى تضيق فلا نافذة بعد إيماني إلا طهر قلبك القادم إليّ مع وجع المسافات! وتقولين بعد ذلك: أتعيش دفئاً خاصاً موغلاً في غربتك؟!

فأي دفء ترى يأسرني غير دفء عائلتي؟! دفء بلابلي الستّة: تلك البراعم المزهرة التي تفتحت بيننا، فأضحى بيتنا الريفي واحة خصب وجمال، أضحت تلك الياسمينة التي تسقينها بماء الروح جزءاً حميماً من قلبي، وشوقاً متجدداً لذكرياتنا! فهل أظل أكتوي بشجى الغياب عنكم، فتفضي أيام غربتي إلى أيام شبيهة؟ وهل أرتضي ما لم أكن أرتضي؟! فطوبى للغرباء، طوبى لك أيتها الشامخة بطهر الإسلام، وبالإخلاص إلى زوج طالما أشجاك بكثرة أسفاره، وطول اغترابه، فحمّلك ما لا تطيقين من أعباء عائلة ومواجع أزهاره النديّة!

طوبى لنبضات قلبي

طوبى لك حين!

(يعاتبني الياسمين

يعاتبني الأهل والدار

والابن والزنبقة!)

طوبى لهذا الحنين:

(فلا الشعر حاز الشذى

ولا الطير جاب المدى

فعفو حمائم أسئلتي

وعفو جمال الضحى)

طوبى لك، مع تلك الرياض التي تعاتبني زهرة زهرة!

طوبى لك، لأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه!! ■

محمد شلال حناحنة

إلى كل زوجة:

اجعليه سيداً .. ولا حرج!

القاهرة: ناهد إمام

على عتبات الزوجية تقف الفتاة حائرة.. كيف أتعامل مع زوجي؟ كيف أعيش حياتي الجديدة؟ هل يمكن تغيير شخصية زوجي وطباعه.. إلخ؟ ماذا لو كان زوجي عنيفاً؟ ماذا لو كان عصبي المزاج؟ ماذا لو كان عنيداً؟، ماذا لو كان متسلطاً؟ ماذا لو كان ضعيف الشخصية؟.. تساؤلات تدور في ذهن الفتاة عند الارتباط بمشروع الزواج.

وحتى تتعرف كل فتاة على صفات شريك الحياة وطباعه وكيفية التعامل معها، كان لنا هذا الحوار:

أنتِ أستاذة في علم نفس زوجك.. فاعرفي ما يغضبه وما يرضيه، وتجنبي الأول وافعلي الآخر.. لا تضعي عيوبه أمام عينيك.. ضعي محاسنه ومواقفه الطيبة حتى تقدري على الاستمرار في طاعة الله فيه، تيقني أنك لا تقدرين على محاربة الرجل بسلاحه - قوته في لفظه وكفه وعناده - لأنه ثقيل في يدك النضيرة، وإنك لتتعبين من حمله، وسيريك الزمان أن أسلحة المرأة الماضية هي الجمال والاستسلام والحلم واللطف والسكينة والخجل والبكاء.. أسلحتك كافية لأن تدمث أكثر الطباع خشونة وتحط أكثر النفوس كبرياءً! أحبي وشجعي واحتملي وسامحي واحترمي تري نفسك في طريق الهناء!

بهذه الكلمات تبدأ **الداعية الأستاذة: زكية عبد المقصود الأشموني** حديثها لـ المجتمع وهي في ذلك تحيي دور الأم المحبة، الحكيمة، العاقلة وتنصح فتياتها المقبلات على حياة جديدة في ظل الزوجية، حتى يصنعن حيوات كلها المودة والسكن والرحمة، كما أرادها الله عز وجل.

وعن اختلاف شخصيات الأزواج وطباعهم، وكيفية التعامل مع الزوج تبعاً لذلك، تتناول الداعية الإسلامية الموضوع في سلسلة من النصائح.. فتقول:

عصبي ولكن طيب!

زوج عصبي المزاج.. طيب القلب في حقيقته، فهو يخطئ ثم يعتذر، يثور ثم يرضى، حساس يحتاج إلى الرفق والحلم وسعة الصدر.. مع هذا الصنف من الرجال إياك أن تثوري في أثناء ثورته، فيحدث ما لا يتصوره عقل! كوني هادئة متزنة لا تجادلي ولا تعاندي، وتجنبي الخصام، فهو سرعان ما سيعود!

عنيد تقهره المراوغة!

أما الزوج العنيد، فاعلمي أن الصبر والسكوت يضع سلاح عناده، ثم الإقناع بعد ذلك علاج له، تنازلي عن رأيك تجنباً لحدوث مشاكل. إن أصرّ على تنفيذ ما يريد ووجدت به حرقة أو مضرة راوغيه بالتأجيل أو حاولي التلهي في عمل أى شيء في البيت قبل أن يأخذ هذا القرار غير الصائب، أو اطلبي منه الخروج للنزهة أو زيارة أهله.. إلخ.

ضعيف الشخصية.. ولكنه رائع!

وإذا كان الزوج ضعيف الشخصية لا يفكر بعقله، بل ينقاد لغيره، مريض يحتاج إلى علاج! فالحل أن تحتويه حتى يستعيد ثقته بنفسه وينعزل عمن ينقاد إليهم، ولكن باختياره، وهذا هو المهم والصعب في الوقت نفسه!.

وإليك الطريقة الناجحة بإذن الله: اطلبي من زوجك القيام ببعض المهام وأكثري من الثناء عليه واشكري صنيعه، شجعيه دائما وأظهري احترامك، اهتمي به وأدي حقوقه، اهتمي بزينتك وإعداد بيتك واحترام الأولاد له، عندها سيرى بيتكما جنته التي يجب أن يأوي إليها! وأخيراً حثيه دائماً على كتم أسراركما العائلية، واتفقا على معالجة أمور حياتكما معاً.

الموت للبخيل!

الزوج البخيل.. الذي يُضَيِّع من يعول من زوجة وأولاد ويحرمهم من ضرورات الحياة، من مأكل ومشرب وملبس وعلاج.. جربي معه التذكرة بالموت وترك كل ما يملك ويشتهي، ويحرص عليه، جربي تذكرته بعاقبة الظلم والتفريط في حقوق الزوجة والأولاد.. استعيني بمن يُؤثرون عليه من أهله ومقربيه من أهل الفطنة والعدل تجنباً لحدوث مشاكل، وأخيراً تذكري أن عليك الصبر والاحتساب عند الله!



تعثر الحياة الزوجية قد يرجع إلى عدم الاهتمام بمعرفة كيفية التعامل مع طباع الزوج

الكذب نوعان!

الزوج الذي لا يصدُق القول.. يكذب عليك لأنك مسرفة فيخفي عنك حقيقة دخله، أو تفشين أسراره فيكتم عنك ما ينجز من أعمال، أو أنت متسلطة تُعيِّرينه بما يقوله لك، فيخفي عنك ما يحدث له مع الناس أو في العمل.. إلخ، إذن فهو يكذب عليك وحدك، فتجنبي ما يدفعه إلى تضليلك خشية أن يزداد كذبه، فيشمل سائر حياته، أشعريه دائماً بأنك غير مهتمة بكل ما يخفي عنك ولا تسأليه عن أسراره، حتى يمن الله عليه بترك هذا الخلق الذميم، أما إذا كان الكذب خلقاً له في سائر حياته معك ومع الناس فهو خلق ناتج عن سوء التربية، وعلاجه الموعظة الحسنة والتذكرة بعاقبة الكذب وخطورته.

عابدة أمام الغرور!

الزوج المتكبر المغرور لايستجيب للنصح بسهولة، ولا تجدي معه النصيحة بشكل مباشر، كثيراً ما يسبب مشاكل في البيت وخارجه؛ لأن طباعه غير مقبولة، فعليك الالتزام بعكس سلوكه! نعم عليك الالتزام والتواضع الشديد معه ومع الناس، حتى يتعود هذا الخلق النبيل فتكون دعوة وموعظة بالسلوك لعله يشفى! اجتهدي بالدعاء وموعظته بالحسنى، والقول اللين، كوني أمام عينيه دائماً عابدة، حتى يستحي من كبره وغروره فيعود إلى ربه.

المتسلط تهزمه المشاركة

الزوج المتسلط المستبد لا يأخذ بمشورة زوجته ويعتقد أن ذلك أمر يسقط هيبته ويعيبه بين الناس، وهو زوج يخطئ فهم القوامة والرجولة، فجربي أن تكوني في مستوى تفكيره، اسأليه دائماً عما يجول في خاطره أو يعكر صفو حياته، شاركيه حياته وذكريه دائماً بأن أمرهم شورى بينهم! وأخيراً احرصي على أن تحيطي نفسك علماً بكل ما يحدث حولك حتى تستطيعي الإدلاء برأيك.

ملء العيون الزائغة

الزوج الذي يتطلع إلى غير زوجته يفتن نفسه، إما لطمع في نفسه ودناءة طبع، وإما لوجود تقصير من جانب زوجته، حاولي أن تكوني حسب مأمول زوجك، واحرصي على أن تصبحي ملء عينيه، تعرفي من خلاله على الصفات التي تعجبه في النساء، والذي يجب أن تتحلي بها، اجتهدي في ذلك، كوني كما يرغب، وأخيراً أدي ما عليك يؤتك الله مالك، وحسابك على الله.

بدائل الحب

الزوج الذي يبغض زوجه، «أشعر أنه لا يحبني» إذا قلت هذه العبارة متهمة زوجك، فعليك بالبحث أولاً عن الأسباب التي جعلت من اختارك زوجة له من دون النساء يغير عواطفه تجاهك، وتذكري أنه ليس كل البيوت تبنى على الحب.

نعم، هناك الرعاية - كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه - جربي التودد إليه، مجاذبته الحديث، لا مانع أن تكوني ضحوكة خفيفة الروح، غيري أساليب حياتك معه، وأماكن أثاث شقتك، جددي في ملابسك، وتسريحة شعرك، تفنني في طرق جذبه إليك، نبهي قلبه الغافل عنك، وافتحي عينه الغامضة عليك، اجتهدي في الدعاء إلى الله أن يرضيه بك ويسعدك به، وعليك بالصبر.

خيبي ظن الغيور

الزوج الغيور إلى حد الشك، غيرته مرضية يكرهها الله، وليست تلك التي للرجل الشهم الكريم، التفتيش وراء كل شبهة أو قول أو فعل، التماس العثرات من غير ريبة، سوء الظن والبحث في ثنايا الألفاظ عن الاتهام الذي لا موضع له ولا أساس، كل ذلك علامات للغيرة المرضية.

فعليك بتجنب ما يثير غيرته وشكّه وظنّه، لا تخرجي إلا معه، احترسي من الألفاظ، طيبي نفسه بتنفيذ ما يريد من أجل اطمئنانه، حتى يشفى من مرضه، اصبري وأثبتي له دائماً خيبة ظنه وصدق أمانتك حتى يتخلص من فرط غيرته.

لا تتركيه للشيطان

الزوج العاصي، تجملي معه بالأناة، القول اللين، لا تغفلي تذكرته، اجعليه يعتاد رؤيتك في طاعة الله، اجعلي غيرك من أهل الدين والتقوى يذكره ويدعوه إلى هجر المعصية والإقبال على طاعة الله، لا تتعجلي الشفاء، فربما لا يأتي سريعاً، لا تكوني عوناً للشيطان عليه، بل كوني عوناً له على طاعة الله.

لا تطيعيه

الزوج الآمر بالمعصية، يتخطى حدود نفسه، لا تشاركيه إثمه، ومع ذلك لا تفرطي في حقوقه حتى يهديه الله، ولا تطيعيه في معصية الله أبداً، اعرضي عليه الدين بطريقة رقيقة طيبة، كوني ودودة حنونة هادئة، قليلة الكلام لعل ذلك يكسر حدة طبعه ويجذبه إليك، وعندها تستطيعين إقناعه بالحق.

الزوج سيئ العشرة.. ادفعي شره بخيرك.. وإساءته بإحسانك.. ابحثي عن أسباب سوء معاملته وعشرته لك إن كانت تُغضب الله، أو تضر أحداً، ثم التزمي الصبر والهدوء، وانتهزي فرصة هدوئه النفسي وأقنعيه باللين والرفق بسوء ما يأمرك به، وإن كانت الأسباب لا تغضب الله ولا تضر بأحد، فلا مانع من ترضيته وطاعته، وفي حالة تعسر الأمور يمكن الاستعانة بتحكيم ذوي الدين والعقل.

الجاذبية تعالج العنف

الزوج العنيف المؤذي، هو قدرك! قد يبدو أمامك أسطورة، ولكنها تنهار أمام سلاح الجاذبية.

اجعليه لا يستغني عنك وعن بيتك: اقنعيه بالهدوء والأدب بما تريدين في الحق.. استغلي الوقت الذي يكون فيه خيراً طيباً، لا تبخلي عليه بالعطف والحنان والتودد، والصبر هو الدواء الشافي.■

الزوجة الذكية تعالج وتمتص.. ولا تصطدم!

هرمون النمو يحسن معنويات الأطفال

أثبتت تجارب حديثة أن حقن الأطفال قصار القامة بهرمون النمو البشري لا يطيلهم فقط، بل قد يُحَسِّن من نفسياتهم وعلاقاتهم مع الآخرين ويجعلهم أقل قلقاً وإحباطاً.

وأكد الباحثون في جامعة «نورث كارولينا» الأمريكية وجود علاقة قوية بين قِصَر القامة والإصابة بمشكلات سلوكية خطرة، مشيرين إلى أن الأطفال القصار عادة ما يعانون من القلق والاكتئاب، ونقص الانتباه، وهي أمور كان من المعتقد ولفترة طويلة أنها ناتجة عن سخرية الآخرين بهم.

واستند الباحثون في دراستهم على تحليل اختبارات الذكاء والتحصيل العلمي والمهارات الاجتماعية والفحوصات السلوكية لـ١٩٥ طفلاً من قصار القامة تراوحت أعمارهم بين ٥ ـ ١٦ عاماً قبل إخضاعهم للعلاج بهرمون النمو



ومتابعتهم لمدة ٣ سنوات متواصلة خلال فترة العلاج.

ووجد الباحثون أن حوالي ثلث الأطفال من قصار القامة أظهروا بعض أشكال الإعاقة التعليمية مع معدلات ملحوظة من المشكلات النفسية والعاطفية المصاحبة للقلق والاكتئاب وضعف الانتباه، بالإضافة إلى درجات منخفضة في التحصيل الأكاديمي والمدرسي.

وقال البروفيسور بريان ستابلار ـ اختصاصي طب النفس والأطفال في الجامعة ـ إن الدرجات السلوكية لكلا المجموعتين من الأطفال القصار تحسنت بشكل كبير بعد العلاج بالهرمونات في غضون ٦ أشهر، مما يدل على أن تناول هرمونات النمو لا يحسن مستوى النمو إلى المعدل الطبيعي فقط، بل يحسن أيضاً نفسيات الأطفال ومعنوياتهم.

وأرجع الدكتور ستابلار هذه التحسنات السلوكية إلى أن العلاج بهرمون النمو يزيد كيماويات الدماغ والمواد الناقلة.■

الشوكولاته والمكسرات تضر بالمصابين بحصى الكلى

من المعروف أن على المرضى المصابين بحصى الكلى تجنب الأطعمة الغنية بمركبات الأوكزالات التي تزيد فرص تكون الحصيات، وقد أثبتت الأبحاث إمكانية تحديد تناول هذه المركبات بالاعتماد على أغذية بسيطة دون الحاجة إلى برنامج غذائي معقد.

وتنصح الدكتورة كارين كولينز ـ أخصائية التغذية ـ بالابتعاد عن تناول الشوكولاته والمكسرات والفراولة ونخالة القمح والشاي التي تحتوي على مستويات عالية من الأوكزالات والتقليل من استهلاك عشبة الراوند والسبانخ والشمندر.

وأكدت كولينز وجود أنواع متعددة من حصى الكلى التي لا تتأثر بمركبات الأوكزالات، إلا أن الأشخاص المعرضين لتكون حصيات من نوع أوكزالات الكالسيوم يمكنهم تقليل الخطر بتناول كميات كافية من الكالسيوم وتحديد كمية الأوكزالات التي يحصلون عليها من الغذاء، بالإضافة إلى تجنب تعاطي جرعات عالية من أقراص فيتامين ج.■

اكتشاف بروتينات جديدة مسؤولة عن بناء العضلات

واشنطن ـ قدس برس: اكتشف العلماء في جامعة تكساس الأمريكية سلسلة الأحداث الوراثية والجينات المسؤولة عن إنتاج البروتينات الضرورية لبناء العضلات.

وقال هؤلاء إن اكتشاف السلسلة الوراثية المسؤولة عن إنتاج العضلات في عدائي المسافات الطويلة أو لاعبي رياضات الإيروبيكس تمكن من تطوير علاجات وأدوية لتحسين بنية العضلات في الأشخاص الذين لا يستطيعون ممارسة التمارين الرياضية.

وأظهرت الفحوصات التي طبقت على خلايا عضلية نامية على مستنبتات مخبرية، أن ٣ بروتينات هي المسؤولة عن تكوينها، فحالة الهرولة مثلاً تسبب بناء وتراكم أيونات الكالسيوم في الخلايا العضلية، الأمر الذي يحفز تحول البروتينات فيها إلى جينات في المادة الوراثية للخلية وبالتالي إنتاج خلايا عضلية بطيئة عالية الثبات.

وأكد الباحثون أن هذا الاكتشاف قد يساهم في تحسين صحة ضحايا الجلطة القلبية من خلال تطوير أدوية وعلاجات تقوي عضلاتهم دون الحاجة لممارسة التمارين الرياضية.■

الأمراض النفسية الأكثر ضرراً على البشرية

أكدت دراسة جديدة أصدرتها منظمة الصحة العالمية أن الاضطرابات والأمراض النفسية تسبب مشكلات وإهداراً للطاقة الإنتاجية أكثر مما تسببه الأمراض البدنية والعضوية بكثير، وأوضحت الدراسة أن الاضطرابات العقلية والنفسية وما ينشأ عنها من عوارض في الصحة والسلوك أدت العام الماضي إلى ٢٠٠ ألف حالة وفاة في مختلف أنحاء العالم.

وتكلف إصابات الاكتئاب ألمانيا ما يقدَّر بنحو ١٠ مليارات دولار في السنة، وفي الولايات المتحدة نحو ٥٣ مليار دولار، وذلك من خلال التغيب عن العمل ونقص الإنتاج، إضافة إلى تكاليف العلاج وتوابع أخرى.

كما تؤدي الأمراض النفسية في الكثير من الحالات إلى أمراض مهنية وفقدان السمع، وما إلى ذلك، ولا تقتصر هذه المشكلات على الدول الصناعية المتطورة وحسب، بل تطول أيضاً الدول النامية التي تعاني من انتشار حالات التخلف العقلي بسبب سوء التغذية أثناء فترة الحمل أو في الطفولة، وكذلك من أمراض الاكتئاب وانفصام الشخصية.

ويتوقع خبراء المنظمة أن يرتفع عدد المصابين بمرض انفصام الشخصية مع ازدياد عدد السكان في العالم خلال السنوات المقبلة، بل إن مشكلات الاكتئاب وتقلب المزاج والقلق وغيرها ستكون السبب الأول في الإعاقة الإنتاجية والمشكلات الاجتماعية والصحية في الدول النامية بحلول عام ٢٠٢٠.■

واحد من كل خمسة أطفال إيطاليين مصاب بالبدانة

مشكلة البدانة بين الأطفال في إيطاليا آخذة في التفشي بسبب سوء التغذية، وعدم الالتزام بالنصائح الطبية، فمن بين كل خمسة أطفال هناك واحد مصاب بالبدانة، بينما وصل واحد من كل اثنين إلى اكثر من الحد الطبيعي، والأمر في تزايد مستمر، وبخاصة بين الأطفال ما بين سن الثامنة والثانية عشرة.



وأظهرت المعطيات اختلافاً واضحاً في نسبة البدانة بين الجنسين، فبينما وصلت نسبة البدينات من الإناث البالغات إلى ٢٦,٦٪، تزايدت في الذكور البالغين لتصل إلى ٤,٧٣٪، وتركزت هذه النسب في الأعمار ما بين ٣٥ و٦٠ عاماً.

وحذر البروفيسور كيلي كامبيلي رئيس المركز الإيطالي لمشكلات التغذية من أن المشكلة تعود إلى الأمهات والمدرسات والتلفزيون، وقال: إن الأم الإيطالية تعتقد أنها لن تكون أماً مثالية، إلا بحشو أطفالها بالطعام والمبالغة في الكميات، وهو النمط التقليدي للأمهات في السابق، وبخاصة من خلال صنع أطباق الحلوى والكعك والبسكويت الذي لايستطيع الأطفال مقاومة إغرائها.

وأضاف أن الأمر الأخطر هو أن الأطفال يتناولون هذه الأطباق ما بين الوجبات الرئيسة، حيث تلعب المدرسة دوراً مهماً أيضاً، فليس هناك وقت كاف للرياضة البدنية ما بين ساعات الدراسة، وتترك أغلب المدارس والمعاهد الأطفال دون رقابة ساعة تناولهم وجبة الغذاء، ما يعني أنهم يتناولون ما يحلو لهم دون مراقبة، وإن وجدت تلك الرقابة فبنسبة ضئيلة لا تجدي نفعاً.

أما دور التلفزيون فيتلخص في أنه عندما يعود الأطفال إلى المنزل، بعد المدرسة منهكين وجائعين يتسمرون أمام الشاشة الصغيرة التي تبث إعلاناتها التلفزيونية عن الأطعمة بصورة مغرية وجذابة لعيون الأطفال.■

كثرة استهلاك السكر تزيد من قلق الإنسان

كشفت دراسة طبية تركية عن وجود علاقة طردية بين الكمية التي يستهلكها الإنسان من السكر وحالات الملل والقلق التي تصيبه، وأظهرت الدراسة التي أجرتها نقابة العلوم النفسية التركية مؤخراً أنه على الرغم من أن استهلاك السكر يعود على الإنسان بالفائدة في بعض الأحيان كتناول الحلوى في أيام الشتاء للحصول على السعرات الحرارية المناسبة، إلا أن زيادة استهلاك السكر تسبب للإنسان أمراضاً عديدة منها النقص في فيتامين B الذي يؤدي انخفاض نسبته في جسم الإنسان إلى الإصابة بالملل والقلق.■

المغنيسيوم يحمي عظام الإنسان من التفتت



أفادت دراسة طبية حديثة أن تناول معدن المغنيسيوم يومياً قد يساعد في منع الخسارة التدريجية في المادة العظمية، وتقليل خطر الإصابة بمرض هشاشة العظام وتخلخلها.

فقد اختبر الباحثون من مركز إدارة المحاربين الطبي في كاليفورنيا آثار التناول اليومي لضافات وأقراص المغنيسيوم على ٢٤ من الرجال صغار السن الأصحاء الذين يحصلون على كميات كافية من المغنيسيوم في غذائهم، حيث تم إعطاء ١٢ منهم جرعة يومية ٣٥٠ ملليجرام من المعدن لمدة ٣٠ يوماً، ثم مقارنة عينات الدم للمجموعتين.

واكتشف هؤلاء وجود مستويات أقل من الكيماويات التي تشير إلى تحطم العظام في دماء الرجال الذين تناولوا أقراص المغنيسيوم، وفسر الأطباء أن جسم الإنسان يبدأ بسحب المغنيسيوم من العظام عندما يصبح غذاؤه فقيراً بهذا المعدن، مما يؤدي إلى نقص وخسارة في الكتلة العظمية، موضحين أن حوالي نصف كمية المغنيسيوم في الجسم تتواجد في العظام.

وأشار الباحثون إلى أن الكمية اليومية الموصى بها من المغنيسيوم في الجسم هي ٣٥٠ ملليجرام يتم تناولها من مصادره التي تشمل الحليب ومنتجاته، والحبوب الكاملة، والمكسرات، بالإضافة إلى البقول والخضراوات الورقية الداكنة.■

سوء استخدام المضادات يزيد مقاومة البكتيريا

تتزايد المخاوف من احتمال نفاد العلاجات الدوائية التي تقتل الجرثوميات البكتيرية الخطرة بسبب اكتساب هذه الجراثيم مقاومة للمضادات الحيوية.

وأوضح الباحثون أن استخدام المضادات الحيوية قد لا يقتل جميع جرثوميات البكتيريا التي تعيش لتتطور إلى سلالات جديدة لا تتمكن المضادات الحيوية المتوافرة حالياً من مهاجمتها.

وحذر هؤلاء من أن سوء استخدام المضادات الحيوية المشكلة الأكبر والسبب الرئيس لاكتساب البكتيريا مقاومة، مؤكدين أن تناولها لابد من أن يقتصر فقط على حالات الإصابات البكتيرية مثل التهاب الحلق، وليس لمعالجة الفيروسات كما في حالة الزكام، مع التأكد من تناول جميع الجرعات المقررة منها، وعدم التوقف عن استخدامها بشكل مبكر لمجرد الشعور بالتحسن فقط.

وحسب إحصاءات أمريكية فإن البكتيريا المنقولة في الطعام تسبب المرض لحوالي ٣٣ مليون أمريكي سنوياً، حيث تشفى الأغلبية العظمى منهم دون اللجوء إلى أي علاج طبي في حين يحتاج الأشخاص ذوو المناعة الضعيفة كمرضى زراعة الأعضاء أو المصابين بأمراض خطرة إلى المضادات الحيوية لحمايتهم من المضاعفات التي تؤدي إلى الوفاة.

وأكد الأطباء على ضرورة طبخ اللحم والدجاج والبيض بشكل جيد وكامل لقتل بكتيريا التسمم الغذائي كالسالمونيلا، وغسل ألواح القطع، والسكاكين، وغيرها من الأسطح المعرضة للمس اللحم أو الدجاج النيئ قبل استخدامها في تحضير أي طعام آخر، بالإضافة إلى غسل الفواكه والخضراوات النيئة جيداً لضمان الوقاية من الإصابات الميكروبية.■

د. عبدالهادي مصباح ـ أستاذ المناعة المصري:

الهندسة الوراثية تحدد السلوك الإجرامي وبالجينات يمكن تقويمه!

حاورته: إحسان سيد

عاش الإنسان ثورات عديدة، واكتشافات خطيرة، كان لبعضها بصمة إيجابية، والبعض الآخر بصمة سلبية.

ولعل الهندسة الوراثية وعالم الجينات أحدث هذه الطفرات العلمية، التي أثارت ردود أفعال واسعة، تراوحت بين الانبهار وعدم التصديق، أو الاستنكار والرفض، وبخاصة بعد ما أثير حول تجارب الاستنساخ البشرية.

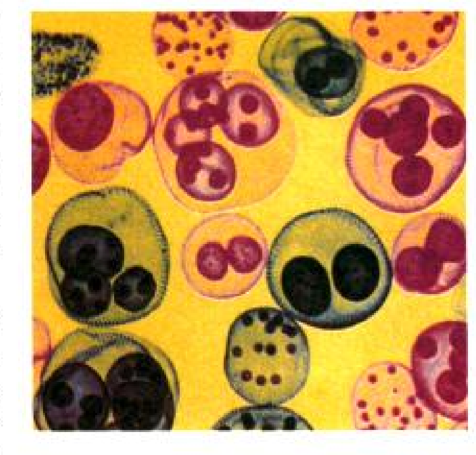
فهل هذا الاستنساخ قابل للتحقق، وهل هو جائز شرعاً، وما الفائدة التي ستعود على البشرية من وجود عدة نسخ من شخص ما، وما المشكلات التي ستترتب على نجاح تجارب الاستنساخ البشري، وهل من الممكن استنساخ العباقرة، والموهوبين بعد أن رحلوا عن عالمنا؟ أسئلة كثيرة أجاب عنها الأستاذ الدكتور عبدالهادي مصباح ـ أستاذ المناعة المصري ـ وهو من المهتمين بقضية الاستنساخ، وله فيها طرح واع متميز، يضعها في حجمها الحقيقي، ويظهر لنا وجهها الآخر.

● **هل نبدأ بتعريف الاستنساخ تطبيقاً على استنساخ النعجة دوللي؟**

○ الاستنساخ يتم بأخذ خلية ناضجة «جنسية أو جسدية»، ووضع نواتها في بويضة أخرى بعد تفريغها من النواة، التي تحمل جيناتها الوراثية، وعندما تبدأ عملية الانقسام يتم وضع النطفة في رحم ثالث لتتم الولادة، ولتكون نسخة متطابقة وصورة طبق الأصل من البويضة الأولى، التي تم أخذ الخلية منها، وفي حالة دوللي، تم إدماج خلية جسدية من ضرع إحدى النعاج ببويضة نعجة أخرى أزيلت منها المادة الوراثية، وتم الاندماج بواسطة طاقة كهربية نتج عنها انقسام الخلية إلى ٢ ثم ٤ ثم ٨ خلايا، وتكونت نطفة تم زرعها في رحم نعجة ثالثة، وتمت الولادة.. وبفحص دوللي تبين أنها تحمل الصفات الوراثية للنعجة التي تم أخذ الخلية الجسدية من ضرعها.

● **هل الاستنساخ قابل للحدوث بالنسبة للإنسان؟**

○ على الرغم من أن نسبة نجاح التجربة في حالة النعجة دوللي كانت ٠,٣٪، أي حالة واحدة من بين ٢٧٧ محاولة، وعلى الرغم من تأكيد علماء معهد «روزلين» ـ الذي أجرى العملية بأن التجربة لن تتم على البشر ـ فإن كثيراً من العلماء لا يستبعدون أبداً تطبيق هذه التكنولوجيا على البشر، حتى بعد ١٠ سنوات من الآن، وبخاصة أنه قد تمت بالفعل تجربة هذا الاتجاه عن طريق استنساخ النطفة



البشرية بواسطة فريق من العلماء في جامعة جورج واشنطن، وقد عاشت النطفة لمدة ٦ أيام ثم ماتت، وبعدها بقليل أعلن فريق من العلماء من معهد «أوريجون» لبحوث الأوليات بالولايات المتحدة، خبر ولادة أول توأم من قردة «الريزوس»، وهي من الثدييات، ومن الفصيلة التي ينتمي إليها الإنسان، وأقرب شبهاً إليها عن طريق الاستنساخ.

● **كانت هناك محاولات سابقة لنسخ الأجنة في الحيوانات، فما الجديد في تجربة دوللي، والتي جعلت منها إنجازاً علمياً؟**

○ في المحاولات السابقة كان الاستنساخ يتم من خلال الحيوان المنوي والبويضة، ومن خلال الخلايا الجينية «الاستنساخ الجنسي»، أما في حالة دوللي فقد حاول د. ويلموت وفريقه البحثي، أن يطبقوا نظرية أن كل خلايا الجسم ـ سواء الجسدية أم الجينية ـ تحمل بداخلها الحامض النووي أو البصمة الجينية التي تحمل كل المعلومات التي تؤهلها للتكاثر ولتكوين جنين كامل.

إلا إن الخلية الجسدية توجد بها شفرة معينة تمنع تكاثر هذه الخلايا، إلا في اتجاه نوعها فقط، «خلايا الجلد والعضلات»، وبعضها لا يتكاثر نهائياً «المخ والأعصاب»، ومن هنا كانت محاولة تفريغ البويضة من جيناتها الوراثية ودمجها مع الخلية الجسدية بطاقة كهربائية، وربما كان هذا هو السبب في فك الشفرة التي ساعدت على الانقسام.

التوأم السيامي

● **وماذا عن تجارب الاستنساخ على الإنسان؟**

○ قلنا إن موضوع نسخ الأجنة موضوع مثار للبحث منذ سنوات، وذلك باستخدام الحيوان المنوي والبويضة، وذكرنا التجربة الناجحة التي تمت سنة ١٩٩٣م على أيدي د.ستيلمان، ود.هول في نسخ الأجنة وإبقائها حية لمدة ٦ أيام، وذلك بالتقاء الحيوان المنوي بالبويضة لتكوين النطفة في طبق خارج الرحم، وعندما تبدأ النطفة في الانقسام إلى خليتين يحيط بهما غشاء لتغذيتهما يسمى «زونا بيلوسيدا»، ثم يضاف إنزيم معين لإذابة هذا الغشاء الذي يجمع الخليتين داخله، فيكون الناتج نطفتين متطابقتين تحملان الصفات الوراثية نفسها، ويطلق عليهما «التوأم السيامي».

ثم بعد ذلك تُضاف مادة جديدة لهاتين النطفتين تشبه تماماً الغشاء المسمى «زونا بيلوسيدا» فيتكون جنينان ينقسم كل منهما إلى ٢ ـ ٤ ـ ٨ ـ خلايا، وهكذا يكون كل منها جنيناً كاملاً، ويمكن أن يُحفظ في الثلاجات التي تحتوي على نيتروجين سائل عند ٨٠ درجة تحت الصفر، لحين الاحتياج إليه وزرعه في رحم الأم.. ومن خلال هذه الطريقة يمكن نسخ أي عدد من الأجنة «أصل وعدة صور».

عبث بنظام الكون

● **أثيرت تساؤلات حول إمكانية استنساخ أجنة من عظماء البشر والعباقرة، بهذه الطريقة.. فما رأيكم في ذلك؟**

○ الإجابة عن هذه التساؤلات تحمل عدة نقاط:

أولاً: أن الجينات الوراثية قد تكون مطابقة تماماً للشخص الذي تم أخذ الخلية الجسدية منه، لكن هناك الظروف البيئية التي تؤثر في تكوين الشخص وثقافته وموهبته وعلمه، ومن ثم فليس من المتصور أن يتطابق شخصان عضوياً وسلوكياً، مع اختلاف ظروف البيئة وتأثيراتها.

النقطة الثانية ـ أنه لا توجد ضمانات بأن الخلية الجسدية التي سنأخذها وهي تحمل هذه الصفات الوراثية للشخص لكي ننقلها إلى الشخص المراد عمل نسخة منه غير مريضة، أو أنها لم تحدث فيها طفرة نتيجة التعرض لبعض أنواع الأشعة، أو نتيجة لتعاطي الأدوية والتدخين، فماذا لو أخذنا إحدى الخلايا المعيبة لذلك العبقري الذي نود عمل نسخة أخرى منه، فتنتج لنا نسخة مشوهة أو مسخة منه.

وأخيراً، فإن تلك الخلية الجسدية التي تحتوي على الصفات الوراثية، هي في الحقيقة خلية عجوز ومسنة، وكلما زاد عمر الخلية زادت فيها الطفرات الجينية التي تؤدي إلى الإصابة بالسرطان.

● **هذا من الناحية العلمية.. فماذا عن الناحية الشرعية؟**

○ أنا أرفض التجارب التي تعبث بالإنسان الذي كرمه الله: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء)، فلماذا نريد أن نقلب ميزان الخلق، وما النفع الذي يعود على

البشرية من تكرار نسخ من الناس، والأرض تضج بسكانها الحاليين؟!

ونحن لا نرفض العلم والمزيد من العلم، ولكن بشرط الا يكون على حساب البشرية وادمية الإنسان، فلو اراد الله خلق نسخ متشابهة لفعل، لكنه ميز الإنسان بصفة التفرد والتمايز، لكي يظل البشر في حاجة إلى بعضهم البعض، وهذا الاختلاف من مقومات إعمار الكون واستمراره.

● باستخدام الاستنساخ الجسدي «اللاجنسي»، يمكن أن تستغني المرأة عن الرجل في حملها، فهل سنعيش إذن عصر السيدات؟

○ من خلال عملية الاستنساخ الجسدي، يمكن أن نحصل على نسخة جنين أنثى إذا تم أخذ الخلية الجسدية من أنثى، أو جنين ذكر إذا تم أخذها من ذكر، وفي كل الحالات لابد من وضعها في رحم الأم.

في خدمة الشذوذ

● ما الفئات التي ستستفيد بهذا الأسلوب الجديد للاستنساخ البشري؟

○ للأسف أكثر الناس فرحاً بهذا الإنجاز العلمي هن السحاقيات من النساء، فسوف يمكنهن الإنجاب دون الحاجة إلى الرجال من خلال خلية من سيدة تلتقي مع بويضة من صديقتها، وتحمل فيها إحداهن، وفي الحمل التالي تتبادلان الادوار.

● فما إذن المخاطر والمشكلات الصحية والاخلاقية والاجتماعية التي يمكن ان تنجم عن الاستنساخ البشري؟

○ بغض النظر عن أن ذلك سوف يكون عنصراً مشجعاً لانقسام المجتمع إلى فئتين من الشواذ، إما رجالاً أو نساء، فإن توارث الأجيال للصفات الوراثية من الأم فقط، أو من الأب فقط، سوف يضعف الكثير من صفاتهم الوراثية الجديدة، ويبرز الكثير من الصفات الوراثية الضعيفة، لأن عملية المزج بين جينات الرجل والمرأة تتم لاختيار افضل العناصر لتمثيلها في النطفة المتكونة.

فضلاً عن أن الاستنساخ البشري لو حدث بنجاح فسوف يفتح الباب لكثير من المشاكل اللاخلاقية والاجتماعية في المجتمعات المتدينة، وستطول هذه المشاكل كلاً من الزواج والإنجاب والميراث.

فقد جعل الله الزواج سكناً لكلا الزوجين، اما موضوع الاستنساخ فسوف يقوض هذا السكن، لانه سيفتح الباب امام الشواذ لكي ينجبوا بهذه الطريقة.

اختلاط الأنساب

● وماذا لو تم اخذ الخلية الجسدية من الأب العقيم، وتم وضعها في بويضة زوجته التي سوف تحمل هذا الجنين؟

○ قد يبدو للبعض من حيث الشكل أن هذا الأسلوب بعيد عن مسألة اختلاط الأنساب، لكن التعمق في الرؤية يؤكد هذا الاختلاط، لأن الأم التي انجبت طفلاً من خلية جسدية من الأب، تلد طفلاً ليس له علاقة بها من الناحية الوراثية، بينما ينتمي تماماً إلى الأب وحده، ويقتصر دورها على إعطاء المحتوى والوعاء، لإنجاب الجنين الغريب عنها وراثياً، ولأن الإنسان يحب ذاته، فإن الأم ستسعى لولادة بنت من خلية جسدية لها تحمل صفاتها الوراثية، وتكون نسخة منها، وهنا لن يكون للأب دور سواء في الحمل او الإنجاب.

وحتى البنت التي ستولد بهذه الطريقة لن تربطها أي روابط وراثية مع أخيها الذي نتج من خلية جسدية من الأب، فكيف سيكون حال الأسرة مع هذا التفكك، وقد انتفت روابط الدم والأخوة؟ وستزداد المشكلة استفحالاً إذا تكرر الحمل والولادة بهذه الطريقة، سواء من جانب الزوج أو الزوجة، فتتحول الأسرة إلى أحزاب ينتمي بعضها إلى الأب، وينتمي البعض الآخر إلى الأم.

● هل المخاطر والمشكلات، التي ستفجرها عملية الاستنساخ، دعوة لرفض الهندسة الوراثية التي يمثل الاستنساخ نتاجاً لها؟

○ إطلاقاً.. نحن لسنا ضد العلم ومواكبة التطور، ونعلم تماماً أن طب القرن القادم قائم على الهندسة الوراثية وتطور العلوم البيولوجية، فإذا كان الهدف من الاستنساخ في النبات والحيوان هو خدمة الإنسان، فأهلاً به ومرحباً، أهلاً بالجينات التي تزيد من المحاصيل، وتوفر ماشية ذات لحوم وألبان وفيرة، اهلاً بالجينات التي تستنسخ من خلالها حيوانات هي عبارة عن مصانع للادوية تمشي على أربع، حيث تفرز مع ألبانها العلاج لكثير من الأمراض مثل الهيموفيليا، وغيرها من الأمراض الموروثة، اهلاً بالجينات الوراثية التي تجعلنا نستنسخ حيوانات تحتوي على دم أو أعضاء يمكن استخدامها كبدائل للدم الآدمي، والأعضاء البشرية، مثل القلب وغيره.

وهذا بالتأكيد لا غبار عليه من الناحية الشرعية، لأن رسول الله ﷺ أمرنا بالتداوي حين قال: «تداووا عباد الله فإن الله لم يجعل داء إلا جعل له شفاء».

ولم يحجر الرسول ﷺ على ما يظهر من علم او يقصره على فئة او عصر معين حين قال: «انتم أعلم بأمور دنياكم»، وعندما سئل عن دواء يتداوى به المريض هل يرد من قدر الله شيئاً؟ فقال: «هو من قدر الله».

وهذا التداوي يدخل تحت مظلة المبدأ الديني المهم القائل بأن دفع الضرر مقدم على جلب المنفعة، كما أجاز الرسول ﷺ الاستفادة من خبرات الغير، حتى وإن كانوا غير مسلمين، ففي قصة سعد ابن ابي وقاص، عندما مرض، وضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال له: «إنك رجل مفئود، ائت الحارث بن كلدة فإنه رجل يعرف الطب»، وكان الحارث بن كلدة وثنياً، لكنه كان صاحب خبرات واسعة في الطب.

● إذن فما إنجازات الهندسة الوراثية وجوانبها المضيئة في خدمة الإنسان؟

○ التقدم المذهل في علم الهندسة الوراثية مكن العلماء من اكتشاف الجينات المسببة لأمراض السرطان والفشل الكلوي والسكتات المخية، وعلاجها بالجينات أيضاً.

كما تمكن العلماء من إدخال جينات آدمية معينة في بعض الحيوانات، يمكن من خلالها تصنيع هرمونات وبروتينات معينة عن طريق الهندسة الوراثية لا يمكن الحصول عليها من الطبيعة مثل هرمون النمو والأنسولين الآدمي وعوامل تجلط الدم.

كما تمكن العلماء من استخدام العلاج الجيني في علاج أمراض القلب المختلفة، بل وزراعة القلب نفسه، وتغيير الصفات الوراثية، بحيث يمكن زراعة هذا القلب في الإنسان دون أن يلفظه الجسم، وكذلك تم استخدام الهندسة الوراثية بنجاح في علاج أمراض الجهاز المناعي للإنسان، وكذلك مرض الهيموفيليا.

لكن من أهم إنجازات الهندسة الوراثية - التي سوف يشهدها القرن القادم - تصنيع الأعضاء البشرية خارج الجسم، أو استنساخ الأعضاء البشرية من خلايا سليمة لها، وتمت التجارب بنجاح على خلايا الكبد والجلد، ولو نجحت التجارب في باقي الأعضاء، والوصول إلى الشكل الأمثل لإعادة زراعتها في الجسم، لأمكن التغلب على مشكلة زراعة الأعضاء وما يواجهها من مشاكل ونقص في المتبرعين.

استنساخ الأعضاء البشرية خطوة إيجابية في علم الهندسة الوراثية لو تمت بنجاح، لفوتت الفرصة على سماسرة الأعضاء وتجارتها

وقد تمكنت الهندسة الوراثية من فحص الجينات الوراثية في حالة الشك في وجود مرض موروث في مرحلة النطفة ذات الثماني خلايا، كما استطاعت كشف الجينات التي لها علاقة بالأمراض الخطيرة التي لايوجد لها علاج حاسم حتى الآن، مثل السرطان الذي أصبح بمقدور الهندسة الوراثية التنبؤ به واكتشافه، وفي بعض الحالات علاجه عن طريق العلاج الجيني.

ابنك سيصبح مجرماً

● هل يمكن للهندسة الوراثية أن تساعد في التنبؤ بالسلوك؟

○ بالفعل لم تقتصر الهندسة الوراثية على التعامل مع مشاكل الحاضر فقط، بل تخطى ذلك إلى المستقبل، فمن خلالها يمكن التنبؤ - من خلال جينات وراثية معينة - بقابلية الطفل للسلوك العدواني أو الإجرامي، بحيث يمكن أن يخبرك الطبيب، بأن ابنك سيصبح مجرماً بعد ٢٠ سنة مثلاً، وبالتالي يمكن تقويم سلوك الطفل باستخدام الجينات ذاتها، فهي جينات مرنة تتأثر بالبيئة وبالسلوكيات المحيطة.

ومن ثم يمكن أن نحمي المجتمع من مجرم في المستقبل، ونحوله إلى إنسان سوي.

● هل يمكن أن تؤخر الهندسة الوراثية حدوث الشيخوخة بالتعامل مع الجينات؟

○ لازالت التجارب في هذا المجال مستمرة على طريق تحديد الجينات المسؤولة عن شيخوخة الخلية الحية، والجينات المسؤولة عن موتها.■





إعداد

سعيد الأصبحي

مناجاة شهيد

من كلمات شهيد .. يصورها الأديب الشهيد سيد قطب في قصيدة رائعة، نقتطف منها هذا الجزء:

أخي إنني اليوم صلبُ المِراس
أدكُّ صخورَ الجبالِ الرواس
غداً سأشيحُ بفأس الخلاص
رؤوس الأفاعي إلى أن تبيد

* * *

أخي إنْ ذرفتَ عليَّ الدموع
وبلَّلتَ قبري بها في خشوع
فأوقد لهم من رفاتي الشموع
وسيروا بها نحو مجدٍ تليد

* * *

أخي إنْ نَمُت نلق أحبابنا
فروضات ربي أُعِدت لنا
وأطيارها رفرفت حولنا
فطوبى لنا في ديار الخلود

* * *

أخي إني ما سئمتُ الكفاح
ولا أنا ألقيتُ عني السلاح
وإن طوقتني جيوشُ الظلام
فإني على ثقة بالصباح

نعم.. فالمؤمنون على ثقة دائمة في نصر الله، وظهور فجر النور، وبشائر النصر المبين، مهما قوي الظلم وارتفع الباطل.■

سارة حسام . الكويت

هل تعلم أن ... ؟

ـ أكبر صحيفة يومية مطبوعة بالإنجليزية في العالم من حيث عدد النسخ التي توزعها هي صحيفة «الصن» الشعبية البريطانية التي توزع داخل المملكة المتحدة فقط، ٣,٩ ملايين نسخة يومياً ويعود تأسيسها إلى ١٥ من سبتمبر ١٩٦٤م، أما الصحيفة التي تليها فهي «الميرور» البريطانية أيضاً بواقع ٢,٤ ملايين نسخة، تأسست في ٢ من نوفمبر ١٩٠٣م، ثم «ديلي ميل» البريطانية، بواقع ٢,١ ملايين نسخة، تأسست في ٤ من مايو ١٨٩٦م، وتأتي بعد ذلك الصحيفتان الأمريكيتان الرصينتان، وول ستريت جورنال التي يوزع منها ١,٨ مليون نسخة يومياً، تأسست في ٨ من يونيو ١٨٨٩م، ويو إس إيه تودي، التي يوزع منها ١,٧ مليون نسخة يومياً، تأسست في ١٥ من سبتمبر ١٩٨٢م.

ـ نهر النيل يعد النهر الأطول في العالم ٦٦٧٠ كيلومتراً، رغم أن نهر الأمازون قد يكون أطول ٦٧٥٠ كيلومتراً، إلا أن طوله يشتمل على روافد لا تحمل اسمه.

ـ صفقة تاريخية أبرمت في ٢ من مايو عام ١٦٢٦م لشراء منطقة مانهاتن في قلب مدينة نيويورك الأمريكية الشهيرة لم تكلف المشتري بيتر مينويت ـ رئيس الشركة الهولندية للهند الشرقية ـ أكثر من ٦٠ غلدرا في حينها أي نحو ٢٤ دولاراً فقط، للملاك الحقيقيين من الهنود الحمر، ومع مرور الوقت أصبحت المنطقة من أغلى المناطق السكنية في الولايات المتحدة وأرقاها.

ـ حلاقة الذقن تستهلك ما معدله ٣٣٥٠ ساعة من عمر الرجل .■

منوعات

ـ قيل لحكيم: السكوت أفضل أم النطق؟ فقال: السكوت حتى يحتاج إلى النطق، فإن احتيج إلى النطق فالسكوت حرام.

ـ الأنس بالخلق وحشة، والطمأنينة إليهم حمق، والسكون إليهم عجز، والاعتماد عليهم وهن، والثقة بهم ضياع، وإذا أراد الله بعبد خيراً جعل أنسه به، ويذكره وبتوكله عليه، وصان بصره عن النظر إليهم، وظاهره عن الاعتماد عليهم.

ـ تجنب الفضول في القول والعمل، لأن من حسن إسلام المرء تجنبه الفضول في القول والعمل، مستهدياً بقول الرسول ﷺ :«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

ـ وسئل عن أصبر الناس، فقيل: «من كان رأيه راداً لهواه» وهكذا، ربط الصبر بالتقوى التي هي بصدق الإيمان ترفع عن الهوى وتمنع من الانحراف.

ـ سأل رجل رسول الله ﷺ عن حسن الخلق، فتلا قول الله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾، كما قال ﷺ: «أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك » .■

صالح قاسم الربيعي . البحرين

بلا مواعيد

يقول الشاعر:

حسبُ نفسي عزاً بأني عبد
يحتفي بي بلا مواعيد ربُّ
هو في قدسه الأعز
وأنا ألقى متى وأين أحبُّ.■

حسين مسعود مبارك الجمعة
القرين . الكويت

أبيات أعجبتني

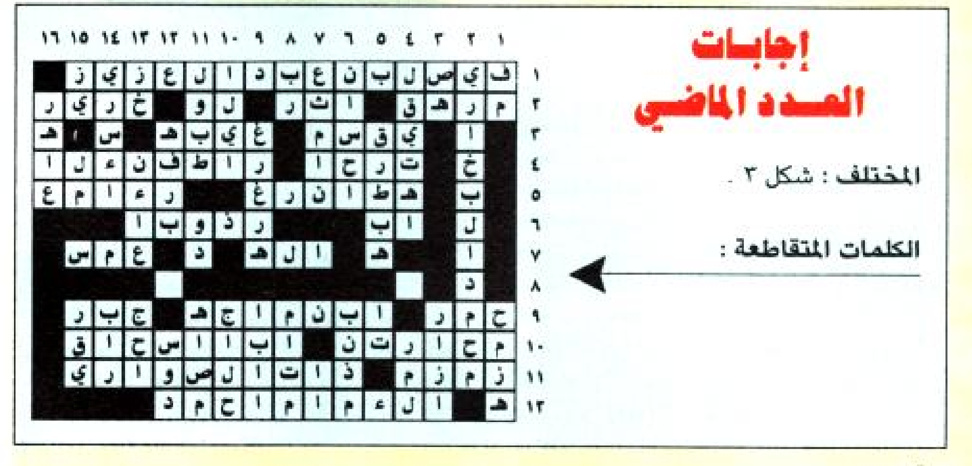
يقولون في الإسلام ظلمٌ بأنه
يصد ذويه عن طريق التقدم
إذا كان حقاً ذا فكيف تقدمت
أوائلنا في عصرنا المتقدم
إذا كان ذنب المسلم اليوم جهله
فماذا على الإسلام من جهل مسلم؟

عبدالله الرومي . الزلفي . السعودية

إجابات العدد الماضي

المختلف : شكل ٣ .

الكلمات المتقاطعة :



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١	ف	ي	ص	ل	ب	ن	ع	ب	د	ا	ل	ع	ز	ي	ز	
٢	م	ر	ه	ق		ا	ث	ر		ل	و		خ	ر	ي	ر
٣		ا		ي	ق	س	م		غ	ي	ب	ه		س		ه
٤		خ		ت	ر	ح	ا		ر	ا	ط	ف	ن	ء	ل	ا
٥		ب		ه	ط	ا	ن	ر	غ			ر	ء	ا	م	ع
٦		ل		ا	ب				ر	ذ	و	ب	ا			
٧		ا			ه		ا	ل	ه		د		ع	م	س	
٨		د														
٩	ح	م	ر		ا	ب	ن	م	ا	ج	ه		ج	ب	ر	
١٠	م	ح	ا	ر	ت	ن		ا	ب	ا	ا	س	ح	ا	ق	
١١	ز	م	ز	م		ذ	ا	ت	ا	ل	ص	و	ا	ر	ي	
١٢	ه		ا	ل	ء	م	ا	م	ا	ح	م	د				

رحلة سعيدة

البطاقة الشخصية:
الاسم: الإنسان ابن آدم
الجنسية: من تراب
العنوان: كوكب الأرض.

بيانات الرحلة :
محطة المغادرة: الحياة الدنيا
محطة الوصول: الدار الآخرة
موعد الإقلاع: ﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾.
موعد الحضور: ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾.

المسموح به:
١ ـ متران من قماش أبيض.
٢ ـ صدقة جارية.
٣ ـ ولد صالح يدعو له.
٤ ـ علم ينتفع به.
٥ ـ ما سوى ذلك لا يسمح باصطحابه في الرحلة.

شروط الرحلة السعيدة :
على حضرات المسافرين الكرام اتباع التعليمات الواردة في كتاب الله وسنة رسوله مثل:
ـ طاعة الله ومحبته وخشيته.
ـ التذكير الدائم للموت.
ـ بر الوالدين.
ـ الانتباه إلى أنه ليس في الآخرة إلا جنة أو نار.
(ولمزيد من المعلومات، يرجى الاتصال بالكتاب والسنة).■

اختيار: أحمد صبري تركي. المنصورة. مصر

مدلولات وثنية وألفاظ سوقية

يحارب أعداء الله ورسوله الإسلام والمسلمين بكل أنواع الأسلحة، وبكل مكر وخديعة ويغزون العالم الإسلامي والشباب الإسلامي بكل السموم العدوانية التي أصبحت في كل شيء، وواضحة أمام المسلمين أجمعين، ومنها الملابس الفاضحة، والمكتوب عليها عبارات باللغة الإنجليزية أكثر خدشاً للحياء والدين والقيم المثلى، وقد جاؤوا بها من العبارات والأساطير والآلهة التي كان يعبدها الإغريق، وكذلك بعض الآلهة الفرعونية، فهل وصل الحال بالمسلمين أن يلبسوا ملابس مكتوباً عليها اسم وثن من الأوثان التي تعبد من دون الله، ـ أعاذنا الله منها ـ وقد نرى شباب الإسلام والمسلمين والفتيات، وكذلك الأطفال، يلبسون هذه الملابس الرياضية والقبعات والبلوزات النسائية وملابس الأطفال وملابس الرجال من قمصان وغيرها.

فيجب على إخواني المسلمين الحذر منها وعدم شرائها والبعد عنها وعلى المؤسسات والمحلات التجارية عدم استيرادها إلى بلادنا الإسلامية الغالية ويعلمون أنهم محاسبون أمام الله، وفيما يلي إيضاح بعض هذه الكلمات وما تدل عليه:

- Nike وهي إلهة النصر، عند الإغريق.
- Eros وهو إله الحب ، عند الإغريق.
- Aphrodite وهو إلهة الحب والجمال عند الإغريق.
- Bitch وهي العاهرة أو الزانية: أو الكلبة.

مع ملاحظة أن هناك الكثير غيرها، وهذه أمثلة فقط، لذلك يجب الحذر منها.■

عبدالله علي الشهري. تبوك. السعودية

مختارات

إضاءة

النجاح هو البلسم الشافي من جراح الحياة قبل الوصول إليه.

كلمة

أصعب الأشياء: أن يعرف الإنسان نفسه، وأن يعلم عيبه، وأن يكتم سره.

قول

من السهل التضحية من أجل صديق، ولكن من الصعب العثور على صديق يستحق التضحية.

قال حكيم

من السهل على الإنسان أن ينسى من أضحكه، ولكن من الصعب أن ينسى من أبكاه.

حكمة

الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقاً لغيره.

تأمل

ليس العاقل من يحتال للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه، ولكن العاقل الذي يحتال للأمر حتى لا يقع فيه.■

محماس بن عايض الدوسري. الخرج. السعودية

العارف بالله.. كيف يدعو إلى الله؟

قال ابن القيم في كتابه الفوائد: العارف لا يأمر الناس بترك الدنيا، فإنهم لا يقدرون على تركها، ولكن يأمرهم بترك الذنوب، مع إقامتهم على دنياهم، فترك الدنيا فضيلة، وترك الذنوب فريضة، فكيف يأمرهم بالفضيلة، ولم يقم الفريضة؟!

فإن صعب عليهم ترك الذنوب، فاجتهد أن تحبب الله إليهم بذكر آلائه وإنعامه وإحسانه، وصفات كماله، ونعوت جلاله، فإن القلوب مفطورة على محبته، فإذا تعلقت بحبه هان عليها ترك الذنوب، والإصرار عليها والاستقلال منها.

العارف يدعو الناس إلى الله من دنياهم، فتسهل عليهم الإجابة، والزاهد يدعوهم إلى الله بترك الدنيا فتشق عليهم الإجابة.■

هدى المرداس. أبها. السعودية

اختبر معلوماتك

- ما أول سورة نزلت من سور القرآن الكريم؟
- من هو ترجمان القرآن الكريم؟
- من المعني بالآية التالية: ﴿ فساهم فكان من المدحضين ﴾.
- مم كان يتألف جيش سليمان الحكيم؟
- نبي ورد ذكره في ٢٨ سورة فمن هو؟
- كم مرة ذكرت فيها البسملة في القرآن الكريم؟■

عن كتاب *قبسات من القرآن المجيد لقاسم عاشور*

منصور عبدالله اليزيدي. أبها. السعودية

الصياغة

الصياغة هي فن وحرفة تهدف إلى صناعة المعدن إما: معدن ثمين «كالذهب والفضة والذهب الأبيض»، أو معدن فظ «القصدير، الرصاص، الشبهان، النحاس، النيكل، الخارصين».

ـ الصياغة تجمع كل الأزياء والأطرزة والميول الفنية الموجودة في العالم، نقول إن لكل عصر يظهر زياً جديداً، أو لكل منطقة أو بلد زياً خاصاً به، كما يوجد في الذهب ألوان مختلفة: ذهب أصفر، أبيض، أخضر، وردي، أزرق، أحمر وبنفسجي، ٩ قيراط (١٠ ـ ١٤ ـ ١٨ ـ ٢٢ ـ ٢٤).

من أين يأتي الذهب ؟ : من إفريقيا الجنوبية، بغير منازع، إنتاجها ٦٧٥طناً في ١٩٨٠، يمثل ٧١٪ من الذهب الخالص في العالم، ينتج فيها حالياً ١٥٥ منجماً. البئر أكثر عمقاً يصل إلى ٣٦٠٠م، ومعظم الآبار الأخرى تكون مغلقة بالأسمنت وعمقها حتى ٢٠٠٠م، طن واحد من المعادن يعطي ١٠ جرامات، إذا أردنا أن نخلص أوقية ذهب يعني ٣١ جراماً فلابد من وجود ٣٤٠٠ كيلو جراماً من المعادن، و٣٨ ساعة عمل لرجل واحد، و ١٨٠٠لتر ماء ومن ٨ حتى ١٦م٣ هواء مضغوط.■

ملوى عمر. كندا

نقد النقد معاطاة تقويمية مطلوبة

بقلم: د. خضير جعفر (*)

بقدر ما يشكل النقد ظاهرة صحية تتعامل بها الأمم الطامحة إلى التسامي، ويؤمن بجدواها الأفراد الساعون نحو التكامل، فإنها في ذات الوقت قد تتحول إلى ممارسة سلبية هدامة حينما يتبادلها من لا يجيد تعاملها، ولا يقدر أهدافها، ولا يمتلك دبلوماسية الحوار النقدي البنّاء فيصوغه بعنف، ويسوقه بعسف ويسلب عنه أردية الشفافية واللطف.

إذ للنقد حدود وقيود، وله آداب وأسباب، وقد أضفى الإسلام على النقد ألواناً قيمية رائعة، وألبسه أثواب التهادي والتحابب الموجبة للرحمة (رحم الله من أهدى إليّ عيوبي)، بينما ورد الذم النبوي لمن يمتهنون كيل المديح والثناء على الآخرين في قوله ﷺ: «احثوا التراب بوجوه المداحين»، وبين استمطار شآبيب الرحمة الإلهية للناقد المثاب، ورجم المداحين بقذائف التراب بعد المشرقين، حيث يستحق خيرها الأول أنه يأخذ بيد أخيه نحو الكمال، فيما يرفض الإسلام الثاني المدمر، لأن المداح يوقع بممدوحه نحو الهاوية من خلال خداعه دون التذكير بما ينبغي له أن يلتفت إليه في دروب تكامله التي لا تعدم الأخطاء والسلبيات والأهواء التي التصقت بطبيعة البشر، وطبائع الآدميين.

وإذا كان النقد تشخيصاً واعياً لعناصر القوة والضعف لما تقع عليه العين، فإن الفهم الخاطئ والانتقائي لمفهوم النقد وموضوعه كرس النظرة السلبية المستمرة باتجاه البحث عن العيوب والتقاط الأخطاء، ووضعها تحت المجهر لتضخيمها والتشهير بها وبمن يبتلى بها، وقد تظاهر سوء الفهم هذا مع مزاج متطرف حاد وأحادي الفكرة والنظرة مع محدودية في الثقافة لدى كل من الناقد والمنتقد والمجتمع، لتخلق في ظلالها أجواء مكفهرة ومعقدة صيرت من النقد لعنة ، ومن حدته سياط انتقام تلهب ظهور الضحايا، فلا تترك في أجسادهم مساحة لرؤية واقعها ولونها الحقيقي الذي اسودّ فيما بعد مكتوياً بنار العسف الفاقدة لروعة اللطف التي يفترض أن يتحلى بها الناقد الموضوعي، والناقد الإسلامي على وجه التحديد، وأخطر ما في النقد لدينا قولبته بأطر أيديولوجية أبحنا لأنفسنا فيها النقد من زوايا الذات المتلفعة بثوب الشريعة تحت ذريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أن فتوى التفسيق التي تخرج الآخر من حظيرة الإيمان لا تحتاج إلى أكثر من جملة (لا غيبة للفاسقين)، وتلك تكفي - وبلا حرج شرعي - لأن تهدم أكبر شخصية، وتغتال أروع سمعة، لمن تقتضي مصالحنا وأمزجتنا هدم كيانه، وتبضيع شخصيته، ووضعه على طاولة التشريح، مستحلين أكل لحمه ميتاً، وتتعاظم خطورة النقد القاتل حينما يصدر ممن ظاهرهم الصلاح، ولذلك يتلقاها المتلقي منا كالمسلّمات التي لا تقبل النقاش والجدل.

والأخطر من هذا وذاك أن تنفجر أشعة النقد في سواقي نسغ نازل لنسرّب من خلالها أسلحة الاغتيال في جسد الأمة، وكأنها سموم مذابة في شراب التقوى اللذيذ دون أدنى مراجعة لمتن النقد وأسانيده، ولا نشك قيد أنملة في أننا بذلك ندمر أمة، ونخسر ساحة نحن مسؤولون عن سلامة من فيها، ثم نمثُل بعدها بين يدي عدالة السماء مذهولين لا نحار جواباً لحرمات انتهكت، وكرامات ديست بغير حق. عندها يتبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا.

إن قَدراً من الشجاعة ومقداراً من التقوى، وقليلاً من المرونة والمروءة، ومسحة من الواقعية من شأنها أن تحدد مسارات النقد إل
أفضل وجهة يشعر معها الناقد بسلامة نقده، ويتلمس المنتقد ف
أجوائها أريحية ناقديه، حينما تقودنا شجاعتنا إلى مصارحة من ل
في أعناقنا حق التسديد، وتحدد لنا التقوى ما هو لله خالص، وما ه
بأهوائنا مشوب فنرسم على ضوئها حدود ما يجوز وما لا يجوز م
النقد، ويحسبي أنه بين ما يجوز وما لا يجوز خط أحمر شفيف لا ينبغ
تجاوزه أو الاقتراب منه، لأن «من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه
وعندما ستدب الكلمة الحانية المؤطرة بخلق الرسالة، وأدب الرسو
لتهمس في الأذن، وترسخ في الذهن، ومعها مقدمات الحب الصاد
وتمهيد الأخ الحبيب الصديق، وهي تداعب شغاف القلب بخلوص الن
وسلامة الأهداف والطوية فتطول الواقع بلمسة حانية لتفتح عين المخاط
بهدوء نحو الخطأ، وتشخص العلاج. عندها تنفتح مغاليق أسرار النف
على واحة الرضا والاستجابة والقبول.

إن الذين ننتقدهم اليوم من الإسلاميين ليسوا لنا بأعداء وفق
المعايير، وإنما جمع بيننا وبينهم في دين الله الإخاء، فهم إما أصدق
أو شركاء، أو زملاء، ولذلك فنحن مدعوون إلى وقفة مع الذات نرا
معها الحسابات، نعنّفها إن تجاوزت، ونجلدها إن أساءت، ونوقفها ع
حدها إذا ما أصرت على التمرد أو شاءت، عندها ومن منطلق الن
الذاتي - أو قل الجلد الذاتي - سنرى أين نحن من حافة الهاو
سائرون؟ وكم هي من المرات التي اكتشفنا فيها أخطاءنا وأوهام
حينما حاكمنا أناساً غيابياً، وأصدرنا عليهم أحكاماً بالإعدام تشهي
أو تسقيطاً؟ وعلى فرض أننا استغفرنا مما جنيناه ألف مرة، فهل يك
ذلك بعد أن أشعنا تسقيطنا بل إسقاطاتنا بحق الآخرين، فانتشرت
كل وادٍ؟ وهل نحن قادرون على تلافي ما أخطأنا فيه لنجوب حول الع
نادمين مصححين تلك الأخطاء التي ألقيناها في الأذهان والآذان ب
من اختلفوا معنا أو اختلفنا معهم؟ وهل الاستغفار وحده كافٍ لتضم
جراح من انهالت على أجسامهم وأرواحهم وسمعتهم سهام نق
السامة القاتلة؟

إن الميراث الثقافي، والتراث الحضاري، الذي بين أيدينا حـ
بالتوصيات والتجسيدات التي تنتصب أمام العين دائماً مبادئ، ومعا
تشهد أن الآخر ليس باطلاً محضاً، وأن الآخرين ليسوا شراً مطل
وأن في كل نفسٍ جوانب إيجابية خيِّرة لن تزول، ولازالت تشكل بع
مكونات من نأى عنا، أو ناوأنا، لأن الفطرة الإنسانية لا يمكن أن تخت
كل معالمها السوية حتى في أدنى مستويات البشر وأقلهم من الإنس
حظاً، وإن وميض خير تحت رماد الشر يكمن في كل نفس، ولذلك
تصغير الآخرين أو تصغيرهم يشكل عدواناً على الفطرة الإنسان
وجهلاً بعالمها الرحب الوسيع، وتحدياً لبارئها العظيم مبدع الكون.

وكم هو رائع أن يثني الإمام علي على قاتليه (الخوارج) بالقـ
(ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه)، ترى أين
من علي حينما يتحلى بأروع قيم النقد فلا ينسف حسنات قاتليه؟ ا
الأجدر بنا إذن أن ننتقد نقدنا، وأن نحاسب أنفسنا، ونقف ولو
واحدة خارج جنان النرجسية وجنونها لنرى الذات والحياة
الطبيعة، وكما هي بلا رتوش أو جيوش ولا أهواء أو أدواء.

وكم هو رائع أن نعيد النقد إلى نصابه، فنتعامل به قيمة أخـ
بناءة، نمارسه بدأب، ونتهاداه بأدب، وأن نبدأ بنقد الذات قبل أن
بتصويب سهامنا للآخرين أفراداً وجماعات.■

(*) أستاذ أكاديمي - جامعة طهران.